

* الأمثال فى القرآن العظيم.
* الإقسام فى القرآن العظيم.
* السجدات فى القرآن العظيم.
* القصص فى القرآن العظيم.
* مصر فى القرآن العظيم .

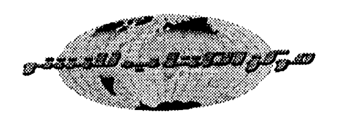
الأستاذ الدكتور

عبد الحافظ سلامة حامد

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م



الطبعة الأولى
١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

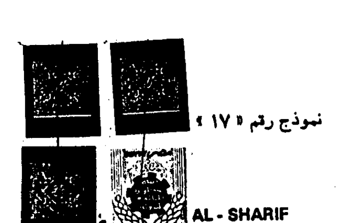


مصر الجديدة: ٢١ شارع الخليفة المأمون - القاهرة
تليفون: ٢٩٠٨٢٠٣ - ٢٩٠٦٢٥٠ - فاكس: ٢٩٠٦٢٥٠

مدينة نصر: ٧١ شارع ابن النفيس- المنطقة السادسة - ت: ٢٧٢٣٣٩٨

http://www.top25books.net/bookcp.asp.
E-mail:bookcp@menanet.net


بسم الله الرحمن الرحيم



نموذج رقم « ١٧ »

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهـــر الشريف
مجمـــع البحـــوث الاســـلامية
الادارة العـــــامة
للبحـــوث والتأليف والترجمـــة

AL - SHARIF
...RCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translation

٣٩

الســـيد / أ.م.د./ عبد الحافظ سلامة حامد .

الســلام عليــكم ورحمـــة اللـــه وبركاته ـــ وبعـــد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : ومضات علمية من نور القرآن الكريم . تأليفـــــــكم

نفيد بأن الـــكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسلامية ولا مانع من طبعـــه ونشره على نفقتـــكم الخـــاصة .

مع التـــأكيد على ضرورة العنـــاية التامة بكتـــابة الآيات القـــرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والالتزام بتسليم ٥ خمس نسخ لمكتبة الأزهر الشريف بعد الطبـــع .

واللـــه المـــوفق ،،،

والســـلام عليـــكم ورحمـــة اللـــه وبركاته ،،،

ممدوح

مـــدير عـــام
ادارة البحوث والتـــأليف والترجمـــة

السيـد ... الدين

تحريرا فى ٤/ ١٠ / ١٤٢١ هـ
الموافق ٣٠ / ١٢ / ٢٠٠٠ م

إلى الله ربى..

أقدم من فيض علمك

كتاب

ومضات من نور القرآن الكريم

اللهم تقبله منى

عبدك

عبد الحافظ

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين والسراج المنير وعلى آله وصحبه وعلى جميع أنبيائك ورسلك وملائكتك وحملة عرشك والحافين حول عرشك وملائكتك المقربين.

والحمد لله الذى هدانا للإسلام والإيمان وما كنا لنهتدى لذلك لولا أن هدانا الله، الحمد لله - ملأ كونك وعرشك وكرسيك وسمائك وأرضك وملأ قلبى وقلوب عبادك المخلصين، الحمد لله رب العالمين عدد اسمائك وصفاتك، وعدد كلماتك ومخلوقاتك وعدد ما كان وما يكون وما فى علمك المكنون، فلك الحمد والشكر والثناء الجميل حتى ترضى يارب السموات والأرض ورب العرش العظيم.

ياخلفاء الله فى الأرض يا من فضلكم الله على كثير ممن خلق، يامن ترك الله الخالق الأعظم عبادته اختياراً لك فإن شئت آمنت به وإن شئت كفرت، يا من حملت الأمانة منذ خلقك فأعطاك الله عقلاً فى قلبك ونفساً فى صدرك وألهمها الفجور والتقوى، يامن علمك الله الأسماء كلها وعلمك بالقلم وعلمك بما لم تكن تعلم وتعيش به الآن وتملأ الدنيا به فلاعلم إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.

لم يتركك الله سبحانه وتعالى إلى الشيطان الرجيم يفعل بك كيفما شاء بما أعطاه الله من قدرة على مشاركتك مالك وعيالك وزرعك ،وأعطاه القدرة على أن يوسوس لك فى صدرك، ولكن حماك منه لأنه ليس له سلطان عليك ولاسلطان إلا سلطان الله سبحانه وتعالى.

فقد أرسل الله برحمته الروح الأمين على بعض الأفاضل من خلقه فكانوا الأنبياء والرسل إلى الناس عامة مبشرين ومنذرين فكانوا كالنجوم فى السماء نهتدى بها فى ظلمات البر والبحر ونهتدى بهم فى ظلمات الجهل والشرك، كما أرسل الله لنا صحفه وكتبه صحف إبراهيم وموسى وألواح التوارة والزبور والإنجيل وكان الختام هو القرآن الكريم الذى أنزل من السماء من اللوح المحفوظ من مكانه المكنون وكان أعظم آيات الله وأعظم نعمة أعطاها الله لخلقه إعجاز إلى يوم القيامة وهو القائل وعز من قائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩]

كما أمرنا الله سبحانه وتعالى إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[البقرة:٢٨٥].

وقد أنزل هذا الكتاب العظيم على قلب أفضل خلق الله أجمعين سيدنا محمد فى ليلة القدر واصفا إياه ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾[الأحزاب: ٤٥، ٤٦].

فلنجد الله سبحانه وتعالى وقد تجلى على المسلمين بأن أعطى لهم قرآنا بين إيديهم قمراً منيراً ينير لهم الطريق ويهديهم إلى سنة نبيهم محمد ﷺ فكان القرآن شمس الحقيقة والتى لاتختفى ولاتخبو وطاقة الإيمان المتجددة التى لاتفنى ولاتستحدث ومَنَّ علينا بمعجزة مادية كعصا سيدنا موسى وهى تفجير ينبوع زمزم مرة أخرى بآياتها العلمية على مر أربعة عشر قرنا، وجعل لنا الأرض مسجدا وطهوراً وأكرمنا بأن منَّ علينا بالصلاة والمثول بين يديه خمسة مرات فى اليوم تحصنا وذكراً ورحمة وصلاة وهدى ويقينا فأى فضل وأى كرم كرمنا به الله يا معشر المسلمين، كما جعل لنا السجود لذاته هى أجل عباداته وقد خص بها المسلمين بينما من سبقونا كاليهود والنصارى كانوا ركعاً فقط.

ولما كان القرآن العظيم الدستور العام للبشرية والدليل إلى معرفة الله حق المعرفة والطريق إلى الجنة فقد كان الرسول الكريم ﷺ قرآناً يمشى ولذلك فقد نعته الله سبحانه وتعالى فقال:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[القلم : ٤] .

وقد جعل الله سبحانه وتعالى لهذا الكتاب العظيم مزايا وهى:

أ - أنه ميسر للتلاوة والفهم : فكثير من آيات القرآن العظيم تفهم من سياقها ومن سياق الآيات ما قبلها ومابعدها وكذلك من سياق السورة وكذلك عند البحث عن أسباب نزول هذه الآيات وقد ذكر الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[القمر : ١٧] .

﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد :٢٤] .

ب - كما وصف الله سبحانه وتعالى القرآن فى التوارة والإنجيل بأن أصحاب هذا الكتاب ستكون ... أناجيلهم فى صدورهم أما عن تفسيره والغوص فى التدبر فى آياته فقد ذكر أن :

أولاً : أن النبى ﷺ لم يفسر أى آية أو سورة من القرآن ولو حدث ما كان هناك خلاف حول معانى الآيات أو اختلاف بين العلماء والفقهاء والمفسرين.

ثانياً : فى حديث عن رسول الله ﷺ عن القرآن

«لاتفنى عجائبه ».. صدق رسول الله [أخرجه الترمذى وأحمد] .

ثالثاً : من دعاء سيدنا محمد ﷺ لابن عباس: «اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل.. » صدق رسول الله ﷺ[أخرجه البخارى] .

رابعاً : سئل الإمام على رضى الله عنه .. هل عندكم شيء من الوحى إلا فى كتاب الله؟ قال: لا.. والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ما أعلمه إلا فهما يعطيه الله رجلاً فى القرآن.. [رواه البخارى فى كتاب الجهاد] .

خامساً : كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: ان الحكمة هى تفسير القرآن عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

لذلك فعند الغوص فى بحار القرآن العظيم وبالاسترشاد بكتب التفاسير المختلفة وبنور القرآن وتجليات الرحمن ومناقشة بعض الخواطر التى جاشت فى صدرى حيث أوضحت لى بعض الرؤى مخالفة لما جاءت فى بعض التفسيرات أو مكملة لها أو أكثر شرحاً لبعض آيات الله أو نفسر ما غاب عنا فى هذه الآيات بما تراكم عندنا من المعلومات الحديثة التى بعثها الله لعباده، فالعلم يبعثه الله سبحانه وتعالى إلى من يشاء من عباده فهو كالرزق يتساوى فيه المؤمن والغير مؤمن حيث يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت: ٥٣].

وعندما عرضت على بعض زملائى هذه التجليات والتفسيرات التى منَّ الله بها على فقد أشار كثير منهم بأن أدون هذه الخواطر بالطريقة التى عرضتها عليهم وهى سهلة وميسرة حتى تصل إلى أكبر قدر من إخواننا المسلمين فنتمتع بالتدبر فى آيات الله ونزداد نوراً وإيماناً ويقيناً بل أوضح زميل لنا وهو من الدعاة الصالحين أن قال: إن لم أنشر هذه المعلومات فقد أثم قلبى... بينما أوضحت قلة من الزملاء بأنه لايصح التعرض بالتفسير لآيات القرآن علمياً حيث إن العلم متغير مما ينال من القرآن عند تغير هذه النظريات العلمية.

وبعد قراءة لبعض آراء السادة العلماء المؤيدين والمعارضين نلخصها فى الآتى، وهى من كتاب على مائدة القرآن مع المفسرين والكتاب للأستاذ / أحمد جمال:

١ - هناك بعض المفسرين القدامى مثل الإمام الغزالى.. من رأى أن القرآن قد اشتمل على كافة العلوم الدنيوية على اختلاف أنواعها وتعدد مجالاتها وطبقوا النظريات والاصطلاحات العلمية الحديثة على ألفاظ القرآن الكريم.

٢ - من القدامى المعارضين هذا الاتجاه الإمام الشاطبى فى الموافقات حيث قال أن كثيراً تجاوزوا الحد فى الدعوى على القرآن الكريم فأضافوا إليه كل علم يذكر للمتقدمين والمتأخرين، ومن المحدثين الدكتور/ رمزى نعناعة فى كتابه (بدع التفسير) حيث يقول: إن القرآن الكريم لم ينزل على سيدنا محمد ﷺ ليكون مصدرا لجوامع الطب، وضوابط الفلك ونظريات الهندسة وقوانين الكيمياء وعالم الأرواح وكيفية تحضريها فهو كتاب ليس كتاب طب ولا فلسفة ولا هندسة.

وهناك أيضاً آراء الأستاذة الدكتورة بنت الشاطئ فى هذا الصدد (آراؤها منشورة فى مقالات عديدة فى جريدة الأهرام وكذلك فى كتاب على مائدة القرآن مع المفسرين والكتاب، حيث كانت رحمها الله ترد على د.مصطفى محمود عن كتاب القرآن محاولة لفهم عصرى.. حيث رأت أن احتكار دراسة القرآن وفهمه إلى المتخصصين وليس غيرهم).

ورأيى شخصياً بعد القراءة المتأنية فى هذا الموضوع أنه :

أولاً : أن المعلومات التى بعثها الله تعالى إلى خلقه فى العشر سنوات الأخيرة من هذا القرن يفوق أضعاف ما أرسله الله للبشرية منذ الخليقة إلى هذا الوقت ولتعدد التخصصات وتنوعها فوجب على كل مسلم فى تخصصه أن يتدبر فى آيات القرآن حسب ما أمرنا الله بذلك ليبين لنا ما خفى علينا من دلائل القدرة وأسرارها حتى نزداد يقيناً وإيماناً وأظن أن هذا الموضوع هو فرض عين على كل مسلم عالم وإلا فقد كتم علماً علمه الله

إياه وأثم قلبه .. وهل هم السلف الصالح فقط عندهم العلم وقصر العلم عليهم..؟ وقد بين الله سبحانه وتعالى فى القرآن العظيم فضل العلم والعلماء.

١ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٩].

٢ - ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران: ٧].

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨].

٣ - ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

٤ - ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ [سبأ: ٦]

٥ - ﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر: ٢٨].

هذه بعض الآيات وليس حصراً لها. وما يعقلها إلا العالمون فى مثل العنكبوت لايفسرها إلا المتخصصون فى علم الحيوان.. إنما يَخْشَى اللَّهَ من عباده العلماءُ والذين يجدون الله فى كل ذرة فى ذرات الكون. ولكى يعرف الأساتذة الدعاة التفسيرات العلمية التى أوردها الله فى كتابه. والعلم الدنيوى من طب وهندسة وزراعة وخلافه هو أيضاً علماً من عند الله .. نعم نجد فى القرآن علوم النبات والحيوان والخلايا والأجنة والجيولوچيا والفلك والهندسة.. نعم نجد هذه الآيات واضحة لما هو متوافق علمياً معها وما يجحدها إلا الظالمون

أم نمر عليها كأن على أبصارنا غشاوة فنحن نرى ونسمع بعقولنا التى فى القلوب، وليس بعيوننا فقط.

﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد : ٢٤].

ثانياً : نعم العلوم متغيرة وفى حالة تطور دائم ما دامت هناك حياة حيث أن الله سبحانه وتعالى يرسل علمه إلى من يشاء من عباده فنجد أيضا أن بعض التفسيرات التى وردت فى كتب التفسير فى أوائل قرن نزول القرآن قد تغيرت فهل انتقص هذا من القرآن أو الإسلام شيئاً.

وإن كان هناك تعارضاً بين العلم وبعض آيات القرآن العظيم فالقرآن هو الأصح لأن العلم ناقص فكل يوم نكتشف معلومة كنا نجهلها فمثلاً عند دراستنا لعلم الأحياء الدقيقة كانت تدرس البكتريا على أنها الكائن الحى الوحيد الذى لا يتكاثر جنسياً وكانت حقيقة علمية فى حينها حتى منتصف هذا القرن حيث كانت قوة تكبير الميكروسكوب العادى ١٠٠ ألف مرة فقط وكانت حقيقة علمية واضحة تتعارض مع الآيات الكريمة.

﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الذاريات : ٤٩].

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ ﴾ [يس : ٣٦]

وكلمة مما لايعلمون لاتنسب إلى الجن فقط كما كان فى التفسيرات سابقاً والآن نجد ملايين الأنواع من الأحياء الدقيقة. التى لم تكن ترى بالعين المجردة ولاحتى بالميكرسكوب العادى قد عرفت الآن. وعندما اكتشف الميكروسكوب الإلكترونى وزادت قوة التكبير عدة ملايين فقد ظهرت الحقيقة العلمية ثابتة أن هذه الكائنات الدقيقة التى تصل حجمها من نصف إلى خمسة ميكرونات (الميكرون ١/مليون من سم) تتزاوج وهى ذكر وأنثى وتوجد أنبوبة اتصال بين الخلايا والتى عجزنا عن مشاهدتها عندما كانت قوة التكبير ١٠٠ ألف فقط.. هنا نجد أن العلم كان ناقصاً وعندما استكملت معلومات قوة التكبير ظهرت حقيقة الآية فى القرآن العظيم.

ومن تفسيرات الآيات العلمية التى نجدها ونكتشفها وتوصيلها إلى إخواننا الدعاة وهم أبعد ما يكونوا عن هذه المعلومات العلمية فنقول قد وضعنا التفسير الصحيح لهذه الآيات الكريمة. ولكن كيف نر هذه الحقائق العلمية أمامنا مطابقة لآيات القرآن وتفسيره ثم نسكت استناداً إلى آراء المعارضين.

ثالثاً: علمنا الله فى القرآن العظيم أن الإيمان ينقسم إلى ثلاثة أقسام.

أ - إيمان نقلى:

وهو أن يؤمن الإنسان بما سمعه من والديه والأقربين والدعاة.

﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ ﴾[آل عمران: ١٩٣].

ب- إيمان تدبر:

فقد ظهر ذلك جلياً مع سيدنا إبراهيم عندما تدبر الكون من حوله وكذلك أمرنا الله أن ننظر فى أنفسنا وننظر إلى الإبل كيف خلقت وخلافه.

﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[الأنعام: ٧٦-٧٩].

﴿ أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ [الغاشية: ١٧-٢٠].

﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴾[الذاريات: ٢١].

جـ- إيمان علمى:

هو من أفضل الإيمان حيث يصل الإنسان إلى اليقين وإلىٰ ملكوت الله سبحانه وتعالى، وقد علمنا ذلك الرسول الكريم سيدنا إبراهيم عندما طلب من الله سبحانه وتعالى أن يريه إحياء الموتى لكى يطمئن قلبه، وذلك بعد إيمان

التدبر فكانت التجربة العلمية حسب المعلومات التى كانت متوافرة أيام سيدنا إبراهيم عليه السلام.

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[البقرة: ٢٦٠].

وانتهت التجربة بأن رأى قدرة الله سبحانه وتعالى بعين اليقين. لاحظ أن الطير قد أتت إلى رسول الله إبراهيم ساعية أى تجرى على أرجلها وليست طائرة حتى لا يقال أنها طيور أخرى، وهذا إمعاناً فى قدرة الله فى إحياء الموتى.

لذلك أليس من حقنا نحن أيضاً أن نطلب من الله اليقين وقد سبق أن طلبه سيدنا إبراهيم وهو أبو الأنبياء وأحد أولى العزم من الرسل وخليل الله؟ فطلبت من الله اليقين فهل يعطينى اليقين من المعلومات المتوافرة عند عهد سيدنا إبراهيم أم المعلومات المتوافرة لدينا الآن.

ونظراً لتوافر المعلومات الهائلة التى أرسلها لنا الله سبحانه وتعالى من بدء الخليقة إلى يومنا هذا لعمارة الأرض كما يريدها الله وما استحدث من أجهزة ومن آلات ومعدات فقد أرانا الله سبحانه وتعالى اليقين بأعيننا حيث قال سبحانه وتعالى:

﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴾[النازعات: ٣٠].

والدحى هى البيضة. فأعطانى البقين بأن رأيت بعينى شكل الكرة الأرضية فى التليفزيون عن طريق الأقمار الصناعية مباشرة شكلها البيضاوى الجميل أليس هذا علم اليقين لنا وهى مثل إحياء الموتى لسيدنا إبراهيم عليه السلام، هذا علاوة على آلاف الاكتشافات التى نلاحظها فى الكون وكانت خافية علينا ومتوافقة مع آيات القرآن العظيم.

رابعاً : ألم يأمرنا الله سبحانه وتعالى أن نتفقه فى ديننا؟ أم كان هذا الأمر خاصاً بالسلف الصالح فقط ومحرم علينا وقد قال الله فى محكم كتابه:

﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[التوبة : ١٢٢].

وما زلنا حتى اليوم فى جاهلية القرن العشرين والمطلوب أن نتفقه فى ديننا ونوصله إلى أقوامنا الآن لعلهم يحذرون أم المطلوب أن نقول لهم مثلا أن الرق المنشور فى سورة الطور هو جلد الغزال كما فى كتب التفسير .. أليست الأوراق التى يكتب عليها القرآن هو الرق المنشور.. أليس الرق المنشور هو شريط كاسيت.. أو أسطوانة ليزر فى الكمبيوتر والتى تشمل ليس القرآن فقط بل مجمل تفاسيره .. إذاً الرق المنشور هو الذى يطلق على أية وسيلة ينشر بها القرآن فى كل عصر سوف ينشر به القرآن العظيم إلى يوم الدين.

ومما تقدم وجدت لزاماً على أن أكتب ما جال بخاطرى من تجليات مع ربطها بالعلوم التى علمها لنا الله سبحانه وتعالى مع تفسيرات السلف الصالح بصورة سهلة ومبسطة استكمالاً لمتعة قراءة القرآن والتدبر فى آياته ولفهم ما جاء به من آيات بينات لمثل حالتنا نحن الغير متخصصين فى علوم الدين الحنيف حيث نجد صعوبة فى تتبع القصص فى القرآن حيث نجد القصص مبعثرة فى القرآن كانتثار النجوم فى السماء وهل انتثرت النجوم فى السماء عشوائياً أم لها منازل وأبراج يعلمها العالمون لعلم الفلك لذلك فقد أقسم الله بمواقع النجوم.

﴿ فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ [الواقعة :٧٥-٧٦]

فكل نجم فى مكانه وكل يجرى لمستقر له وكل فى فلك يسبحون ويسبحون. وكذلك القصص فالتكرار فى كل مرة لها حكمة فى ذكرها وأسباب ذكر هذا النبى بالذات وابتلاء الأنبياء وتكذيب أقوامهم والعذاب الذى أرسل عليهم، وهكذا.. فقد جمعت قصص القرآن فى موضوع واحد لسهولة الشرح لهذه

العوامل التى ذكرناها سابقاً وكذلك إقسام الله سبحانه وتعالى فى القرآن والأمثال والحروف المقطعة والسجدات وأسماء السور وخلافه.

ومن هذا المنطلق فقد توجهت بفضل الله تعالى إلى تقسيم القرآن العظيم إلى مجاميع كالسابق الإشارة إليها ولكن ليست مبسترة أو منزوعة عن مضمونها بين آياتها وتجميعها عشوائياً ولكن وضعت فى موضوعات ذات علاقة وثيقة ببعضها تكمل صورة حقيقية، بمعنى يسهل من فهمها وببعد آخر بجوار حلاوة وجودها فى مكانها بين الآيات المتصلة بها لتوضح بعض الدلالات والمفاهيم التى يريد الله أن يبينها لنا.

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت: ٥٣].

﴿ لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُوْلَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٢].

﴿ لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾[النساء: ١٦٦].

ولذلك فقد بدأت هذا الكتاب بالرد على المستشرقين والمتأسلمين والمنافقين والذين فى قلوبهم مرض بالافتراء على هذا القرآن العظيم بحجة البحث العلمى والبحث العلمى منهم براء، لذلك كان ردى عليهم بالأسلوب العلمى السليم ومنهجه حيث تدحض نظرياتهم بأن القرآن موضوع أو مؤلف من رجل فيلسوف وهو محمد وأنه يحتوى على كلمات أعجمية وفارسية.

وقد وضعت القرآن العظيم فى مواضيع حتى إذا قرأت القرآن ووجدت إحدى السور قد أشارت إلى موضوع معين كقصة أو قسم أو مثل، فتعرف العلاقة التى شرحت مسبقاً وعلاقتها بالآيات التى تسبقها وتلحقها أو السورة كلها وأسباب نزولها إن وجدت بلا مشقة فلا تسأل وتقول ماذا أراد الله بهذا مثلا؟

ولذلك فقد قسم الكتاب إلى قسمين الجزء الأول يشتمل على الأبواب الآتية:

١ - قبسات من الآيات العلمية مدخلا لكتاب الله.

٢ - القرآن العظيم نزوله وتركيبه.

٣ - الحروف المقطعة فى القرآن العظيم.

٤ - دلالة لفظ كتاب فى القرآن العظيم.

٥ - أسماء السور فى القرآن العظيم.

والجزء الثانى الذى نحن بصدده يشتمل على:

١ - الأمثال فى القرآن العظيم.

٢ - الإقسام فى القرآن العظيم.

٣ - السجدات فى القرآن العظيم.

٤ - القصص فى القرآن العظيم.

٥ - مصر فى القرآن العظيم.

هذا علاوة على ذكر بعض الآيات العلمية فى كل جزء من الأبواب السالفة الذكر حتى إذا انتهينا من هذا الكتاب يكون القارئ قد ألمَّ بمعظم الموضوعات عدا موضوعات العقيدة والتشريع.

فهذا الكتاب ليس تفسيراً عصرياً أو تفسيراً للقرآن مجملاً ولكن اجتهاد بما منَّ الله علىَّ به كما أقر هنا أننى لم أضع فكراً أو تفسيراً جديداً إلا كان موثقاً من آيات الله الكريم وبعد مراجعة كتب التفاسير المختلفة حتى يطمئن قلبى لما أكتبه وأضع فيوضات وتجليات الله سبحانه وتعالى وخواطرى فى كتاب أسميته.

«ومضات من نور القرآن الكريم»

أقدمه إلى إخوتى فى البشرية عسى أن يتقبله الله منى فلاعلم لنا إلا ما علمتنا سبحانك إنك أنت العليم الحكيم.. فالكتاب اجتهاد.

ليغفر الله لى إن أخطأت ، ويوفقنى الله إن أصبت

وفقنا الله سبحانه وتعالى إلى ما يحبه ويرضاه والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وأشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وعلى جميع أنبيائك ورسلك وملائكتك وحملة عرشك والحافين حول عرشك والملائكة المقربين... آمين.

والحمد لله رب العالمين...

عبد الحافظ سلامة حامد

الباب الأول

الأمثال فى القرآن العظيم

الباب الأول
الأمثال فى القرآن العظيم

المثل هو مجموعة من الكلمات أو مجموعة من الجمل يتداولها مجتمع ما يدلل بها عن معنى معين نتيجة خبرة مكتسبة خلال ممارسته لحياته فنجدها منتشرة فى جميع المجتمعات الحضرية والقبلية ولذلك نجدها فى القرآن العظيم مكثفة للرد على كل من مجتمعى مكة والمدينة، وللناس كافة، وهذه الأمثال والأمثلة تتناول القرآن العظيم والرسول الكريم والجنة والنار والمؤمنين والكافرين والناس عامة وكذلك الكلمة والرجل والقرية والعبد وكذلك أمثلة للنبات والحيوان والحشرات والماء كما نجد أيضاً أن هذه الأمثال أو الأمثلة بعضها يحتوى على آية علمية مثل أمثلة الذبابة والعنكبوت. كما أن ضرب هذه الأمثال تبين لنا الحكمة منها كموعظة للإنسان والأمثال التى ذكرت فى القرآن العظيم كانت للرد على الكفار وأهل الكتاب وكل من ضرب مثلا للرسول ﷺ، كما ضرب الله أمثلة كإعجاز لهم أو للسخرية من الأمثلة التى ذكروها للرسول ﷺ هذا علاوة على كلمة مثل وهو التشابه وهو قريب أيضاً من الأمثال وأول مثل ذكر فى القرآن الكريم كان فى أوائل سورة البقرة آية ١٧ .

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ ﴾[البقرة : ١٧] .

وسنقسم الأمثال حسب المواضيع التى ذكرها القرآن الكريم إلى الآتى :

١ - الله سبحانه وتعالى:

﴿ فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾[النحل :٧٤] .

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[النور : ٣٥] .

﴿ وَكُلاًّ ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثَالَ وَكُلاًّ تَبَّرْنَا تَتْبِيراً ﴾[الفرقان : ٣٩] .

﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ ﴾[العنكبوت : ٤٣] .

﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾[الواقعة : ٦٠ ، ٦١] .

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾[يس : ٧٨ ، ٧٩] .

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾

[آل عمران : ٥٩]

﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ ﴾[الرعد : ١٤] .

﴿ وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً ﴾[الفرقان : ٣٣] .

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[التحريم : ١٠ ، ١١] .

﴿ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[الشورى : ١١] .

وقد أعطى الله سبحانه وتعالى مثل نوره كالمصباح وهو مثل نور الله فى قلب الإنسان وأعطى أوصاف هذا النور الذى ليس كمثله نور فى السماوات والأرض يؤكد الله سبحانه وتعالى أن لاتضربوا لله الأمثال. كما أن بعض من هذه الأفعال لايفسرها ولايعقلها إلا العالمون والمشتغلون بالعلم كمثل العنكبوت وسوف يشرح فى حينه ويؤكد الله سبحانه وتعالى أنه لايوجد مثيل له فى الكون ليس كمثله شىء وهو السميع البصير. . وقد قدر الله سبحانه وتعالى الموت على جميع خلقه فلا باقى إلا وجهه. وأكد سبحانه وتعالى أننا سنبعث يوم القيامة وننشأ فى خلق آخر يتحمل

تجليات الله سبحانه فى جناته أو عذاب جهنم الأبدى. وأعطى الله سبحانه وتعالى أمثلة على قدرته فى خلقه كخلق آدم والمسيح. ومثل من يكفر كالذى يضع الماء فى كفيه لكى يشرب وعندما يصل إلى فمه لايجد الماء ولكنه يتسرب من بين يديه فسبحان الله على قدرته. فالأمثال والأمثلة إما للتشبيه أو آية علمية أو للتدبر ولايعرف بعضها أو تفسيرها إلا أولوا العلم. كعلماء الدين أو العلماء المتخصصون فى علوم الحياة، وغيرها، وهذه الأمثلة فى القرآن هى على سبيل المثال لا الحصر.

٢ - القرآن العظيم:

القرآن العظيم هو كتاب الله المنزل رحمة للعالمين وذكراً للمؤمنين والسراج المنير، وقد ضرب الله أمثالاً كثيرة لصفات القرآن كثقله وما يحتويه القرآن العظيم على كثير من الأمثلة ليرد على الكافرين لما يثيرونه من قضايا ومسائل ويذكرها الله للعمل بها.

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الحشر: ٢١].

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا ﴾ [الإسراء:٨٩]

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً ﴾ [الكهف: ٥٤]

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُبْطِلُونَ ﴾[الروم: ٥٨].

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[الزمر: ٢٧].

عندما تجلى الله سبحانه وتعالى على الجبل جعله دكا أما عندما ينزل القرآن على جبل فإنه يجعله متصدعاً وهو الفرق بين قوة تجلى الله للجبل وتجلى كلامه للجبل. كما أن الله سبحانه وتعالى أجرى كثيرا من الأمثال فى القرآن العظيم ومعظم هذه الأمثال مضروبة للناس فكان ردهم أن أبى أكثر الناس وازدادوا كفراً ففى قلوبهم مرض وزادهم الله مرضا وكان الإنسان أكثر شيئاً جدلا، وكثير من الناس مجادلين

بالحق والباطل وبدون علم ولا من كتاب أو غيره. ولو جاء الرسول ﷺ بأية آية حتى أن الله بقدرته قد شق القمر استجابة لدعاء سيدنا محمد ﷺ أمامهم فتطاولوا وقالوا ما هذا إلا باطل وسحر مستمر، ويذكر الله سبحانه وتعالى أن أكثر الأمثال فى القرآن قد ذكرت لكى يتذكر الإنسان حيث أن الإنسان كثير النسيان ولعلهم يتذكرون.

٣ - الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام والرسل الكرام عليهم السلام:

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴾[فصلت:٦].

﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾[الفرقان: ٣٣].

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[الفتح: ٢٩].

﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴾[المؤمنون: ٢٤].

﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾

[إبراهيم: ١١]

﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾[الأنبياء: ٣].

﴿ وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾[الشعراء: ١٨٦].

﴿ مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[الشعراء: ١٥٤].

﴿ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴾[المؤمنون: ٤٧].

﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾[إبراهيم: ١٠].

وتعرض أو تضرب الأمثال لكى تقر أن الرسول ﷺ ما هو إلا بشر مثلنا ولكن يوحى الله سبحانه وتعالى إليه. كما أن الله سبحانه وتعالى إله واحد فاستغفروه والويل للمشركين. وقد أوضح الله مثل الرسول ﷺوأصحابه فيما بينهم وبين المشركين مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل مثل زرع قوى أخرج زرعه وأوراقه يعجب الزراع ليغيظ الكفار فالزرع هو سيدنا محمد ﷺ والفروع القوية هى أصحابه حينما اشتدوا وكثروا فى عددهم بمرور الدعوة وقد وعد الله المؤمنين مغفرة وأجراً عظيماً، أما ما قاله الكافرون على مر العصور لأنبيائهم هو استهجانهم ويقولون ما هذا إلا بشر مثلنا وكأنهم يريدون أن يكون الرسل من الملائكة. ونجد أن جميع الرسل دعوتهم واحدة بأن الله واحد ويريد الله أن يغفر لكم ذنوبكم وكان ردهم ما أنتم إلا بشر مثلنا ولن نرجع عن عبادة آلهة أجدادنا.

٤ - المؤمنون:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾[البقرة: ٢٦٤].

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٥]

﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾[آل عمران: ١٤٠].

﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزَىٰ إِلاَّ مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[غافر: ٤٠].

﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[البقرة: ١٣٧].

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[التحريم: ١١].

﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾[المدثر: ٣١].

﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾[البقرة: ١٩٤].

﴿ وَلا تُؤْمِنُوا إِلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

[آل عمران: ٧٣]

﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾[الصافات: ٦٠، ٦١]

﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾[النساء: ١٤٠].

﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴾[غافر: ٣٠، ٣١].

﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ ﴾[البقرة: ٢٠٠].

أما الأمثال الخاصة بالمؤمنين فكلها توجيهات من الله سبحانه وتعالى حتى يصلوا إلى مرضاة الله ويكون مصيرهم إلى الجنة إن شاء الله ومثل هذه الأمثال والمواضيع كالآتى :

١ - أن المؤمن لايتبع صدقته بالمن والأذى حتى يحصل على أجرها ومن يفعل ذلك فهو مثل الحجر الأملس عليه تراب أصابه ماء فتركه أملساً فلا أجر له .

٢ - وإن أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله وبلا منٍ أو أذى فهو مثل الجنة التى تعطى ثمارها ضعفين عندما يصيبها المطر وحتى إن لم يكن هناك مطر فمجرد الندى فى الصباح يعطى نفس النتيجة والله سبحانه وتعالى عليم بذات الصدور .

٣ - أن المؤمن يصاب بالأذى مثل الكافر وهى أيام متداولة، وكل بإذن الله وهذا الابتلاء للمؤمنين .

٤ - لاحظ أيها المؤمن إن عملت صالحا فإن مصيرك الجنة وسترزق بغير حساب .

٥ - ذكر الله امرأت فرعون سيدتنا آسيا كمثل للمؤمنات الداخلات الجنة حيث طلبت من الله سبحانه وتعالى أن يبنى لها عنده بيتا فى الجنة وأن ينجيها من فرعون ومن القوم الظالمين . وسيدتنا مريم العذراء البتول والدة سيدنا عيسى .

٦ - الأعداد المذكورة فى القرآن كأعداد أهل الكهف والملائكة وأصحاب النار وخلافه ما هى إلا فتنة لأن المؤمن يؤمن بما جاء فى القرآن كما هو فلايهم أن يكونوا ثمانية أو تسعة أو غير ذلك . لأن ذلك كله من عند الله ولكن الكافرين دائمى السؤال ويتساءلون ماذا أراد الله بهذا مثلا؟ وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هى إلا ذكرى للبشر .

٧ - على المؤمن إن اعتدى عليه أحد أن يرد بمثل الاعتداء الذى أصابه وأن يتقى الله فى الرد فإن الله يحب المتقين .

٨ - لاتأمنوا إلا للمسلمين فإن الهدى هدى الله وإن الفضل بيد الله يؤتيه لمن يشاء من عباده .

٩ - وجب على المؤمن إذا سمع آيات الله يكفر بها أو يستهزىء بها الكافرون أن ينهاهم عن ذلك فإن لم يخوضوا فى حديث غيره فليترك هذه المجموعة فوراً وإلا فهو مثلهم من الضالين ومآله جهنم مع الكافرين.

١٠- على المؤمن أن يكون دائم التذكر لما حدث للأقوام السابقة كأقوام نوح، عاد، ثمود، فرعون، هامان، وقارون، وأهل مدين حيث كان مآلهم عند التكذيب عذاب من الله العلى القدير حتى يكون باستمرار على يقين أنهم فى ضلال وهو على الطريق المستقيم.

١١- من مناسك الحج أن يذكروا الله عند المشعر الحرام فى المزدلفة كثيراً كذكرهم لآبائهم وأن يطلب من الله سبحانه وتعالى أن يؤتيه فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ويقيه عذاب النار.

٥ - أهل الكتاب والمنافقون والكافرون:

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[البقرة: ١١٣].

﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾[الأعراف: ١٦٩].

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[البقرة: ١١٨].

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[الأعراف: ١٩٤].

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴾[الأنفال: ٣١].

﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٤]

﴿ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلاَّ مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴾[يونس: ١٠٢].

﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[الأنعام: ١٢٢].

﴿ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لافْتَدَوْا بِهِ أُوْلَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ [الرعد: ١٨]

﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾

[البقرة: ٢٧٥]

﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلاً كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾[المدثر: ٣١].

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾ [التحريم: ١٠]

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ ﴾[البقرة: ١٦-١٨].

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴾[محمد: ١٠].

﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً لاَّ نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنتَ مَكَاناً سُوًى ﴾[طه: ٥٨].

﴿ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلاَّ مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴾[يونس: ١٠٢].

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُبْطِلُونَ ﴾[الروم: ٥٨].

﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾[الزخرف: ٥٧].

﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ ﴾[البقرة: ١٨].

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ ﴾ [إبراهيم: ١٨].

﴿ فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾[النحل: ٧٤].

﴿ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾[الحج: ٣١].

ومن الأمثال السابقة يتبين لنا أن ما قاله الكافرون وأهل الكتاب متشابه من الأقوام المختلفة خلال الحقبة السابقة وما زالوا حتى الآن ردهم متشابه على الرغم من الحقائق العلمية والآيات الدامغة والدالة على صدق القرآن والرسول الكريم. وقد بين لنا القرآن سلوك وعقيدة الكفار والمشركين وأهل الكتاب ودعواهم ومآلهم. وقد أعطانا الله كذلك الأمثال لسلوكهم وخلقهم وتصرفاتهم فنجد أن أهل الكتاب مثلا وهم اليهود والنصارى يقولون حتى الآن:

١ - على الرغم من أن كل فرقة منهما معها كتاب من عند الله وهو التوراة أو الإنجيل وعلى الرغم أنه لايوجد تعارض بينهما إلا أن كل فرقة قالت على الأخرى إنها ليست على شيء وحتى الذين لايملكون الكتاب وهم لايعلمون قالوا مثل قولهم فالله سبحانه وتعالى هو الحكم بينهم يوم الحساب.

٢ - إن الذين أورثوا الكتاب يظنون أن الله سيغفر لهم على الرغم من فجورهم وقد أخذ الله عليهم ميثاق الكتاب وأن لايقولوا على الله إلا الحق.

٣ - أما الذين لايعلمون فيطلبون من رسلهم أن يأتى الله بآية، مثلهم مثل الشعوب التى قبلهم فنجد أن القلوب متشابهة حتى الآن نفس رد الدهريين والشعوبيين والعلمانيين والملحدين.

٤ - يؤكد الله سبحانه وتعالى للكفار إن كنتم تقولون هذا أو ذاك آله فهذه الآلهة وغيرها كلها عباد الله مثلكم حتى لو كان حجرا فالحجر مخلوق ويسبح بحمد الله كما أعلمنا الله بهذا وهل تستجيب لهم هذه الآلهة لمطالبهم إذا سألوها؟.

٥ - يبلغ الله سبحانه وتعالى الكافرين أن كفرهم لاينفعهم يوم القيامة مهما كانوا يملكون حتى لو كانوا يملكون ما فى الأرض جميعاً بل ضعفه ذهبا حتى ينقذوا من العذاب فلا يسمع لهم ولكن هيهات فلهم نار جهنم وبئس المهاد.

٦ - ونظراً لقول الكافرين والمنافقين أن البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا ولذلك فإنهم يقومون من مقابرهم يوم القيامة كما يقوم المصروع من جنونه، فيتعثر ويقع ولا يستطيع أن يمشى سويا.

٧ - وما كان أعداد الملائكة خزنة جهنم ما هى إلا فتنة للذين كفروا كما يقولون أيضاً ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء وما هى إلا ذكرى للبشر.

٨ - وأما الكافرين الذين استبدلوا الكفر بالإيمان فقد أخذوا الضلالة ودفعوا ثمنها الهدى فما ربحت هذه التجارة لأنهم خسروا سعادة الدارين ومثلهم كحال شخص أوقد ناراً ليستضىء بها فكلما اتقدت انطفأت وتركته فى ظلام دامس وعندما تضىء مرة أخرى يبصر ما حوله ويأمن وعندما يستأنس بذلك النور يذهب الله بنوره فيتلاشى بصره فهو أصم«والأصم لابد وأن يكون أبكم فسبحان الله قرن الصمم بالبكم» وزادهم عمى فهم لايبصرون.

٩ - يبين الله لنا أنه لاتنفع القربى للرسل من النجاة من النار إن كذبوا فإن امرأت نوح وامرأة لوط خانتا زوجيهما فى الدعوة كذلك ابن سيدنا نوح فكان مصيرهم النار وبئس المهاد، والقرابة فى الدعوة وليست للنسب.

٦ - الناس :

﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلاً مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[الروم : ٢٨].

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُبْطِلُونَ﴾[الروم: ٥٨].

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾[البقرة: ٢١٤].

﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ ﴾[العنكبوت : ٤٣].

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[الزمر : ٢٧].

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾[محمد : ١٠].

﴿ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ﴾ [إبراهيم: ٤٤، ٤٥].

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[البقرة: ٧٤].

١ - وقد يضرب الله الأمثال للناس كافة فى القرآن لعلهم يتذكرون.

٢ - وقد ضرب الله لهم مثلا فى أنفسهم كمثل واقعى فهل يرضى أحد منكم أن يكون عبده شريكا له فى ماله ورزقه فإذا لم ترض ذلك لنفسك فكيف ترضون أن يكون لله الواحد الأحد شريك فى ملكه.

٣ - ويؤكد الله سبحانه وتعالى أن الإنسان لايدخل الجنة إلا إذا تعرض للبلاء والبأساء والضراء حتى أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه والمؤمنون الذين معه يسألون من الشدة متى نصر الله والجواب من الله ألا إن نصر الله قريب. فلا تيأس إذا أصبت بشدة فتذكر الله سبحانه لأن نصره لعباده قريب.

٤ - وينذر الله الناس أن يوم العذاب آت فعندما يروا العذاب يقول الذين ظلموا أنفسهم ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فرفضتم وسكنتم مساكن الذين ظلموا أنفسهم وضرب الله لكم الأمثال.

٥ - كما أن قلوب الذين ظلموا أنفسهم كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون.

٦ - ليست كل الأمثال يمكن أن يتدبرها الإنسان العادى أو حتى المثقفون منهم ولكن توجد من الأمثال من لايعقلها ولايعلمها إلا المتخصصون فى العلم كمثل العنكبوت حيث ذكر الله سبحانه وتعالى أن أنثى العنكبوت هى التى تبنى البيت وليس الذكر أو كلاهما ولايعرف هذا إلا عالم فى علم الحيوان.

٧ - الكلمة :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾[إبراهيم : ٢٤-٢٧] .

الكلمة هى الأساس فى اللغة وفى الإيمان. قال الله تعالى: ﴿ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا ﴾[الكهف: ٥]. عندما ادعوا أن للرحمن ولدا لاحظ كبرت كلمة تخرج من أفواههم، أولم يكب الناس فى جهنم على وجوههم وذلك من حصاد ألسنتهم، ورب كلمة ترسل الإنسان فى جهنم سبعين خريفاً وكلها أحاديث لرسول الله ﷺ.

فالكلمة فى الإسلام هى الأساس فالكلمة الطيبة مثل شجرة طيبة وقد أشرنا إليها فى أمثال الماء والكلمة الخبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار، وذلك يضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء سبحانه الله العلى القدير.

وهل يوجد أفضل من كلمة سبحان ربى الأعلى ككلمة طيبة تخرجها من فمك وأنت ساجد على الأرض الطيبة التى جعلها الله لنا مسجداً وطهوراً لتنبت شجرة طيبة تؤتى أكلها كل حين بإذن الله إلى يوم القيامة، وهل توجد كلمات طيبة تقولها أيضاً وأنت ساجد أفضل من سبحان الله والحمد لله لا إله إلا الله الله أكبر لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم. فكم من الأشجار تنبت وكم من الثمار تجنى وأنت بين يدى الله ساجداً، فالله الرحمن الرحيم الحنان المنان ورب السماوات والأرض ورب العرش العظيم.

٨ - الرجل:

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾[الزمر: ٢٩].

ضرب الله لكم أيها الناس هذا المثل:

رجل مملوك اشترك فيه مُلاك سيئوا الخلق، بينهم اختلاف وتنازع يتجاذبونه فى حوائجهم، هذا يأمره بأمر وذاك يأمره بأمر آخر يخالفه، وهذا الرجل موزع القلب لايدرى من يرضى، ورجلا آخر لايملكه إلا شخص واحد حسن الخلق فهو مملوك لسيد واحد يحترمه ويتفانى فى خدمته ولايلقى من سيده إلا إحساناً هل يستويان مثلا فكذلك لايتساوى المؤمن الموحد بالله الواحد الأحد فى راحة البال والهدوء والسكينة

والمشرك الذى يعبد آلهة شتى فهو موزع القلب بين فطرته وآلهته وما يعبدون. وهذا رأى ابن عباس رضى الله عنهما حيث قال هذه الآية ضربت للمشرك والمخلص.

٩ - العبد:

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْدًا مَّمْلُوكًا لاَّ يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾[النحل:٧٥].

ولقد ضرب الله مثلا بذاته سبحانه وللأصنام التى أشركوها مع الله جل وعلا فهم مثل من سوى بين عبد مملوك عاجز عن التصرف فى أى شىء إلا بأمر سيده وبين حر مالك يتصرف فى أمره كيف يشاء مع أنهما متساويان فى بشريتهما. فما الظن برب العالمين بقدرته فى الكون كله ويشركون به أو يشركون معه أعجز المخلوقات، فهل يستوى العبد مع السيد الذى ينفق ماله فى الخفاء والعلانية ابتغاء مرضاة الله هل يستوون، وهل يستوى العبيد والأحرار الذين ضرب لهم المثل، فالأصنام كالعبد المملوك الذى لايقدر على شىء والله تعالى له الملك وبيده الرزق وهو المتصرف فى الكون كيف يشاء والشكر لله على بيان هذا المثال ووضوح الحق ولكن المشركين بجهلهم وعنادهم يسوون بين خالق ومخلوق والمالك والمملوك.

١٠ - الرجلين:

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل: ٧٦]

هذا مثل للتفريق بين الإله الحق والأصنام والآلهة الباطلة أياً كانت هذه المخلوقات فهى بكماء صماء ومن يعبدها من دون الله فهو أبكم وأصم مثلهم، فالشمس والقمر والنجوم والنار والأشجار الأبقار وخلافه بكماء صماء. وهذا مثل الرجل العبد العالة على سيده أو وليه حيثما أرسله سيده فى أى مأمورية لم ينجح فى تأديتها فهو أبكم وأصم بليد فهل يستوى هذا الرجل مع رجل آخر بليغ فصيح اللسان

والبيان مستنير بنور القرآن وإذا كان العاقل لايسوى بين هذين الرجلين فكيف يسوى بين صنم حجر أو شجر وبين إله على كل شيء قدير.

﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾[الكهف :٣٢] .

هذا المثل ضرب للكفار الذين طلبوا من الرسول ﷺ أن يطرد الفقراء، وقد قال المفسرون.

هما شقيقان من بنى إسرائيل أحدهما مؤمن والآخر منافق وقد ورثا عن أبيهما إرثا كبيراً فاشترى المنافق بميراثه حديقتين، بينما أنفق المؤمن ماله فى سبيل الله وعندما قابل المنافق الغنى صاحب الجنتين أخاه الفقير عيره بفقره ليس هذا فحسب بل أخذه وطاف فى حدائقه يريه خدمه والأشجار والمياه وهو ظالم لنفسه وقال لأخيه أنه لايظن أن تفنى هذه الجنة أبدا ثم انزلق للكفر وطغيان النعمة وابتلائها فقال لا أعتقد أن القيامة قائمة وإن كان هناك بعث فإنى أيضاً داخل الجنة، معتقدا أن ما فيه من نعم هو رضاء من الله وهو ظن كثير من الناس ولايعرفون أن من يغضب الله عليه يرزقه من حرام ثم يبارك فى هذا المال ليزيد من عذابه يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم. وقال أخيه المؤمن أكفرت بالذى خلقك من تراب وجعلك رجلا ولكنى لم أشرك بربى أحداً رغم فقرى ولولا إذ دخلت جنتك ورددت ما أنت فيه إلى أنه رزق من عند الله وقلت ما شاء الله لاقوة إلا بالله، ولأنك ترانى الآن إننى أقل منك مالاً وأولاداً لذلك دعى المؤمن إلى الله فقال عسى الله أن يعوضنى عن ما أنفقته فى سبيله خيراً من جنتك ويرسل جنوده على جنتك من السماء فيصبح ماؤها غوراً فلاتجد الماء الذى يرويها فاستجاب الله لدعائه ودمرها وأصبحت خاوية المبانى محرقة الأشجار والثمار وأصبحت جرداء فقال الكافر يا ليتنى لم أشرك بربى أحدا وتمنى أنه لم يكفر بنعمة الله ولم يكن هناك الأولاد ولا العمال حتى يستطيعوا أن يحافظوا عليها من أمر الله فالعزة لله وحده.

١١ - القرية :

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل:١١٢]

ضرب الله هذا المثل لأهل مكة وغيرها بقوم قد أنعم الله عليهم فأبطرتهم النعمة فعصوا وتمردوا فبدل الله نعمته حيث كانت تأتيهم الخيرات والرزق الحسن بسعة وكثرة ولم يشكروا على ما آتاهم فسلبهم الله نعمة الأمن والاطمئنان وأذاقهم آلام الخوف والجوع والحرمان لمعصيتهم وكفرهم، قال الرازى هذا مثل أهل مكة كانوا فى أمن وطمأنينة يأتيها رزقها من كل مكان فلما كفروا بمحمد عليه الصلاة والسلام وبالغوا فى إيذائه فعذبهم الله بالقحط والجوع سبع سنين حتى أكلوا الجيف وكان هذا البلاء نتيجة لدعاء سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام عليهم.

١٢ - الماء :

﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ ﴾ [الرعد: ١٧]

﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾[الرعد: ٣٥].

﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾[البقرة: ١٩].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٥]

﴿ واضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾[الكهف: ٤٥].

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[يونس: ٢٤].

﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾
[الحديد: ٢٠]

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾[النور: ٣٩، ٤٠].

الوابل : المطر الشديد.

الغيث : المطر الغزير.

كصيب: سقوط الأمطار بشدة.

السيل العرم : سقوط الأمطار بغزارة.

الطوفان : سقوط الماء بشدة وجريانه زيادة عن مجراه.

الطل : الندى.

الإعصار : هواء شديد مصحوب بأمطار.

الصواعق : نار محرقة من السحب.

البرق : ضوء شديد يخرج من خلال السحب .

الرعد: صوت شديد يخرج من خلال السحب .

وقد خلق الله من الماء كل شيء حى فكانت أمثلته العديدة عن الأشكال المختلفة لخلقه الماء فأعطى مثلا للأنهار والأودية والتى يجرى فيها على شكل جداول صغيرة والندى وهو الطل، والماء المنزل من السماء وهى الأمطار النافعة. . وقد سميت الأمطار بالوابل وبالغيث وبالماء أو كصيب وكذلك أجزاء الماء فى البحار وهى الأمواج فى البحار وفى النهاية نجد الغثاء وهو الماء عديم الفائدة وأخيراً السراب وهو ما تنظر إليه فى الصحراء فترى كأنه ماء وما هو بماء وكذلك جميع مظاهر المياه فسبحان الله العلى العظيم، ما فرطنا فى الكتاب من شيء. ونتيجة الأمثال كلها أن قال الله تعالى للكافرون أن الحياة الدنيا لاتبقى فيها شيئاً كالنبات بعد انتهاء حياته ويصبح هشيما تزوره الرياح وهى كالسراب فى الصحراء أما ما يبقى فهى الأعمال الصالحة حيث مثلها كالجنة الدائمة التى تجرى من تحتها الأنهار.

تخيل أنك فى الجنة التى تجرى من تحتها الأنهار والفاكهة الحافلة بها. أما جميع الأمثلة الخاصة بالحياة الدنيا نجد الله سبحانه وتعالى أعطاها مثل الماء المنزل من السماء الذى يكون من نتائجه ظهور النباتات وأقرب صورة لها مثل الحياة الدنيا كماء نزل من السماء فاختلط به نبات الأرض. وأيضاً كمثل غيث يعجب الكفار نباته ثم يصبح هشيماً تزوره الرياح. بينما يضرب الله سبحانه وتعالى أمثال لأعمال الإنسان إن كانت خيراً أو شراً كالماء عندما يسقط على الوادى فاحتمل السيل زبدا رابيا ومثل العمل الخبيث خبث المعادن فيذهب الباطل هباء وهو مثل السراب فى الصحراء حيث يحسبه الظمأن ماء وعندما يصل إليه لم يجد شيئاً أما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض وهو الحق أما الأعمال الصالحة فيشبهها الله سبحانه وتعالى كإنفاق فى سبيل الله وابتغاء مرضاته مثل الجنة التى ترويها الأمطار وتنتج ثمارها حتى وإن كان الماء الساقط عليها هو الندى، أما أحوال الكفار مثل الأمطار وما يصاحبها من صواعق وبرق ورعد فيضعون أصابعهم فى آذانهم حذر الموت والله محيط بالكافرين. أما مثل

وصف المحيطات فى القرآن تعتبر آية علمية وقد وصف الله المحيط بأنه بحر ذات أمواج متلاحقة وعالية يحيطها ظلام دامس حتى أنك لا تر راحة كفك وهو مثل عندما سمعه قبطان من أعالى البحار كافر فسأل هل محمد ركب البحر فى حياته قالوا لا . . فآمن وأعلن إسلامه حيث أن هذا الوصف لايتأتى إلا من الذى خلق هذه الطبيعة.

١٣ - النبات :

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[البقرة: ٢٦١].

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [إبراهيم: ٢٤، ٢٥].

مما سبق نجد أن جميع الأمثال دائماً تربط بين الماء والنبات، كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض أو غيث يعجب الكفار نباته، مثل جنة أصابها وابل واستكملت الأمثلة الخاصة بالنبات فقد أعطى القمح مثلا وكذلك الأشجار، فالمثل الأول هو عن الإنفاق فى سبيل الله فدائماً ما يعطينا الله سبحانه وتعالى الأجر فى الجنة كما أن الله سبحانه وتعالى يريد أن يبين لنا فضل الصدقة فقد وصفها كحبة قمح تعطى نباتاً والنبات ينتج سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة. فالحسنة الواحدة عند الله بسبعمائة حسنة ليس هذا فحسب والله يضاعف لمن يشاء. من خزائن رحمته والله واسع عليم.

كما وضح لنا الله سبحانه وتعالى الكلمة الطيبة وأثرها عند الله سبحانه وتعالى كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها. وهنا الحسنة هى الكلمة الطيبة ليست سبعمائة حسنة فقط أو مضاعفتها ولكن مثل شجرة تعطى ثمارها بإذن الله.

١٤- الحيوان :

ضرب الله أمثال كثيرة بالحيوانات والأنعام وكانت هذه الأمثال ممثلة للمجاميع المختلفة فى المملكة الحيوانية مثل الفقاريات الجمل والحمار والكلب وكذلك الحيوانات

اللافقرية كالعنكبوت ومفصليات الأرجل كالحشرات الضارة كالبعوضة والذباب وجميعها من الحيوانات التى لها علاقة مباشرة بالإنسان.

أ - الحمار:

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[الجمعة: ٥].

ب - الكلب:

﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾

[الأعراف: ١٧٦، ١٧٧]

جـ - الجمل:

وضرب هذا المثل للأمر المستحيل حدوثه مثل مرور الجمل من ثقب الأبرة.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾[الأعراف: ٤٠].

د - الأنعام:

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَٰئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾[الأعراف: ١٧٩].

هـ - العنكبوت:

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ ﴾

[العنكبوت: ٤١-٤٣]

و - الدواب:

﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾[الأنفال: ٥٥].

﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾[المدثر: ٥٠، ٥١].

حمر (الحمير الوحشية)، قسورة (الأسد).

ز - الحشرات:

١ - البعوضة:

﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ ﴾[البقرة: ٢٦].

٢ - الذبابة:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ۝٧٣ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[الحج: ٧٣، ٧٤].

٣ - الجــراد:

﴿ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾[القمر: ٧].

٤ - الفراش:

﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾[القارعة: ٤].

نجد إن الله سبحانه وتعالى ضرب جميع الأمثال بالحيوانات والأنعام وخلافه كصفات للإنسان أو كأعماله فمثل الإنسان الحامل للعلم ولايعمل به كالحمار يحمل الكتب فلا يقرأها ولايعرف ما فيها فليس العلم أن تحمله فى صدرك أو فى قلبك ولكن العلم بما توصله إلى البشرية لإعمار الكون. لأن العلم من عند الله سبحانه وتعالى.

وقد أعطانا الله مثلا آخر للإنسان الذى أعطاه الله العلم النافع مثل بلعم بن

باعوراء وهو من حوارى سيدنا موسى أرسله إلى ملك كنعان فأرشاه ونسى العلم بل انقلب وأصبح كافراً. فوصفه الله بالكلب اللاهث وراء الدنيا سواء كانت معه أو عليه وهو من الأمثلة السيئة للإنسان الذى أعطاه العلم ولم يرجع العلم لله ولم يعمل به بل كفر بالله الذى أعطاه هذه النعمة.

كما وصف الكافرين والمنافقين بأنهم ليس لهم قلوب يعقلون بها ولايفكرون فى آيات الله وليس لهم أعين تر آيات الله الواضحة أمامهم ولا آذان يسمعون بها كلام الله ورسله إليهم فمثلهم كالأنعام إذا كانوا طيبوا الخلق والعشرة بل هم أضل لأن الأنعام تسبح بحمد الله وهم لا يسبحون بل هم أشر من الدواب إن كانوا كافرين ذوى أخلاق سيئة. لاحظ عندما لايعمل الإنسان عقله أصبح دابة لأن العقل المتدبر هو الفرق بين الإنسان والدابة.

ومن أجمل التشبيهات فى القرآن العظيم عن ضرب مثل عن المستحيل وهو استحالة دخول الكافرين الجنة كدخول الجمل من ثقب إبرة صغيرة.

كما نجد أن الله سبحانه وتعالى يعطى فى مثل بيت العنكبوت حيث يبين الله سبحانه وتعالى أن أنثى العنكبوت هى التى تبنى البيت، وهذا لا يمكن معرفته إلا عن طريق علماء علم الحيوان ولذلك نجد الآية التالية لها ﴿**وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ**﴾[**العنكبوت**:٤٣] وهى أيضاً آية من الله عندما ذكر الله سبحانه وتعالى أن أوهن البيوت هو بيت العنكبوت ولم يذكر أن أوهن الخيوط فقد وجد العلم الحديث أن خيط العنكبوت أقوى من خيط صلب مماثل له فى السمك ولايعرف ذلك إلا العالمون فقط وهذا المثل قد ضرب للناس الذين يتخذون الكافرين أو الأقوياء أو الأغنياء أو الموتى أولياء من دون الله فهم اعتمدوا على شىء وهن ولايوجد فى الكون أوهن من بيت العنكبوت.

أما عن الحشرات والأمثلة الخاصة بها فقد ذكر الله سبحانه وتعالى البعوضة وهى من أوهن مخلوقاته حتى أنها تستطيع من خفة وزنها أن تقف على سطح الماء وكذلك مثل الذبابة وهى آية علمية أيضاً وهى آية عن الكيمياء الحيوية حيث أن الذبابة تهضم غذائها خارجياً بإفرازها الإنزيمات الهاضمة لها قبل امتصاصها.

ويتدبر الذين أمنوا هذه الأمثال لأنهم يعلمون أنه الحق من ربهم أما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا؟ فيضل الله الذين فى قلوبهم مرض وأما من شرح صدره للإسلام فيهتدى به وما يضل إلا الفاسقين.

نلاحظ فى الأمثال الخاصة بالحيوانات والحشرات أنها تنتهى بالجمل الآتية:

لاتهدى القوم الظالمين، كانوا أنفسهم يظلمون، أولئك هم الغافلون، وما يضل به إلا الفاسقين، إن الله لقوى عزيز، أما مثل العنكبوت فى القرآن العظيم ينتهى بلو كانوا يعلمون، وما يعقلها إلا العالمون فقط.

١٥ - الجماد :

أ - الشمس :

﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾[النبأ: ١٣].

وقد وصف الله سبحانه وتعالى الشمس بأنها سراج وهاج بمعنى أنها تعطى نوراً وحرارة وهى مصدر الطاقة الحرارية، وأيضاً مصدر الضوء اللازمين لعملية التمثيل الغذائى وهما أصل المركبات العضوية وخروج الأكسجين من الماء.

ب - الجبال :

﴿ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾[النبأ: ٢٠].

﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴾[القارعة: ٥].

العهن المنفوش، هو (وبر الجمل) ونلاحظ أن ألوان وبر الجمل هى الأبيض والأسود والأحمر وهى نفس ألوان الجبال المذكورة فى القرآن الكريم.

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾[فاطر: ٢٧].

ونذكر هنا أن هذه الأمثال السابقة ليست حصراً لكل الأمثال فى القرآن العظيم. ولكن كانت أمثلة فقط لإلقاء الضوء على أهمية الأمثال للشعوب وآثارها فى تكوين معتقداتهم وثقافتهم والرد على أمثلة المنافقين والكافرين.

الباب الثانى

اقسام الله فى القرآن العظيم

الباب الثانى
إقسام الله فى القرآن العظيم

إقسام الله فى القرآن العظيم كثيرة ومتنوعة وقد ظهرت هذه الإقسام بدءاً من آواخر الجزء الثانى والعشرون وهى سورة يس حيث بدأ القسم بالحروف المقطعة مكونة من حرفين وبالقرآن الحكيم وجواب القسم هو إنك يا محمد لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم.

كما لوحظ أيضاً أن عدد السور التى اشتملت على الإقسام من الله سبحانه وتعالى تسعة وعشرون سورة من مجمل سور القرآن العظيم وجميعها سور مكية ماعدا سورة البقرة، وقد أقسم الله سبحانه وتعالى بجميع مخلوقاته، وهى:

١ - بعض من الحروف المقطعة.
٢ - الملائكة.
٣ - السماء.
٤ - النجوم.
٥ - الشمس والقمر.
٦ - الليل.
٧ - النهار.
٨ - الرياح.
٩ - الأرض.
١٠- الجبال (الطور).
١١- البحار.
١٢- يوم القيامة.
١٣- مكة المكرمة.
١٤- سيدنا محمد ﷺ.
١٥- الإنسان والنفس البشرية.
١٦- النبات (التين والزيتون).
١٧- الحيوان (العاديات).
١٨- القلم.

وكان جواب هذه الإقسام التى وصلت إلى ثلاثين قسماً مركباً، عشرون قسماً منهم تبدأ بهم السور القرآنية من تسعة وعشرين سورة تشمل هذه الإقسام أما بقية الإقسام الأخرى، وهى: كلا والقمر (المدثر)، فلا أقسم بالخنس (التكوير)، والسماء ذات الحبك، فورب السماء والأرض أنه لحق (الذاريات)، فلا أقسم برب المشارق والمغارب (المعارج)، فلا أقسم بمواقع النجوم (الواقعة)، السماء ذات الرجع (الطارق)، فلا أقسم بما تبصرون، وما لا تبصرون (الحاقة) فهى أجزاء أخرى من هذه السور وقد كان مجمل الإقسام ستون قسماً منفرداً.

أولاً: الإقسام:

- فيما يلى الإقسام التى أقسم بها سبحانه وتعالى بالقرآن العظيم.

١ - الحروف المقطعة النورانية والقرآن العظيم:

وقد وجدت هذه الإقسام فى الحروف الفردية (صٓ، قٓ، نٓ) وكذلك فى الحروف الثنائية: (طه، يس) وكذلك فى الحروف الثلاثية(الم) البقرة، ولم تظهر هذه الإقسام فى كل من الحروف الرباعية (الٓمٓص، الٓمٓر) ولا الخماسية (كٓهيعٓص).

﴿ قٓ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾[ق: ١، ٢].

﴿ صٓ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ۝١ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾[ص: ١، ٢].

﴿ نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾[القلم: ١، ٢].

﴿ يسٓ ۝١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[يس: ١-٣].

﴿ طه ۝١ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴾[طه: ١، ٢].

﴿ الٓمٓ ۝١ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[البقرة: ١، ٢].

وفى الجدول التالى يبين أنواع الإقسام مثل (الملائكة والسماء والنجوم . . الإنسان) وكذلك أسماء السور التى تحويها هذه الإقسام وشرح معنى مفردات القسم .

قسم	اسم السورة	معنى مفردات الصور
		٢ - الملائكة
والصافات صفا	الصافات	الملائكة التى تقف فى السماء صفوفاً .
فالزاجرات زجراً		الملائكة التى تسوق السحب المحملة بالأمطار .
فالتاليات ذكراً		الملائكة الأبرار التالية لآيات الله .
والنازعات غرقا	النازعات	الملائكة التى تنزع الأرواح من الكفار نزعاً .
والناشطات نشطا		الملائكة التى تنزع أرواح المؤمنين بلطف .
والسابحات سبحاً		الملائكة السابحة فى الهواء .
فالسابقات سبقاً		الملائكة التى تحمل أرواح المؤمنين للجنة
فالمدبرات أمرا		الملائكة التى تحمل وتدبر الأرزاق والأعمار وخلافه .
والناشرات نشراً	المرسلات	ملائكة السحب
فالفارقات فرقا		الملائكة التى تفرق بين الحلال والحرام .
فالملقيات ذكراً		ملائكة الوحى .
فالمقسمات أمراً		الملائكة المخصصة بالأرزاق .

٣ - السماء		
والسماء ذات الحبك	الذاريات	السماء ذات طرائق
والسماء ذات الرجع	الطارق	السماء ذات المطر
والسماء والطارق	الطارق	الطارق وهى النجوم المنيرة تظهر ليلاً وتختفى نهاراً
والسماء وما بناها	الشمس	بنى السماء وأحكم بنائها
والسقف المرفوع	الطور	السماء العالية
٤ - النجوم		
والنجم إذا هوى	النجم	عندما تسقط النجوم من العلو
النجم الثاقب	الطارق	النجم الذى يثقب بضيائه الليل
فلا أقسم بالخنس	التكوير	النجوم التى تظهر ليلاً وتختفى نهاراً
الجوار الكنس	التكوير	النجوم السيارة
فلا أقسم بمواقع النجوم	الواقعة	منازل النجوم وأماكن دورانها فى أفلاكها وبروجها
٥ - الشمس والقمر		
والشمس وضحاها	الضحى	ضوءها
والقمر إذا تلاها	الضحى	يتبع الشمس وظهور القمر بضيائه
والقمر إذا اتسق	الإنشقاق	تكامل ضوءه
كلا والقمر	المدثر	كلا كلمة ردع ثم قسم بالقمر
فلاأقسم برب المشارق والمغارب	المعارج	قسم برب مشارق الشمس والقمر ومغاربهما
٦ - الليل		
والليل إذا يغشى	الليل	غطى الكون بظلامه
والليل إذا أدبر	المدثر	الليل يدلى بظلمته
والليل إذا يغشى	الليل	يغطى الكون بظلمته

والليل وما وسق	الإنشقاق	إيواء جميع المخلوقات إلى مكانها بعد انتشارها
والليل إذا يسر	الفجر	الليل فى منتصفه
والليل إذا سجى	الضحى	اشتد ظلامه
والليل إذا عسعس	التكوير	الليل إذا أقبل بظلامه
وليال عشر	الفجر	العشر الأوائل من شهر ذى الحجة
٧ - النهار		
والنهار إذا جلها	الشمس	جلاء ظلمة الليل وضياؤه
والنهار إذا تجلى	الليل	ظهر النهار وأنار العالم
والصبح إذا أسفر	المدثر	إذا نشر ضياءه
والصبح إذا تنفس	التكوير	أضاء النهار
فلا أقسم بالشفق	الإنشقاق	حمرة الأفق عند غروب الشمس
والفجر	الفجر	ضوء الصبح عند مطاردة ظلمة الليل
والضحى	الضحى	صدر النهار
والعصر	والعصر	الدهر أو الزمان أو آخر ساعات النهار
٨ - الرياح		
والذاريات ذروا	الذاريات	الرياح المثيرة للأتربة
فالحاملات وقرا	الذاريات	الرياح المحملة بالسحب المحملة بالأمطار
والمرسلات عرفا	المرسلات	الرياح التى تهب متعاقبة
فالعاصفات عصفا	المرسلات	الرياح المحملة بالعواصف
٩ - الأرض		
والأرض وما طحاها	الشمس	بسط وامتداد الأرض لسكنى الإنسان والنبات والحيوان
والأرض ذات الصدع	الطارق	الأرض التى تتشقق عند نمو النبات

١٠- الجبال		
والطور	الطور	جبل الطور الذى كلم الله سيدنا عنده موسى عليه السلام
طور سينين	التين	جبل الطور لحسنه ولكونه مباركاً وذات أشجار مثمرة
١١ - البحار		
والبحر المسجور	الطور	البحر الذى يغطى بالنار يوم القيامة
والجاريات يسرا	الذاريات	السفن التى تسير على سطح الماء بيسر
١٢ - يوم القيامة		
لاأقسم بيوم القيامة	القيامة	يوم القيامة وهو يوم الحساب
واليوم الموعود	البروج	يوم القيامة
١٣ - مكة المكرمة		
لاأقسم بهذا البلد	البلد	البلد الحرام مكة المكرمة
وهذا البلد الأمين	التين	مكة المكرمة
١٤ - البيت الحرام		
والبيت المعمور	الطور	الذى تطوف به الملائكة الأبرار وهو لأهل السماء
١٥- سيدنا محمد ﷺ		
وأنت حل لهذا البلد	البلد	وأنت يا محمد ساكن هذا البلد (مكة)
وشاهد ومشهود	البروج	سيدنا محمد ﷺ وجميع الأنبياء والرسل
يس	يس	حروف مقطعة ويقال إنها من أسماء الرسول ﷺ
طه	طه	حروف مقطعة ويقال إنها من أسماء الرسول ﷺ
١٦ - الإنسان والنفس البشرية		
ووالد وما ولد	البلد	سيدنا آدم وذريته من الأنبياء والرسل
والشفع والوتر	الفجر	الزوج والفرد فى كل مخلوقاته

وما خلق الذكر والأنثى	الليل	خلق الذكر والأنثى
فلا أقسم بما تبصرون وما لاتبصرون	الحاقة	قسم الله ويشمل إنسه وجنه وملائكته وجميع مخلوقاته التى ترى وكائناته الحية الدقيقة التى لايمكن رؤيتها بالعين المجرد
ونفس وما سواها	الشمس	النفس الذى أنشأها الله وأبدعها وألهمها الفجور والتقوى
ولا أقسم بالنفس اللوامة	القيامة	لا للتأكيد وهى النفس التى تلوم صاحبها وهى نفس المؤمن
١٧ - النبات		
والتين والزيتون	التين	ثمار التين والزيتون
١٨- الحيوان		
والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا	العاديات	سماع أنفس خيل المجاهدين خروج شرر من حوافر الخيل الخيل المغيرة صباحا إثارة الغبار الكثيف أثناء الجرى توسط الخيل جموع الأعداء

وقد قسمت الإقسام أيضاً حسب عدد الإقسام التى ذكرها الله سبحانه وتعالى كالتالى:

١ - قسم واحد.

٢ - قسمين.

٣ - ثلاثة إقسام.

٤ - أربعة أقسام.

٥ - خمسة إقسام.

٦ - ثمانية إقسام.

أ - قسم واحد:

﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾[العصر : ١، ٢].

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾[النجم : ١، ٢].

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴾[الذاريات : ٧، ٨].

﴿ طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴾[طه : ١، ٢].

﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[البقرة : ١، ٢].

﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾[الذاريات : ٢٣].

﴿ فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾[المعارج : ٤٠، ٤١].

﴿ فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾[الواقعة : ٧٥ – ٧٧].

ب - قسمين:

﴿ يسٓ ﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[يس : ١-٣].

﴿ قٓ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾[ق : ١، ٢].

﴿ صٓ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾[ص : ١، ٢].

﴿ نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾[القلم : ١، ٢].

﴿ وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾

[الضحى : ١-٣]

﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾[الطارق : ١-٤].

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴾ [الطارق : ١١-١٤].

﴿ لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۝١ وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن لَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ﴾[القيامة: ١-٣].

﴿ فَلا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لا تُبْصِرُونَ ۝٣٩ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾[الحاقة: ٣٨-٤٠].

جـ- ثلاثة إقسام:

﴿ فَلا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ۝١٦ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝١٧ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ۝١٨ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾[الإنشقاق: ١٦-١٩].

﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ۝٣ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴾[الصافات: ١:٤].

﴿ كَلاَّ وَالْقَمَرِ ۝٣٢ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ۝٣٣ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ۝٣٤ إِنَّهَا لإِحْدَى الْكُبَرِ ﴾ [المدثر: ٣٢-٣٥].

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَىٰ ۝٣ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾[الليل: ١-٤].

د - أربعة إقسام:

﴿ لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝٢ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾[البلد: ١-٤].

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝١ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ ﴾[البروج: ١-٤].

﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ۝١ فَالْحَامِلاتِ وِقْرًا ۝٢ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ۝٣ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ۝٤ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴾[الذاريات: ١-٥].

﴿ فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ۝١٥ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ۝١٦ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝١٧ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾[التكوير: ١٥-١٩].

﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾[التين: ١-٤].

هـ- خمسة إقسام:

﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾[النازعات: ١-٦].

﴿ وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾[الفجر: ١-٦].

﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾[العاديات: ١-٦].

﴿ وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾[المرسلات: ١-٦].

﴿ وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴾ [الطور: ١-٧]

ز- ثمانية إقسام:

﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾[الشمس: ١-١٠].

مما سبق نجد أن الله سبحانه وتعالى قد أقسم بكل شيء من مخلوقاته كما سبق أن ذكرنا سابقاً إلا أن هناك قسم شامل لجميع المخلوقات وهو قسم الشفع والوتر وهو الزوج والفرد، وقد خلق الله سبحانه وتعالى كل مخلوقاته من ذكر وأنثى وهو الشفع أما الوتر فهو الله سبحانه وتعالى الواحد الأحد - لذلك نر أن هذا القسم جامع.

والقسم الآخر وهو التين والزيتون فهناك تفسيران :

الأول:

يقال أن التين والزيتون كناية عن بيت المقدس، وأنه أقسم بطور سينين، وهو جبل الطور، وهو الذى كلم الله عليه سيدنا موسى، والبلد الأمين هى مكة المكرمة، وبالتالى فيكون التين والزيتون هو بيت المقدس، وفى هذه الحالة لم يمثل النبات فى إقسام الله سبحانه وتعالى.

الثانى:

نجد أن القسم بالتين والزيتون ممثلاً للنباتات أوقع، وذلك للأسباب الآتية:

يقسم الله سبحانه وتعالى بالأشياء وضدها مثل الشفع والوتر، والليل والنهار، والشمس والقمر... وهكذا، ولذلك عند دراستنا لكل من صفات التين والزيتون نجدها تماثل الشمس والقمر والليل والنهار من حيث اختلافهما فى الصفات التالية فى المملكة النباتية:

الصفـة	التين	الزيتـون
الثمرة: تركيب الثمرة	مجمعة	بسيطة
نوع الثمرة	تينية	حسلية
طبيعة الثمرة	عصيرية	خشبية
طعم الثمرة	شديدة الحلاوة	شديدة المرارة
تركيب الثمرة	مواد سكرية	مواد دهنية
الشجرة: نوعها.	متساقطة	مستديمة
	شجيرة	شجرة

ولذلك نجد أنه لايوجد مثل فى النبات ذو صفات متعارضة بهذا الشكل وبهذه الدقة إلا فى التين والزيتون، علاوة على أن الله سبحانه وتعالى قد سبق أن بين فى أحد آيات القرآن العظيم.

﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴾[المؤمنون: ٢٠].

شجرة الزيتون حيث يستخرج منها زيت الزيتون المستخدم فى الطعام.

كما نجد أيضاً أن سور ص والنجم والإنشقاق وكلها إقسام قد اشتملت سورها على سجدات

ثانياً: جواب القسم:

هذه الإقسام السابقة كلها من الله سبحانه وتعالى حيث يقسم بذاته وملائكته وكتبه وبالرسول الكريم وبجميع مخلوقاته كما بينا سابقاً فى ثمانية عشر صفة وكان جواب هذه الإقسام كلها منحصرة فى صفات الله سبحانه وتعالى والقرآن العظيم والرسول الكريم والقيامة والإنسان فقط وقد قسمت أجوبة هذه الإقسام إلى الآتى:

جواب القسم	الآية واسم السور
أولاً : الله عز وجل :	
﴿ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴾	٤ الصافات
﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾	٤ البلد
﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾	٤ التين
﴿ أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَن لَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ﴾	٣ القيامة
﴿ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ خَيْراً مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾	٤١ المعارج
﴿ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾	٢٣ الذاريات
﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴾	٧ الطور
ثانياً : القرآن العظيم:	
﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾	٢ البقرة
﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾	٧٧ الواقعة
﴿ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (١٣) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴾	١٣ ، ١٤ الطارق
ثالثاً : الرسول الكريم:	
﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾	٤٠ الحاقة
﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾	٣ يس
﴿ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾	٢ القلم
﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾	٣ الضحى
﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾	٣ النجم
﴿ بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾	٢ ق
﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾	٦ الفجر
رابعاً : القيامة :	
﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾	٦ النازعات
﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴾	٧ الطور

جواب القسم	الآية واسم السور
﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾	٥ الذاريات
﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾	٣٥ المدثر
خامساً : الإنسان :	
﴿إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾	٢ العصر
﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾	٨ الذاريات
﴿مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾	٢٣ الذاريات
﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾	٢ ص
﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن لَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ﴾	٣ القيامة
﴿إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾	٦ العاديات
﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾	٤ الليل
﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾	١٩ الانشقاق
﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾	٢ النجم
﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾	٤ الطارق
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾	٩، ١٠ الشمس
﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾	٥ الذاريات
﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾	٣٦ المدثر
﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ﴾	٤ البروج

ولذلك نلاحظ أن معظم جواب الإقسام هى عن حقيقة وجود الله العلى القدير وحقيقة القرآن العظيم وأنه منزل من عند الله سبحانه وتعالى وأن الرسول محمداً ﷺ قد أرسل إلى بنى الإنسان كافة وأن القيامة حق.

الجدول التالى يبين تسلسل نزول الإقسام فى القرآن، وكذلك تسلسلها بالمصحف، وكذلك عدد الآيات التى تحتويها هذه السور.

م	تسلسل النزول	تسلسل المصحف	اسم السورة	رقم آية القسم	عدد الآيات فى السور	ملاحظات
١	٨٧	٢	البقرة	١	٢٨٦	حرف مقطع الم
٢	٤٥	٢٠	طه	١	١٣٥	حرف مقطع طه
٣	٤١	٣٦	يس	١	٨٣	حرف مقطع يس
٤	٥٦	٣٧	الصافات	١	١٨٢	--
٥	٣٨	٣٨	* ص (رقم النزول هو رقم المصحف)	١	٨٨	حرف مقطع ص
٦	٣٤	٥٠	ق	١	٤٥	حرف مقطع ق
٧	٦٧	٥١	الذاريات	١، ٧	٦٠	قسم داخلى
٨	٧٦	٥٢	الطور	١	٤٩	--
٩	٢٣	٥٣	* النجم	١	٦٢	--
١٠	٤٦	٥٦	الواقعة	٧٥	٩٦	قسم داخلى
١١	٢	٦٨	القلم	١	٥٢	حرف مقطع ن
١٢	٧٨	٦٩	الحاقة	٣٨	٥٢	قسم داخلى
١٣	٧٩	٧٠	المعارج	٤٠	٧٠	قسم داخلى
١٤	٤	٧٤	المدثر	٣٢	٥٦	قسم داخلى
١٥	٣١	٧٥	القيامة	١	٤٠	--
١٦	٣٣	٧٧	المرسلات	١	٥٠	--
١٧	٨١	٧٩	النازعات	١	٤٦	--

م	تسلسل النزول	تسلسل المصحف	اسم السـورة	رقم آية القسم	عدد الآيات فى السور	ملاحظات
١٨	٧	٨١	التكوير	١٥	٢٩	قسم داخلى
١٩	٨٣	٨٤	* الإنشقاق	١٦	٢٥	قسم داخلى
٢٠	٢٧	٨٥	البروج	١	٢٢	
٢١	٣١	٨٦	الطارق	١	١٧	
٢٢	١٠	٨٩	الفجر	١، ١١	٣٠	قسم داخلى
٢٣	٣٥	٩٠	البلد	١	٢٠	
٢٤	٢٦	٩١	الشمس	١	١٥	
٢٥	٩	٩٢	الليل	١	٢١	
٢٦	١١	٩٣	الضحى	١	١١	
٢٧	٢٨	٩٥	التين	١	٨	
٢٨	١٤	١٠٠	العاديات	١	١١	
٢٩	١٣	١٠٣	العصر	١	٣	

(*) سور تحتوى على سجدات

وبتدبر مسلسل ظهور الإقسام فى القرآن العظيم نجد الآتى :

١ - بدأ القرآن العظيم بقسم من الله سبحانه وتعالى بالحروف المقطعة (الم) فى سورة البقرة، وكان جواب القسم هو ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ وهى السورة المدنية الوحيدة التى تحتوى على قسم من الله، وهى أول سورة نزلت فى المدينة المنورة.

٢ - قد خلت أجزاء القرآن من الجزء الثانى حتى منتصف الجزء السادس عشر من الإقسام حيث ظهر أول قسم بعد ذلك وهو أيضاً من الحروف المقطعة فى سورة (طه) . . ثم اختفت الإقسام مرة أخرى حتى الجزء الثانى والعشرين حيث ظهر أيضاً قسم بالحروف المقطعة وهو (يس). أما الجزء الثالث والعشرين فقد ظهر قسمين أحدهما أيضاً حروف مقطعة، وهو (ص).

٣ - لوحظ أيضاً أن الأجزاء الرابع والعشرون والخامس والعشرون والثامن والعشرون خالية تماماً من الإقسام بينهما ظهر قسم واحد لكل من الجزء السادس والعشرين والسابع والعشرين.

٤ - أما الجزء التاسع والعشرون فقد شمل على ست سور بها إقسام لله سبحانه وتعالى.

٥ - يعتبر الجزء الثلاثون هو أكثر أجزاء القرآن العظيم احتواءً على إقسام لله حيث بلغت أعدادها ثلاثة عشر سورة بها إقسام متنوع. وجميعها قريبة من بعضها فى مسلسل النزول فمثلا نزلت الأقسام فى سور (٢ القلم ن)، (٤ المدثر)، (٧ التكوير)، (٩ الليل)، (١٠ الفجر)، (١١الضحى) ، (١٣ العصر) (١٤العاديات)، وهكذا. .

٦ - معظم الحروف المقطعة التى ظهرت كإقسام وجدت فى الأجزاء من الأول حتى الثالث والعشرين ثم ظهر فقط فى سورة (ص) فى الجزء التاسع والعشرين.

أما بالنسبة لترتيب النزول لهذه الإقسام فنلاحظ الآتى:

- أول قسم نزل فى القرآن هو ﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾[القلم: ١، ٢] وهو حرف مقطع غير متكرر فى الحروف المقطعة مثل حرف (ك) فى كهيعص، وقد نزلت هذه السورة مباشرة بعد سورة الفلق وقد لوحظ أن هذه السورة لاتحتوى على اسم الجلالة (الله)، فأول سورة فى القرآن هى العلق، وتبدأ (أقرأ) ثم تلتها قسم (ن) وبالقلم وبالكتابة، ﴿الْقَلَمِ وَمَا

يَسْطُرُونَ﴾ وهذا يبين منزلة القراءة والكتابة فى الإسلام، لذلك فمن يجهل القراءة والكتابة من المسلمين فهو آثم قلبه، لأنه لم ينفذ ما أمره الله به.

بينما آخر قسم فى القرآن هو أيضاً من الحروف المقطعة (الم) فى سورة البقرة وجواب القسم ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ ولم يأتى بعدها أى قسم آخر.

ويجب أن يوضع فى الاعتبار أن الله سبحانه وتعالى قد أقسم بذاته وقرآنه وملائكته ومخلوقاته جميعها، وكذلك بحروف كلماته، لذلك لايصح لأى مسلم أن يقسم «يحلف» بما قسم الله به فيتشبه بالله سبحانه وتعالى، لذلك لايكون القسم أو الحلف إلا بالله، لذلك لايحلف المسلم بالنبى أو الكعبة أو بالقرآن أو بأبيه وأمه، ويجب أن نتبع ما قاله رسول الله ﷺ عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أن الرسول ﷺ أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير يحلف بأبيه فقال: « ألا أن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم، ومن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»[البخارى].

كما يحذر المسلم على أن يحلف بالله لكى يأكل أموال الناس بالباطل أو لكى يسهل أموره فى البيع والشراء أو الحلف الكاذب، وذلك عند الله عظيم، وهو يسمى «اليمين الغموس».

عن عبدالله رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من حلف على يمين صبر، يقتطع بها مال امرئ مسلم لقى الله وهو عليه غضبان » وأنزل الله سبحانه وتعالى تصديق ذلك.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾[آل عمران:٧٧].

ويكون كفارة الحلف «القسم».

﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ ﴾[المائدة:٨٩].

﴿ فَفِدْيَةٌ مِن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾[البقرة: ١٩٦].

الباب الثالث

السجدات فى القرآن العظيم

الباب الثالث
السجدات فى القرآن العظيم

السجود فى اللغة هو التذلل والخضوع.

السجود فى الشرع هو وضع الجبهة على الأرض.

أنواع السجود :

أولاً : سجود التحية :

وسجود التحية كسجود الملائكة لآدم وهو سجود تكريم وتعظيم، وكان مسموح به قبل الإسلام ومثله سجود أولاد سيدنا يعقوب «الأسباط» لأخيهم يوسف.

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾[البقرة: ٣٤].

﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾[يوسف: ١٠٠].

ثانياً : سجود العبادة :

أ - سجود الشكر : يؤديها المسلم عندما يريد الشكر لله على ما أعطاه من شفاء مرض أو رزق أو نجاح أو خلافه وأى عمل يستوجب الشكر لله وهى لايفترض فيها وضوء.

ب- سجود التلاوة : وعندها يسجد المسلم المتوضأ عند قراءة القرآن وعند مواضع آيات السجدة امتثالاً لأمر الله.

جـ- سجود السهو : ويؤديها المصلى عند السهو فى صلاته وعدم إكمال أى ركن منها، وتسمى سجدة السهو، وهى سجدتان.

١ - تكون السجدة قبل التسليم بعد التشهد الثانى.

٢ - أو بعد التسليم والخروج من الصلاة، وهى بدون تسليم.

د - سجود الصلاة : وفيها يسجد المصلى سجدتين لكل ركعة، وهى ركن أساسى لأركان الصلاة ولا تصح صلاة بدونها.

الصلاة قبل الإسلام:

كانت الصلاة قبل الإسلام هى ركوع فقط، وحتى حادثة الإسراء كما ذكر ذلك فى القرآن العظيم فى الآيات الآتية:

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾[البقرة: ٤٣].

﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾[آل عمران: ٤٣].

هنا أمر السجود لها أما أمر الركوع فهو لعامة الراكعين، وليسوا ساجدين.

كما أن سيدنا داود وهو نبى ورسول بنى إسرائيل عندما فتن بالملكين فى المحراب ﴿ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾[ص: ٢٤].

كما أن الله سبحانه وتعالى قال فى سورة المرسلات للمشركين :

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ ﴾[المرسلات: ٤٧، ٤٨]

ويقول الرسول ﷺ : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»[رواه مسلم فى صحيحه].

كما أن الدعاء هو مخ العبادة وإن الله يحب أن يسمع صوت عبده يناديه ويناجيه ويدعو له حتى ان رسول الله موسى عليه السلام يقول : «إن الله يحب أن يسمع دعاء عبده حتى أن يطلب العبد من ربه أن يرتق نعله».

إذن السجود هو منة ونفحه من الله سبحانه وتعالى للمسلمين حيث أكرمنا بأن جعل لنا الأرض مسجداً وطهوراً حتى نسجد فى أى مكان فى الأرض لاكنيسة ولامعبد، كما أن أمام كل ركعة كانت ما قبل الإسلام أكرمنا الله سبحانه وتعالى بسجدتين.

إذن السجود هو قمة العبودية لله سبحانه وتعالى حيث تضع وجهك على الأرض ليس هذا فحسب بل إنك تسجد على سبعة مجاميع عظمية ممثلة لكل عظام جسدك، وهى القدمين، والركبتين، والكفين، والجبهة ، وعددها كالتالى:

اليد	٣٢ عظمة x	٢	=	٦٤ عظمة لليدين.
الرجل	٣١عظمة x	٢	=	٦٢ عظمة للرجلين.
الجمجمة وباقى عظام الجسد			=	٨٠ عظمة.
الإجمالى			=	٢٠٦ عظمة

والعظام هى الجزء من الإنسان التى ذكرت فى القرآن بالتفصيل عند خلقها، وهذا فى سورة المؤمنون.

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ من سُلالَة مِّن طِين ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾[المؤمنون: ١٢-١٤].

ولما كان الإنسان مخلوق من ماء وطين لازب صلصال من حمأ مسنون ومن تراب ومن عناصر الحياة، ومن النبات وخلافه، وكلها مواد مسبحة بذاتها حيث أنها خلقت من ذرات مسبحة فكل مخلوق فى الحياة مسبح بذاته.

﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾[الإسراء: ٤٤].

فعند السجود تتناغم جميع خلايا جسدك مع من فى السماوات والأرض بالتسبيح بسبحان ربى الأعلى فتذوب فى الملكوت الأرضى حيث التراب والماء والطين والكائنات الحية الدقيقة والحشرات والديدان والمخلوقات الأرضية والنباتات والجن فالكل يتناغم فى التسبيح معك فأكثر من التسبيح وأنت ساجد.

حيث يقول الرسول ﷺ: « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء فعليكم بكثرة السجود فإنك عندما تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط بها عنك خطيئة» [رواه مسلم وأحمد].

ويقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[إبراهيم: ٢٤، ٢٥].

وهل يوجد فى الكون كله أجمل من أن تبذر الكلمات الطيبة وأنت ساجد بين يدى ربك لتعطى نباتات طيبة تؤتى أكلها وثمارها كل حين حتى يوم القيامة بحيث تكون ثقلاً فى ميزانك يوم العرض العظيم.

لذلك نجد السجدات فى القرآن العظيم لها دلالات وعلاقات بالسور فى القرآن فقد لوحظ أن هذه السجدات منتشرة فى القرآن العظيم كما تتناثر النجوم فى السماء، وهل انتثرت النجوم عشوائياً فى السماء. أم كانت فى نظام بديع حتى أن الله سبحانه وتعالى أقسم بها وقال سبحانه وأنه لقسم لو تعلمون عظيم. فقد لوحظ الآتى:

أولاً: عدد كلمة سجدة فى القرآن (٣٢) وهى نفس رقم سورة السجدة فى تسلسل المصحف حيث رقمها أيضاً (٣٢).

ثانياً: رقم آية السجدة فى سورة السجدة رقمها (١٥) وهى نفس عدد السجدات فى القرآن العظيم.

ثالثاً: لوحظ أن السجدات لها علاقة بالرقم (٧) وهو رقم أو دلالة خاصة فى الإسلام فالطواف سبعة أشواط والسماء سبع والأرضين سبع، والسعى بين الصفا والمروة سبعة.. لذا نجد فى السجدات الآتى:

أ - يسجد المسلم فى الصلاة على مجاميع عظمية عدد (٧)

ب- أول سورة فى القرآن ظهرت بها سجدة هى الأعراف ورقمها (٧)

جـ- عدد اسم الجلالة الله فى السجدات (٧)

د - عدد سور القرآن ذات الحروف المقطعة وتحتوى على سجدات (٧)

هـ- عدد السور التى بها سجدات ١٤ ÷ ٢ فى سورة مدنية (٧)

و - آخر سجدة نزلت فى القرآن فى سورة الحج (٧٧)

رابعاً : من أبحاث المهندس مصطفى بدران فى دراسة خواص المنظومات العددية التى جاءت فى القرآن العظيم مقدماً برهاناً إحصائياً فى أحكام البناء القرآنى وعلى الرغم من أبحاثه التى أجراها ودراستى لهذه السجدات فى القرآن فقد توافق الاتجاهين على الرغم من اختلاف التوجه.

خامساً : المنظومة العددية فى السجدات برهان لأحكام البناء القرآنى.

المنظومة العددية فى السجدات برهان لإحكام البناء القرآنى

﴿ الٓر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾[هود:١]

ترتيب النزول	الترتيب المصحف	اسم السورة	رقم آية السجدة		الله فى السجدة	الحروف المقطعة	عدد الله فى سور السجدات	عدد الآيات فى سور السجدات
٣٩	٧	الأعراف	٢٠٦			المص	٦١	٢٠٦
٩٦	١٣	الرعد	١٥		الله	المر	٣٤	٤٣
٧٠	١٦	النحل	٥٠		الله		٨٤	١٢٨
٥٠	١٧	الإسراء	١٠٩				١٠	١١١
٤٤	١٩	مريم	٥٨		الله	كهيعص	٨	٩٨
١٠٣	٢٢	الحج	١٨	٤٥٦	الله		٧٥	٧٨
			٧٧					
٤٢	٢٥	الفرقان	٦٠				٨	٧٧
٤٨	٢٧	النمل	٢٦		الله	طس	٢٧	٩٣
٧٥	٣٢	السجدة	١٥			الم	١	٣٠
٣٨	٣٨	ص	٢٤			ص	٣	٨٨
٦١	٤١	فصلت	٣٨		الله	حم	١١	٥٤
٢٣	٥٣	النجم	٦٢		الله		٦	٦٢
٨٣	٨٤	الإنشقاق	٢١				١	٢٥
١	٩٦	العلق	١٩	٣٤٢			١	١٩
			٨٩٨	٨٩٨	٧	٧	٣٣٠	١١١٢

﴿ الٓر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾[هود : ١] .

من الجدول السابق نجد أن :

أولاً : ان وضع سورة الحج بين سور السجدات الأخرى لها وضع متميز فهى السورة الوحيدة التى احتوت على سجدتين رقم ١٨ ، ٧٧ ووضع هذه السورة ووضع هاتين الآيتين يعتبر آية من آيات الله الإحصائية فى القرآن مما يدل أن آياته محكمة، فهى ليست فى منتصف مجموعة السور وأنها آخر سورة محتوية على سجدتين فى النزول فرقم نزولها ١٠٣ بينما أول سورة بها سجدة فى النزول فهى سورة العلق رقم(١).

(أ) عند جمع أرقام الآيات التى ظهرت فيها سجدة من السجدة رقم (١) فى سورة الأعراف ورقمها (٢٠٦) حتى السجدة رقم (٦) فى سورة الحج ورقم آيتها (١٨) نجد مجموعها ٤٥٦ وهى :

٢٠٦ + ١٥ + ٥٠ + ١٠٩ + ٥٨ + ١٨ = ٤٥٦

وعند عد اسم الجلالة الله فى هذه السجدات الست وجد أربعة وهم فى سجدات الرعد، النمل، مريم، والحج.

وبقسمة ٤٥٦ + ٣ = ١١٤ وهى عدد سور القرآن العظيم.

(ب) عند جمع أرقام الآيات التى ظهرت فيها سجدة من السجدة الثانية فى سورة الحج ورقمها ٧٧ إلى سورة العلق وهى آخر سورة فى مسلسل المصحف ورقم الآية ١٩ نجدها ٣٤٢ وهى :

٧٧+٦٠+٢٦+١٥+٢٤+٣٨+٦٢+٢١+١٩= ٣٤٢

وعند عد اسم الجلالة «الله» فى هذه السجدات وجدت ثلاثة فقط وهى فى سور النمل ، وفصلت، والنجم.

وبقسمة ٣٤٢ ÷ ٣ = ١١٤ وهى عدد سور القرآن العظيم.

ولم نلاحظ هذه العلاقة عندما تم ترتيب هذه السور حسب ترتيب نزولها، أو عند أخذ أى من الآيات غير سورة الحج فى الاعتبار لم نجد لها أى علاقة.

ولايمكن أن نقول بعد ذلك أن هذا الكتاب من وضع بشر حيث أن آيات القرآن العظيم قد نزلت على رسول الله ﷺ لمدة ثلاثة وعشرون عاماً ﴿الٓر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ .

ثانياً : عند جمع جميع آيات القرآن فى الأربعة عشرة سورة التى اشتملت على سجدات فكانت ١١١٢ آية ، وعند جمع لفظة الجلالة فى هذه السورة وجدت أنها ٣٣٠ آية .

وبجمع آيات القرآن فى السجدات ١١١٢ + أعداد اسم الله ٣٣٠ = ١٤٤٢

وبالنظر إلى هذا الرقم ١٤٤٢ نجد أنه :

أ - (٧) هو رقم مسلسل سورة الأعراف x ٢٠٦ وهو رقم آية السجدة يكون الناتج ١٤٤٢ .

ب- عدد المجاميع العظمية التى نسجد عليها ٧ فى عدد عظام الجسد وهى ٢٠٦ عظمة فيكون حاصل ضربهما أيضاً ٧x ٢٠٦ = ١٤٤٢ .

فهل يوجد توافق إحصائى يدل على إحكام القرآن وربطه بالسجدات وأعمال السجدة أكثر من ذلك .

ثالثاً : علاقة فاتحة الكتاب «السبع المثانى» بالسجدات .

الفاتحة هى فاتحة الكتاب وتسمى أيضاً السبع المثانى، وهى ركن أساسى فى الصلاة، فلا صلاة بلا فاتحة كما أنه لا صلاة بلا سجود، وعندما يؤخذ بدايات السبع الآيات فى الفاتحة فى الاعتبار وهى [ب، أ، م، ص] وحصر جميع الآيات فى القرآن العظيم فقد وجد الآتى:

ب	٦٣
أ	١٢١٨
م	١٥٥
ص	٦
المجموع	١٤٤٢

١٤٤٢ آية وهى نفس مجموع آيات السور المحتوية على سجدات مع اسم الجلالة بها أيضاً ١٤٤٢، وهذا دليل إحصائى آخر بأن هناك علاقة بين السبع المثانى (٧) والسجود فى الصلاة.

رابعاً: تميزت سورة ص عن عن سور القرآن العظيم بأنها أحدى ثلاث سور فى القرآن كله توافق تسلسل النزول مع تسلسل وجودها فى المصحف، وهو رقم (٣٨) كما تميزت عن السورتين الآخرتين وهما سورتى (نوح، والانفطار) حيث أن رقم ٣٨ تمثل ثلث القرآن.

٣٨ x ٣ = ١١٤

من آيات القرآن العظيم نجد أن هناك خمسة عشر آية يسجد عند قراءتها قارئ القرآن إن كان متوضئا وتنتشر هذه الآيات الكريمة على معظم أجزاء القرآن وسوره وتقع معظم آيات السجدات فى السور المكية إلا سجدة واحدة فى سورة الرعد وسجدتان فى سورة الحج، وكلاهما سورتان مدنيتان.

وقد ذكرت أول سجدة فى القرآن فى سورة الأعراف وهى من السور المكية الكبيرة بينما أول سجدة نزلت من السماء كانت فى سورة العلق والتى بدأت بآية اقرأ. هذا وقد تناثرت آيات السجود فى أجزاء القرآن فقد خلت الأجزاء الثمانية الأولى من القرآن من أى سجدة وبدأت أول سجدة فى الجزء التاسع ثم توالت ظهور السجدات من الأجزاء الثالث عشر حتى التاسع عشر ثم الحادى والعشرون والسادس والعشرون والرابع والعشرون والسابع والعشرون وأخيراً الثلاثون. وتختلف السجدات باختلاف أمر السجدة كان أمر السجدة للأنبياء والرسل ولسيدنا داوود ولسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام والملائكة وجميع الكائنات فى السماوات والأرض، وكذلك الشمس والقمر والجبال والنبات والدواب والإنس والجن والمؤمنون والكافرون.

كما ذكر الأمر بالسجود للرحمن ولله ولخالق الشمس والقمر وخلافه وكذلك لرب العالمين.

وقد وجدت السجدات فى السور التى تتحدث عن دلائل القدرة هى سور الرعد والنحل والإسراء ومريم والنمل والحج وص والنجم والعلق. كما ذكر القرآن فى سورة الفرقان وفصلت والانشقاق وقد مثلت يوم القيامة فى سورة الأعراف فقط بينما اشتركت كل من سور النحل والحج والنجم والانشقاق على كل من دلائل القدرة ويوم القيامة بينما انفردت سورة السجدة باسمها حيث إنها إحدى السور التى تحتوى على الحروف المقطعة الثلاثية، وهى الم.

وقد انتشرت آيات القرآن التى تحتوى على السجدات للقرآن العظيم ممثلة فى الآتى:

أولاً: الحروف المقطعة:

١ - حرف واحد:

نجدها فى سورة (ص) وهى تحتوى على الركوع فقط وهى خاصة بسيدنا داوود عليه السلام.

٢ - حرفين:

أ - سورة فصلت وتبدأ (حم) وهى آية.

ب- سورة النمل وتبدأ (طس) وهى جزء من آية.

٣ - ثلاثة حروف:

وهى سورة السجدة وتبدأ (الم) وهى آية:

وهى آخر سورة من مجموعة السور المحتوية على (الم) والوحيدة التى تحتوى على اسم الجلالة العزيز الرحيم بينما الخمس سور الأخرى التى تحتوى على(الم) تحتوى على اسم الجلالة العزيز الحكيم وهى السورة الوحيدة التى مثلت الحروف المقطعة الثلاثية فلم تذكر فى (طسم) ولا (الر).

٤ - أربعة حروف:

أ - سورة الأعراف (المص) وهى آية.

ب- سورة الرعد وتبدأ (آلمر) وهى جزء من آية.

ويلاحظ أن (آلمر) مثلت كل من السور المحتوية والر حيث إنها اشتملت على دلائل القدرة كما فى سور (آلم) وذكر سيدنا محمد فى هذه السورة منفرداً وهى الر حيث إن السور التى تبدأ بـ (آلر) كلها كانت لذكر الأنبياء - هود - يونس - يوسف- إبراهيم، ولذلك نجد المد على حرفى اللام والميم كما فى (آلم) ثم اتبعت بحرف راء ولذلك ذكرت (آلمر) والله أعلم.

٥ - خمسة حروف:

سورة مريم وتبدأ (كهيعص) وهى آية.

مما تقدم فقد لوحظ أن الحروف المقطعة كلها قد مثلت فى السجدات كما لوحظ أيضاً أن كل السور التى احتوت على الحروف المقطعة والتى اشتملت على الحرف (ص) تحتوى على سجدة وهى (ص - آلمص - كهيعص) وهى سورة (ص)، والأعراف ومريم كما مثلت (طس) مجموعة السور المحتوية على كل من (طس) و(طسم) حيث لم تظهر أى سورة تحتوى على (طسم) على سجدة كما مثلت المر السور المحتوية على حروف (آلر). مثلت سورة السجدة التى تحتوى على (آلم) مجموعة (آلم) لذلك نرى أن السجدات قد مثلت الحروف المقطعة من حيث أعداد الحروف المكتوبة لها وهى ذات الحرف والحرفان والثلاثة والأربعة والخمسة أحرف بل مثلت أيضاً المجاميع وهى مجاميع (آلم)، (آلر)، (طسم)، وأخيراً (حم)، كما ظهرت أيضاً فى جميع السور المحتوية على حرف مقطع (ص) وبذلك مثلت السور التى لم تمثل فى مجاميع مثل (طه)، (يس)، (ق)، (ن).

ثانيا: الإقسام:

ظهرت أيضاً آيات السجدة فى بعض السور الخاصة بإقسام الله عز وجل وهى من الإقسام الفردية التى تبدأ بها السور.

أ - سورة النجم:

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾[النجم:١].

ب- سورة الانشقاق:

وبها عدد أربعة إقسام وهى السجدة الوحيدة التى أتت بعد قسم الله وهى من الإقسام الداخلية فى السورة.

﴿ فَلا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾[الانشقاق:١٦-٢٠].

ثالثاً: يوم القيامة:

١ - سورة النحل:

﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾.

٢ - سورة الحج:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ ﴾.

٣ - سورة الانشقاق:

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ ﴾.

رابعاً: الرسول الكريم والقرآن العظيم:

١ - سورة الإسراء:

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾.

٢ - سورة الفرقان:

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً ﴿١﴾ ﴾.

٣ - سورة العلق:

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ﴾.

مما سبق نرى أن السجدات قد ظهرت فى سبع سور غير السورة المحتوية على حروف مقطعة ممثلة فى سورة العلق وهو أمر من الله لسيدنا محمد بالسجود ثم

الفرقان وهو القرآن ثم الإسراء وهى آية من آيات الله فسبحان الله الذى أسرى بعبده ليلاً وقد ظهرت أيضاً فى المعراج وهى سورة النجم ثم الإنشقاق والحج وأخيراً النحل.

المواضيع التى تناولتها آيات السجدة:

أولاً: الملائكة:

١ - سورة الأعراف:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾ ﴾.

ثانياً: الأنبياء والرسل:

١ - سورة ص وهى خاصة بسيدنا داوود عليه السلام:

﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ ﴾.

ويلاحظ هنا ركوع فقط وليس سجود.

٢ - سورة العلق وهى خاصة بسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

﴿ كَلَّا لا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٩﴾ ﴾.

وهو أول أمر للسجود للرسول ﷺ فى أول سورة نزلت فى القرآن.

٣ - النبيون سورة مريم للأنبياء ورسل الله.

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ ﴾.

ثالثاً : الكتب السماوية :

١ - سورة الإسراء وهى خاصة بكتب الله التى أنزلت قبل القرآن :

﴿ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ ﴾[الإسراء : ١٠٧-١٠٩] .

٢ - سورة الانشقاق وهى خاصة بالقرآن العظيم :

﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

رابعاً : المؤمنون :

١ - سورة الحج وهى خاصة بالمؤمنين جميعاً :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

وهى الآية الثانية فى سورة واحدة حيث إن سورة الحج الوحيدة التى اشتملت على سجدتين كما إنها الآية الوحيدة التى يأمرنا الله فيها بالركوع والسجود. ولذلك لابد من الركوع أولا قبل السجود امتثالاً لأمر الله لأن الله ذكر فى الآية بأن اركعوا واسجدوا هنا جمعنا نحن المسلمين بين الركوع الواجب على بنى إسرائيل فى عبادتهم ومن الله علينا بالسجود مرتين بين يديه وهى منحة من الله اختص بها المسلمين دون غيرهم .

٢ - سورة النجم :

﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴿٦٢﴾ ﴾ .

وهى سجدة خاصة بالصلاة حيث فرضت الصلاة فى يوم الإسراء والمعراج .

٣ - سورة السجدة :

﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

خامساً : الكافرون :

١ - سورة الفرقان :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ ﴾ .

٢ - سورة النمل :

﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

ويلاحظ هنا أن طائر الهدهد يستنكر عبادة الناس للشمس وللنار واستنكاره ذلك لماذا لا يسجدوا لله . والآية هنا أن كل الطيور الآكلة للحشرات تأكل الحشرات الموجودة على سطح الأرض ولكن الهدهد هو الطائر الوحيد الذى يأكل الحشرات والديدان الموجودة فى باطن الأرض وهى قدرة منحها الله للهدهد دون سواه ، ولذلك نجد تساؤل الهدهد لماذا لايسجدوا لله الذى يعلم الخبء فى السماوات والأرض . ومعرفة الهدهد للحشرات داخل الأرض تعتبر آية علمية هل يسمع كلامها أو حركتها أو يحس بقدمه أم ماذا ؟ وما أوتيتم من العلم إلا قليلا - سبحان الله .

٣ - سورة فصلت :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

سادساً : باقى مخلوقات الله :

وهى تشمل الملائكة والدواب والأنعام والشجر والشمس والقمر وخلافه .

١ - الملائكة والدواب :

أ - سورة النحل :

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

وهذه الآية الكريمة وهى الدالة على وجود دواب فى السماوات وهذه الدواب قد تكون كائنات حية ودقيقة أو كائنات ذكية مثل الإنسان. وقد تكون الدابة هى الاسم المطلق لكل الكائنات التى تدب فيها الحياة والله وأعلم.

١ - السماوات والأرض وما فيهما:

أ - سورة الرعد:

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ﴾.

لاحظ أن السجود هنا ليس فقط للكائنات أو المخلوقات بل السجود لظلالها.

ب - سورة الحج:

وهى خاصة بسجود جميع المخلوقات المنظورة وغير المنظورة.

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾[الحج: ١٨].

وهى السورة التى شملت الأمر بالسجود لجميع مخلوقات الله فى السماوات والأرض فى اختصار بديع وهى الوحيدة التى اشتملت على (ألم تر) وهو عين اليقين ويلاحظ أيضاً أن هذه الآية قد ذكرت أن يسجد لله من فى السماوات ومن فى الأرض وهنا دلالة على احتواء السماوات والأرض على مخلوقاته الغير مرئية كالملائكة والجان والكائنات الحية الدقيقة ثم ذكر لنا المخلوقات المرئية فى السماوات كالشمس والقمر والنجوم ومخلوقاته المرئية فى الأرض كالجبال والشجر والدواب، والدواب هنا شملت أيضاً الأنعام. وقد ذكر الله (وكثير من الناس). وهم المؤمنون والمؤمنات الساجدون والساجدات وكثير من الخلق حق عليهم العذاب وهم الإنس والجن المكذبون والرافضون لأوامر الله وهم الثقلان الذين خلقهم الله لعبادته باختيارهم.

علاقة السجدات بأسماء الله الحسنى:

وعند التدبر لأسماء الله الحسنى الذى يأمرنا بالسجود لها فيما عدا لفظ الجلالة الله أو رب نجد أنه لم يذكر إلا اسم جلالة واحد وهو الرحمن وأسماء الجلالة التى ذكرت فى آيات السجدة هى:

١ - رب:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾

[الأعراف: ٢٠٦]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[الحج: ٧٧].

﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[السجدة: ١٥].

﴿ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً ﴾

[الإسراء: ١٠٧، ١٠٨]

٢ - الله:

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ﴾[الرعد: ١٥].

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ (٤٩) يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[النحل: ٤٩، ٥٠].

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾[الحج: ١٨].

﴿ أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾[النمل: ٢٥، ٢٦].

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لا يَسْأَمُونَ ﴾[فصلت: ٣٧، ٣٨].

﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾[النجم: ٦٢].

٣ - الرحمن:

﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾[مريم: ٥٨].

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ [الفرقان: ٦٠].

٤ - عدم ذكر اسم الله فى السجدة:

وهى سجدة أمر الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم بالسجود وهى سورة العلق فقد أمره «اسجد واقترب» ولذلك لم يذكر فيها اسم الله لأنه أمر منه سبحانه.

العلاقة بين السور التى تحتوى على السجدة وأحداثها:

نلاحظ أن آيات السجدات قد ظهرت فى السور التى حملت أحداث المعجزات وكذلك علاقة اسم السورة بالسجدة.

نحب أن ننوه هنا أن جميع السور التى احتوت على سجدات اشتملت على أمر قل إلا السور الثلاث الأخيرة فإنها لا تحتوى على كلمة قل.

١ - **الأعراف**: المص أربعة حروف مقطعة وتمثل حال بعض خلق الله يوم القيامة وهى خاصة بيوم الحساب وهم قوم استوت حسناتهم بسيئاتهم فهم ليسوا من أهل الجنة ولا هم من أهل النار ويحبسون على السور حتى يأتى أمر الله سبحانه وتعالى.

وقد ذكر أيضاً الأنبياء والرسول وعلاقتهم بالتجبر مثل تجبر «الجسم - الفاحشة - السرقة. . .) كما احتوت على اسم الجلالة رب بصورها وبرب العالمين خمس مرات.

٢ - **الرعد :** المر ولم يذكر فيها أى من أسماء الأنبياء إلا سيدنا محمد فقط وهذه السورة خاصة بالرسول الكريم، وقد تكون حرف الميم فى المر دلالة على محمد، والله أعلم هذا بخلاف ما سبق أن بيناه من قبل - هذا وقد احتوت الآية رقم ١٦ خمس مرات على كلمة قل وتميزت هذه السورة أيضاً بانفرادها باسم الجلالة الكبير المتعال، والواحد القهار مع اسم الجلالة الرحمن، وبها إعجاز تسبيح الرعد، وان الماء يحتوى على جميع المتناقضات فهو ماء ونار وصوت وضوء وكله فى مخلوق واحد وهو السحاب.

٣ - **النحل :** كلها تتحدث عن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ولم يذكر سيدنا إبراهيم إلا فى آخر السورة فى أربعة آيات فقط فقد تحدثت السورة عن آيات الله فى خلق السماوات والأرض وسيدنا آدم والأنعام والماء والشجر والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والبحار والفلك والرواسى والأنهار والنجم والطير والظلال : ﴿ **وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾[**النحل** : ١٨].

ثم تحدثت عن القرآن : ﴿ **قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ** ﴾[**النحل** : ١٠٢]، وقد بينت قدرة الله ﴿ **إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ** ﴾[**النحل** : ٤٠].

وقد اشتملت السورة أيضاً على أكبر عدد من الأمثال (عبداً، رجلين، والتى نقضت غزلها، والقريتين) هذا علاوة على آية الله العلمية التى تتكلم عن النحل حيث ذكر فيها الشغالة هى التى تبنى البيوت وتجمع العسل وتأكل من الثمرات، وتفسير ذلك كله فى كلا من علمى الحشرات والنبات وهى حشرة نافعة وتعتبر مملكة، ولا طائر يطير بجناحين إلا أمم أمثالكم.

٤ - **الإسراء :** معظم السورة مع الرسول الكريم سيدنا محمد ﷺ وتحدثت أيضاً عن الوصايا العشر. وقد ذكرت الآية أيضاً أن جميع مخلوقاته مسبحة بحمده كما فى الآية (٤٤) ﴿ **تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً** ﴾[الإسراء: ٤٤] أى جمعت هذه السورة بين السجود والتسبيح ومعظم الآيات الدالة على إعجاز القرآن كما ذكر منها أسماء الجلالة (السميع البصير - الخبير البصير - حليم غفور).

ولم يذكر سيدنا موسى إلا فى أربعة آيات فقط كما ذكر سيدنا إبراهيم فى أربعة آيات فى السورة السابقة هذا علاوة على إعجاز الإسراء بسيدنا محمد من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

٥ - **مريم :** وهى التالية للإسراء وتتحدث عن معظم أنبياء الله ورسله وأولى العزم من الرسل وكذلك آية ميلاد سيدنا المسيح بدون أب وآية ميلاد سيدنا يحيى مماثلاً لميلاد جده سيدنا إسحاق وكلاهما من أم عجوز سارة عقيم وامرأة زكريا عاقر وهى من آيات الله فى خلق الإنسان ولذلك كانت آية السجدة خاصة للأنبياء والرسل وهى السورة الوحيدة التى احتوت على اسم الجلالة الرحمن فى ستة عشر آية. كما أنها تحتوى على أكبر عدد من الحروف المقطعة (كهيعص) كما تحتوى أيضاً على حرف «ك» وهو حرف غير متكرر. كما ان اسم سيدتنا مريم هى اسم السيدة الوحيدة التى ذكر اسمها كاسم للسورة وكذلك مصاحبة اسمها باسم سيدنا عيسى حيث لم يذكر فى القرآن باسمه إلا متبوعاً بكنيته ابن مريم.

٦ - **الحج :** وهى إعجاز آذان سيدنا إبراهيم بالحج فى الصحراء والتلبية بهذا الآذان حتى يوم القيامة كما تحتوى على آية علمية أخرى وهى مثل الذبابة، وقد أشرنا إليها فى باب الأمثال وتحدثت كذلك عن خلق الإنسان وعلاقته بالطين والماء والأرض وأطوار تكوينه وعلاقته بالماء والأرض وإنبات النباتات وكذلك ذكر يوم القيامة واحتوائها على آية(٤٧) ﴿ **وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ** ﴾.

وهذه السورة الوحيدة التى تحتوى على سجدتين وكذلك السورة الوحيدة التى تحتوى على سجدة بها الأمر بالركوع قبل السجود وهى آخر سجدة فى النزول، واحتوت أيضاً على حوالى ثلاثة وعشرون أسماً من اسماء الله الحسنى (عليم حليم حكيم - عفو غفور - سميع - بصير - لطيف - خبير - الغنى - الحميد - العلى - الكبير . . .) كما تحتوى أيضاً على لفظ إن الله (٣٣ مرة) .

٧ - **الفرقان :** تحدثت هذه السورة أيضاً عن رسول الله ﷺ إلا خمس آيات فقط ذكر فيها موسى ونوح وأقوام عاد وثمود وأصحاب الرس والقرية التى تعمل الخبائث وقد ذكر فيها (مد الظل، وجود برزخ بين البحرين، خلق من الماء بشراً، صفات المؤمنين من الآية ٦٣ حتى ٧٤ ومآلهم يوم القيامة) . . هذا علاوة على القرآن العظيم ونزوله على سيدنا محمد ﷺ وجعله بشيراً ونذيراً وسراجاً منيراً .

هذا وقد ذكر اسم الجلالة الرحمن منفرداً خمس مرات ولذلك كان اسم الجلالة فى السجدة للرحمن .

٨ - **النمل :** تحدثت عن أنبياء الله ورسله كما احتوت على آيات عديدة (علم سيدنا سليمان منطق الطير، وقد كلم الهدهد وتحادث الحشرات فسمع النملة، ونقل العبد الربانى عرش بلقيس فى طرفة عين، وناقة سيدنا صالح، وآية دابة الأرض التى تكلمهم)، وهى تحتوى على الحروف المقطعة (طس)، النمل أيضاً مملكة أرضية وتحتوى على اسم الجلالة (العزيز الحكيم - غفور رحيم - حكيم عليم - الرحمن الرحيم - غنى كريم - رب العرش العظيم . .) .

٩ - **السجدة :** فيها خلق السماوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش خلق الإنسان من طين ثم الموت والبعث والحساب والجنة والنار وذكر أيام الله وقد اشتملت أيضاً على آية ﴿**وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ**﴾[الحج :٤٧] كما فى سورة الحج، ولم يذكر إلا سيدنا محمد فى آية ٣ وسيدنا موسى فى آية ٢٨ .

وهى من سور الحروف المقطعة التى تمثل مجموعة (الم) .

١٠- **ص :** تمثل الحروف المقطعة الفردية كما أنها تحتوى أيضاً على قسم من إقسام الله وقد انفردت بأسماء الله العزيز الوهاب، والعزيز الغفار، والواحد القهار، وذكرت أيضاً أخبار أقوام نوح وعاد وفرعون وثمود ولوط وأصحاب الأيكة وذكرت أنبياء ورسل الله محمد، داوود، سليمان، أيوب، إسماعيل، ذا الكفل، واليسع كما ذكرت أيضاً خلق آدم وعصيان إبليس اللعين ومعجزات رفع الضر عن سيدنا أيوب وذكر الجنة وما فيها والنار وما فيها والآية هنا تذكر الركوع فقط.

١١ - **فصلت :** وقد تناولت هذه السورة بالتفصيل خلق السماوات والأرض وعلاقة الجن بالإنس وعلاقة الماء بالأرض وإحياء الموتى وإنطاق جلد الإنسان يوم القيامة والعذاب يوم القيامة كما ذكر فيها أقوام عاد وثمود وسيدنا موسى وقد تماثلت فى احتوائها على أسماء الجلالة المذكورة فى سورة النمل وكلاهما تبدأ بحرفين مقطعين (طس) فى النمل (حم) فى فصلت وهى رب العالمين، غفور رحيم، والعزيز العليم، والرحمن الرحيم، وهى تمثل مجموعة، (حم) وتشمل أسماء الله الحسنى (رب العالمين- العزيز العليم- غفور رحيم- السميع العليم- حكيم حميد بصير . .).

١٢- **النجم :** أول السور التى لا تحتوى على كلمة قل فى السجدات وتتميز بإخبار القرآن عن المعراج وفضل الرسول على البشر جميعهم بالصعود عند سدرة المنتهى وهى تابعة للإسراء وهى ذكر آيات الله الكبرى مع رسوله الكريم وبها خلاف إعجاز المعراج آية علمية أن الذكر والأنثى تحدد من نطفة الرجل. وإخبار الله لنا أننا سنبعث فى نشأة أخرى. وقد قدره الله فى خلقه وأن قيام الساعة قريب وهى أول سورة لم يذكر فيها من أسماء الله إلا رب كما أنها السورة الوحيدة التى بدأت بقسم إحادى.

١٣ - **الإنشقاق :** وهى إحدى السور الثلاثة التى لاتحتوى على كلمة قل وتشترك فى اسم الجلالة وهو (رب) وهى تتحدث عن مظاهر القيامة وكلها حديث بين الله

والإنسان ولذلك كانت قسم أتبعه سجدة وهو قسم خاص بالقرآن والسجدة جواب لهذا القسم.

١٤- **العلق :** وهى بها أول آية نزلت فى القرآن العظيم، وهى آخر سورة فى الجزء الثلاثين التى تحتوى على سجدة كما أنها لا تحتوى على كلمة قل وتشترك فى اسم الجلالة (رب) وهى تتحدث عن علاقة الرسول ﷺ بأبى جهل كما أنها تبدأ بآية علمية وهى أمر بالقراءة للرسول الأمى وذكرت خلق الإنسان من علق وآية الذى علم بالقلم وعلم الإنسان ما لم يعلم كما سبق علم آدم الأسماء كلها ثم أمر الرسول الكريم ﷺ بالسجود والاقتراب خصوصاً أنها أول سورة نزلت من القرآن العظيم لإعطائنا أهمية السجود فى العبادة والاقتراب من الله حيث يقول الرسول ﷺ فى حديثه« أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» . صدق رسول الله ﷺ رواه مسلم فى صحيحه. كما أمر الله رسوله بالسجود والاقتراب فى سورة العلق أمر المؤمنون بالسجود والعبادة فى سورة النجم لذلك نجد أن السجود هنا خاص بالمسلمين حيث أصبح السجود أحد أركان الصلاة بينما فى اليهودية والمسيحية والركوع فقط كما قال الله تعالى فى كتابه لبنى إسرائيل (اركعوا مع الراكعين).

العلاقة بين السورة التى تحتوى على السجدة وأحداثها وعلاقتها بعضها بعض.

ويمكن تلخيص ما سبق فى السجدات وعلاقة السور التى تحتوى على هذه السجدات باسم الجلالة ومكان نزولها وأوامر السجدات والحروف المقطعة ودلالاتها فى الجداول الآتية:

أولاً : السجدات فى السور المحتوية على الحروف المقطعة مبيناً بها اسم السورة الحروف المقطعة أوائل السور أمر السجدة وأعداد كلمة قل ولفظ آية السجدة.

أولاً : السجدات فى السور المحتوية على الحروف المقطعة مبيناً بها اسم السورة الحروف المقطعة أوائل السور أمر السجدة واعداد كلمة قل ولفظ آية السجدة.

الحروف المقطعة

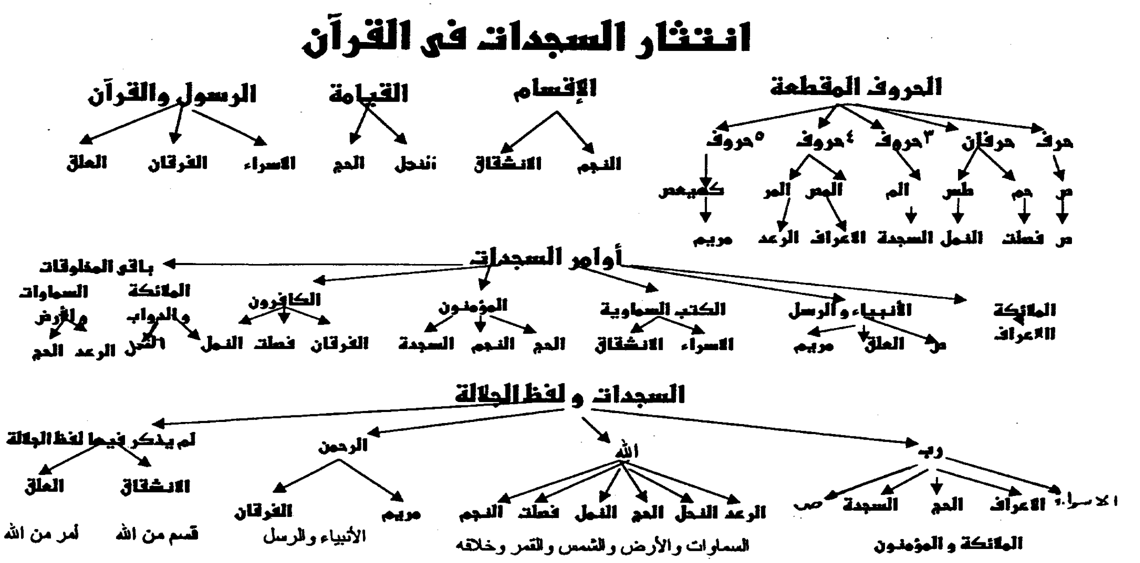


اسم السورة	ص	الأعراف	مريم	الرعد	السجدة	فصلت	النمل
الحرف المقطع	ص	المص	كهيعص	المر	الم	حم	طس
أوائل السور	"والقران ذى الذكر"	"كتاب انزل اليك"	"ذكر رحمة ربك عبده زكريا"	"تلك آيات الكتاب و الذى انزل اليك"	" تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين"	" تنزيل من الرحمن الرحيم"	"تلك آيات القران وكتاب مبين"
أمر السجدة	نبى الله داود	الملائكة	جميع الأنبياء والرسل	جميع المخلوقات	المؤمنون	الكافرون	الانسان
كلمة قل	٣	١١	١	١٠	٢	٥	٧
آية السجدة	قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيراً من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصلحات و قليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه و خر راكعا وأناب.	إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته و يسبحونه وله يسجدون.	أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا و اجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكيا.	ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو و الأصال.	إنما يؤمن بآيتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم و هم لا يستكبرون.	ومن آياته الليل والنهار و الشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن إن كنتم اياه تعبدون، فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسئمون.	ألاّ يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السماوات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون. الله لا اله الا هو رب العرش العظيم.

ثانياً : السجدات فى السور التى لا تشمل الحروف المقطعة :



ثالثاً : انتشار السجدات فى القرآن العظيم :



- جميع السجدات تحتوى سورها على كلمة قل ما عدا الثلاث سور الأخيرة وهى النجم و الانشقاق و العلق.
- جميع السور تحتوى على لفظ الجلالة رب وربنا وربكم وربهم..........
- جميع السور مكية إلا سورتى الرعد و الحج فهما مدنيتان.
- جميع السور تحتوى على سجدة واحدة الا الحج تحتوى على سجدتين.

بدراسة ما جاء فى هذه الجداول فقد ظهرت الحقائق التالية:

أولاً : أن أوائل السور التى بدأت بسور تحتوى على حروف مقطعة جميعها لها علاقة بالقرآن العظيم والرسول الكريم مثل: [القرآن ذى الذكر - كتاب أنزل إليك - تلك آيات الكتاب والذى أنزل إليك]. ما عدا سورة مريم (كهيعص) فقط حيث ذكر فى أولها ذكر رحمة ربك عبده زكريا - وذلك لأنها شملت جميع الأنبياء والرسل تقريباً.

ثانياً : أمر السجود اختلف باختلاف السور سواء أكانت تحتوى على حروف مقطعة أم لا فهى أمر للملائكة وجميع الأنبياء والرسل وجميع المخلوقات والمؤمنون والكافرون وللإنسان كافة، وكذلك للسماوات والأرض والنجوم والشمس والقمر والجبال والشجر والدواب.

ثالثاً : كلمة قل ليست فقط فى سورة الصمد أو المعوذتين ولكن انتشرت فى سور القرآن من بدء سورة البقرة حتى الحزب الثانى فى الجزء الخامس والعشرين وهى سور الدخان. وأكبر سورة احتوت على كلمة قل كانت سورة الأنعام (٤٥مرة) وأقلها مرة واحدة، وكذلك كلمة قل اختلفت أعدادها باختلاف الآيات وأكثرها احتواءً لكلمة قل هى الآية رقم (١٦) وهى تلى آية السجدة فى سورة الرعد (الٓمٓر). وبالنسبة لسور السجدات فقد لوحظ أن سورة الرعد فى السور ذات الحروف المقطعة احتوت على ١٠ كلمات «قل» كما أنها تحتوى على أكثر آيات القرآن العظيم التى احتوت على كلمة «قل» كما ذكرنا سابقاً. أما فى السور الأخير الغير محتوية على حروف مقطعة فقد كانت سورة الإسراء هى أكثر السور احتواءً على كلمة «قل» على الإطلاق حيث كان عددها (٢٢) هذا وكانت سور العلق والإنشقاق وكذلك النجم لا تحتوى على كلمة «قل».

رابعاً : ان سورة مريم وهى تحتوى على أكبر عدد من الحروف المقطعة وهى (كٓهيعٓص) فكان أمرها إلى جميع الأنبياء والرسل. ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ

عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ﴾ ويلاحظ أن الله سبحانه وتعالى قال من النبيين ولم يذكر المرسلين لأن ليس كل نبى رسول، ولكن كل رسول نبى فكلمة نبى تشمل النبى والرسول ومن ذرية آدم لذكر كل من أدريس ونوح ومن حملنا مع نوح وهم هود وصالح وإبراهيم ولوط ومن ذرية إبراهيم اسماعيل ومحمد وإسحاق ويعقوب، ومن ذرية إسرائيل فهم الأسباط ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان ويونس وأيوب وإلياس واليسع وآل عمران وزكريا ويحيى وعيسى بن مريم كما أنها السورة الوحيد التى احتوت على اسم الجلالة الرحمن ستة عشرة مرة.

خامساً: قسمت السبع سور التى لم تحتوى على الحروف المقطعة إلى ثلاثة أقسام.

١ - الرسول الكريم والقرآن العظيم وهى سور العلق والفرقان والإسراء والنجم.

٢ - يوم القيامة الانشقاق والحج والنحل.

٣ - الإقسام من الله تعالى وهى النجم والإنشقاق.

(أ) الرسول الكريم والقرآن العظيم.

وهى أربعة سور خاصة بالرسول ﷺ وهى:

العلق	﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾
الفرقان	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ﴾
الإسراء	﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً ﴾
النجم	﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾

وقد اختلفت أوامر السجدات فيها على الرغم أنها جميعاً خاصة بالرسول.

العلق فكان أمر من الله للرسول اسجد واقترب.

وهو أول أمر للرسول بالسجود، وقد خلت من كل من كلمة قل وكذلك اسم الجلالة الله.

بدراسة سورة الرحمن نجد الآية بعد اسم الجلالة مباشرة علم القرآن وهذا يبين منزلة القرآن العظيم حيث أنه يلى اسم الجلالة مباشرة لذلك نجد سجدة فى سورة الفرقان وهو القرآن . . كما نجد اسم الجلالة المذكور فى آية السجدة هو الرحمن .

كما أن معجزة الرسول ﷺ القرآن نجد المعجزة التالية للرسول ﷺ كان الإسراء والمعراج ولذلك نجد السجدة فى سورة الاسراء وكذلك فى سورة النجم وهى السور التى ذكر فيها معراج رسول الله ﷺ إلى سدرة المنتهى وقد ظهرت فيها أيضاً سجدة وكان أمر السجدة فيها إلى المسلمين بالسجود ﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾ .

حيث فرضت الصلاة للمسلمين مباشرة بين الله سبحانه وتعالى ورسوله عند سدرة المنتهى .

ب – إقسام الله وعلاقتها بالسجدات :

النجم	**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى**	وجواب القسم	**مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى**
الإنشقاق	**فَلا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ**	وجواب القسم	سجدة خاصة بالقرآن العظيم
الحج	**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ**		

جـ – يوم القيامة :

الإنشقاق	**إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ**
النحل	**أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ**
الحج	**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ**

١ – الانشقاق : سبق أن ذكرنا إن السجد بها هى جواب لقسم خاص بالقرآن .

٢ – النحل : أمر السجدة إلى جميع مخلوقاته فى السماوات وفى الأرض ولله يسجد ما فى السماوات وما فى الأرض من دابة والملائكة ، وهنا يبين أن هناك دواب فى السماوات وهى آية من آيات الله العلمية التى تقر أن هناك دواب فى السماوات وهذه قد تكون كائنات حية دقيقة أو كائنات ذكية لأن الله سبحانه وتعالى قد وصف

الإنسان أنه من شر الدواب عند الله الذين كفروا. . وهو يدل على أن أى كائن تدب فيه الحياة تسمى دابة.

٣ - أخيراً سورة الحج وهى سورة مدنية والوحيدة التى تحتوى على سجدتين :

أ- السجدة الأولى رقم (١٨) وهى لجميع المخلوقات، وهى الوحيدة التى بدأت ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ ﴾ .

ب- السجدة الثانية رقم (٧٧) وهى آخر سجدة فى النزول، ولذلك كانت أمر لجميع المؤمنين وفيها أيضاً أمر بالركوع قبل السجود.

سادساً : لوحظ أن جميع السور التى اشتملت على حروف مقطعة تنتهى بحرف «ص» تحتوى على سجدة، وهى سور «كهيعص، المص، ص» وهى سور مريم والأعراف وص.

وحرف (ص) هو كلمة نورانية اختفت حروفها النورانية ولم يظهر منها إلا حرف (ص) والله أعلم.

وبدراسة هذه السور فقد وجد أنها تشترك فيما بينها فى الآتى:

الأعراف : آلمص :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾[الأعراف: ١١].

﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾[الأعراف: ١٢].

﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[الأعراف: ١١].

ص : صَ :

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾[ص: ٧١].

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾[ص: ٧٢-٧٤].

﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾[ص: ٧٥].

﴿ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴾

[ص: ٧٧، ٧٨]

﴿ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[ص: ٨٥].

مريم: كهيعص:

﴿ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾[مريم: ١٧].

﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾[مريم: ٢٠، ٢١].

﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾[مريم: ٣٠].

﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾

[مريم: ٣٥]

﴿ أَوَلا يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴾[مريم: ٩٣].

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾[مريم: ٦٨].

﴿ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾[مريم: ٩٢، ٩٣].

آل عمران:

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾

[آل عمران: ٥٩]

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الإخلاص: ١ - ٤]

مما سبق فقد اتضح أن كلاً من سورتى ص، المص قد احتوت على قصة خلق سيدنا آدم وعصيان إبليس مآله جهنم هو ومن اتبعه بينما سورة مريم فهى خاصة بميلاد سيدنا عيسى عليه السلام.

بين الله سبحانه وتعالى أن خلق عيسى مثل خلق آدم كما ذكر ذلك فى سورة آل عمران ان مثل عيسى عند الله مثل آدم خلق من تراب . . كما ذكر سبحانه وتعالى فى سورة الصمد أن الله أحد.

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤ ﴾ وهو إشراك كل من المص، كهيعص، ص، وهى مشتركة مع اسم الجلالة الصمد فى حرف (ص). . لذلك يمكن أن يقال أن ص هذه قد تكون اسم الجلالة الصمد، والله أعلم.

سابعاً : أركان الإسلام وعلاقتها بالسجدات :

أركان الإسلام خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا.

فالعلاقة بين هذه الأركان الخمس بالسجدات فقد ظهرت السجدات فى السور المحتوية على سجدات وهى:

١ - شهادة أن لا إله إلا الله:

وهى تقال فى العمر مرة حيث أن هذه الشهادة قد أخذ الله سبحانه وتعالى موثقاً من عباده عند خلق سيدنا آدم وقد ذكر ذلك فى سورة الأعراف وبها أول سجدة فى القرآن.

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ۝١٧٢ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾[آل عمران: ١٧٢، ١٧٣].

٢ - إقامــة الصــلاة:

فرضت الصلاة خمس مرات فى اليوم للمسلم وأجرها عند الله خمسين وقد فرضت عند سدرة المنتهى بين الله مباشرة وبين رسوله الكريم وهى فى سورة النجم وكان أمر السجود من الله سبحانه وتعالى للمؤمنين.

﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾[النجم:٦٢].

٣ - الصوم :

الصيام عبادة خاصة جداً بين الله وعباده، لذلك فقد فرض الصيام على من سبق قبل الإسلام كما بين ذلك الله فى كتابه فى سورة البقرة: الم.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[البقرة: ١٨٣].

وقد ذكر الصيام فقط بأمر من الله سبحانه وتعالى لسيدتنا مريم فى سورة مريم: كهيعص فكان الأمر ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾[مريم: ٢٦].

وهذا اللفظ الصيام الوحيد الذى ذكر فى سورة من السور المحتوية على سجدات.

٤ - إيتاء الزكاة والحج :

وقد ذكر الصلاة والزكاة والحج بعد السجدة الأخيرة فى سورة الحج وهى رقم٧٧ وفى سورة الحج وقد ذكرت فيها مناسك الحج بالتفصيل.

﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾[الحج: ٢٧].

وقد فرض الحج فى السنة التاسعة للهجرة ولذلك كان أمر السجدة للذين أمنوا بالركوع والسجود وهما خاصان بالصلاة.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

ونجد الآية التى تليها مباشرة تبين العلاقة بين الإسلام والمسلمين وما هو مطلوب منهم وفيها الصلاة والزكاة وأننا شهداء على الأمم إلى يوم القيامة كما أن الرسولﷺ سيكون شهيداً علينا.

﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾[الحج: ٧٨].

الباب الرابع

القصص فى القرآن العظيم

الباب الرابع

القصص فى القرآن العظيم

تمثل القصص فى القرآن الكريم جانباً مهماً لإخبارنا عن ما كان يحدث منذ بدء الخليقة وحتى انتهاء رسالات الله سبحانه وتعالى وانقطاع نزول الوحى مرة أخرى حيث إن الرسول الكريم هو النبى الخاتم فلا نبى بعده صلوات الله وسلامه عليه.

وقد تناولت القصص أنبياء ورسل الله مع أقوامهم وما آل إليه من أنهم كذبوهم وطرق انتقام الله منهم لتكذيبهم لأنبيائهم، ولم تذكر هذه القصص لتسلية الرسول فقط ولكن ليزيد الله من عزمه ويطالبه بالصبر على الأذى والتكذيب ويبشره بالنصر فى النهاية لرسله والخزى لأعداء الله أجمعين منذ نزول آدم إلى الأرض وإلى يوم القيامة، وحتى يستخلص القارئ للقرآن العظيم والمتدبر لآياته بالعبر من سرد هذه القصص فتتحاشى ما تناولوه أعداء الله من التكذيب وأفكارهم فى هذا الشأن حيث أن أسلوب الإنسان واحد لأن الله هو الخالق. فقد خلق النفس فألهمها الفجور والتقوى، والشيطان واحد والأساليب إن تنوعت فهى فى النهاية واحدة وهى التجبر فى السلطة أو المال أو الجسم أو الفاحشة وخلافه فيكون من الخاسرين ونظراً لأن القصص فى القرآن العظيم تتوالى أحداثها فى حوالى ٣٨ سورة من مجمل ١١٤ سورة. نجد أن هذه السور تكمل بعضها بعضاً وليست تكراراً حتى إذا انتهيت من قراءة القرآن نجد أن الصورة أصبحت كاملة فهى كالحلقات ولكن فى كل مرة يذكر ملخصاً لما سبق لربط القصة مع بعضها، وكذلك عندما تقرأ أى من السور منفردة تعلم سياق القصة ولا تكون مبتورة وغير مفهومة. كما نجد أن هناك خمس آيات من القرآن العظيم لخصت ذكر معظم أنبياء الله ورسله مقسمين إلى أقسام كل حسب صفاته وإرساله وتلك الآيات هى:

﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[الأنعام: ٨٣-٨٧].

ونجد أن هذه الآيات الكريمة قد ذكرت ثمانية عشر نبياً ورسولاً مقسمين إلى الآتى:

١ - وهب الله سبحانه وتعالى سيدنا إبراهيم بعد فراق ابنه البكر إسماعيل وتركه بجوار البيت الحرام بولد هو سيدنا إسحاق وحفيده سيدنا يعقوب ليعينه فى كبره حيث أنه ترك سيدنا إسماعيل وعمره ٩٩ سنة بينما ولد سيدنا إسحاق وعمر سيدنا إبراهيم ١١٥ سنة ونلاحظ أن كلا من سيدنا إسحاق ويعقوب (الأب وابنه) دائماً مرتبطين وكلاهما أنبياء فقط.

٢ - ذكر بعد ذلك سيدنا نوح وهو الأب الثانى للبشرية كلها والأب الأول هو سيدنا آدم وذكر نوح لأن سيدنا إبراهيم من سلالته ولذلك ذكر جده الأكبر وهو سيدنا نوح.

٣ - ومن ذرية سيدنا إبراهيم قد ذكر خلاف سيدنا إسحاق ويعقوب.

أ - ذكر سيدنا داوود وسليمان (الأب وابنه) لأنهما الوحيدان من الأنبياء والرسل الذين أوتيا الملك والنبوة والحكم وقد ذكر اسم الأب داوود ثم اتبعه الابن وهو سيدنا سليمان.

ب- ذكر سيدنا أيوب ويوسف مع بعضهما لاشتراكهما فى البلاء الطويل.

جـ- ذكر سيدنا موسى وهارون مع بعضهما (الأخ وأخيه) وهما أنبياء ورسل ويشتركان فى أخوة النسب والدم والدعوة وقد ذكر سيدنا موسى متقدما عن سيدنا هارون لأنه كليم الله وهو الأساس فى الدعوة وهو الذى نزلت عليه التوراة.

د – ذكر سيدنا زكريا ويحيى وعيسى وإلياس فى آية واحدة وقد ذكر سيدنا زكريا الأب وابنه سيدنا يحيى. وجميع الأنبياء والرسل فى هذه الآية كانوا شديدى الزهد والإعراض عن الدنيا وما فيها. . كما أن ميلاد سيدنا يحيى والمسيح تعتبران آيتين من آيات الله.

هـ- ذكر سيدنا إسماعيل واليسع ويونس ولوط حيث كانوا أنبياء ورسل كما أنهم فضلوا على العالمين. . وقد ذكر سيدنا لوط كابن لسيدنا إبراهيم نظراً لبنوته له من الصغر حيث أنه ابن عم سيدنا إبراهيم ويقال أيضاً فى رواية أخرى إنه ابن أخيه، وهو أول من آمن لسيدنا إبراهيم وقد أرسل إلى قوم لوط فى عهد سيدنا إبراهيم. وأما تسلسل أولاد سيدنا إبراهيم فهم فى الآية الكريمة الآتية.

﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾

[**البقرة**: ١٣٣]

وقد لوحظ فى الآية السابقة تقدم سيدنا إسماعيل على سيدنا إسحاق لأنه الأخ الأكبر كما اعتبر أن إسماعيل من آباء أولاد سيدنا يعقوب حيث أن العم بمنزلة الوالد.

فلو أخذنا ذكر سيدنا إبراهيم فى القرآن كمثال نجد الآتى:

مسلسل	الموضوع	أسماء السور
١	وحدة الرسالة	سورة إبراهيم
٢	إبراهيم مع أبيه	سورة مريم
٣	إبراهيم مع قومه	سورة الأنبياء
٤	محنة الحرق	سورة العنكبوت
٥	محنة ذبح ابنه إسماعيل	سورة الصافات
٦	إقرار بأن إبراهيم حنيفاً مسلماً	سورة الزخرف
٧	بشرى ميلاد إسحاق من زوجته العقيم	سورة هود
٨	إحياء الموتى	سورة البقرة

لذلك نجد أن كل سورة ذكر فيها سيدنا إبراهيم عليه السلام مكملة للسور الأخرى وليست تكراراً لنفس الحدث وفى كل مرة يتبين لنا العظة والعبرة من التكرار وقد اختلف عدد المرات التى ذكر فيها الأنبياء والرسل فى القرآن العظيم باختلاف أسماءهم فعلى سبيل المثال وليس الحصر.

١ - سيدنا نوح وسيدنا موسى أكثر الرسل ذكراً فى القرآن ١٦ سورة.

٢ - سيدنا لوط ١٤ سورة.

٣ - سيدنا هود وصالح مع أقوامهما ١٢ سورة.

٤ - سيدنا إبراهيم ٨ سور.

٥ - سيدنا يوسف سورة واحدة كاملة.

فمثلا فى عام الحزن حيث نزلت الشدائد على رسول الله ﷺ من وفاة زوجته وعمه وحصاره مع أتباعه فى شعاب مكة . أحس الرسول الكريم بالوحشة والغربة والانقطاع فقد نزلت سورتى هود ويوسف متتاليتين.

﴿ وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[هود: ١٢٠].

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾[يوسف: ٣].

وقد ذكر قصة سيدنا يوسف كاملة فى سورة واحدة بينما فى سورة هود فقد ذكرت العديد من الأنبياء والرسل وهم: هود ونوح وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى وهم الذين تعرضوا لجبروت المشركين وقد ذكر سيدنا محمد بطلبات المشركين فى مكة ويؤكد لسيدنا محمد وللمؤمنين معه أن النصر والجنة لهم والخسارة والنار لأعدائهم، ويؤكد ذلك فى الآيات.

﴿ لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[هود: ٢٢، ٢٣].

مما سبق تبين لنا أسباب نزول القصص فى القرآن العظيم.

أ - تثبيت فؤاد رسول الله، وليؤكد له أنه رسول الله وأنك على الحق.

ب- يثبت أن القرآن المنزل على رسول الله وكذلك رسالته حق من عند الله.

جـ- أن القصص بجانب تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم إلا أنها موعظة وذكرى للمؤمنين بأن النصر لهم ومآلهم جنات النعيم.

ويلاحظ فى سورة هود أن هناك تسلسل تاريخى فقد ذكر نوح أولاً ثم هود، صالح، إبراهيم، لوط، شعيب، موسى، ثم رسول الله ﷺ محمد.

١ - سيدنا نوح:

﴿ **أَن لاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ** ﴾[**هود**:٢٦].

﴿ **وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ** ﴾[**هود**:٢٩].

﴿ **وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦) وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ (٣٧) وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ** ﴾[**هود**:٣٦-٣٨].

٢ - سيدنا هود:

﴿ **وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ (٥٠) يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلا تَعْقِلُونَ** ﴾[**هود**:٥٠، ٥١].

﴿ **وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ** ﴾[**هود**:٥٨].

والريح المدمرة التى هدمت مساكنهم وصرعتهم تركتهم كأعجاز نخل خاوية.

٣ - سيدنا صالح :

﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾[هود:٦١].

﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾[هود:٦٦، ٦٧].

٤ - سيدنا إبراهيم:

﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾[هود: ٧١-٧٣].

٥ - سيدنا لوط :

﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ [هود:٧٧]

﴿ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴾ [هود:٨١، ٨٢]

٦ - سيدنا شعيب :

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾[هود:٨٤].

﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾[هود:٩٤].

٧ - سيدنا موسى :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴾[هود :٩٦ - ٩٩] .

٨ - سيدنا محمد :

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾[هود : ١٠٠ - ١٠٢] .

﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[هود : ١٢٠] .

نلاحظ أنه ذكر كل نبى أو رسول مع قومه وتكذيبهم ومآلهم والعذاب الذى أرسل عليهم ثم ختم أن الله لايظلم أحداً ولكن الناس أنفسهم يظلمون وكذلك أخذ ربك القرى وهى ظالمة .

اصبر يا محمد فهؤلاء إخوتك من الرسل تعرضوا مثل ما تتعرض له الآن ولاتجزع فإن النصر فى النهاية لك ولإخوانك المؤمنين ولا تتعجل فأخيك نوح استمر ٩٥٠ سنة يدعو للإيمان بالله .

أما قصة سيدنا يوسف عليه السلام بها أعظم ابتلاء وهو خيانة الأخوة والرق فى الصغر وفتنة النساء وظلم السجن وافتراء أخوته إنه كان سارقاً وكلها فى قصة واحدة ونهايتها أيضاً سعيدة بأن الله سبحانه وتعالى أكرمه وجعله فوق أخوته جميعاً مع لم شمل الأسرة إكراماً لأبيه سيدنا يعقوب وكذلك بأن أصبح وزيراً فى مصر وتحقيقا لنبوءته فى الصغر .

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾[يوسف : ٣] .

وتتناول القصص فى القرآن المواضيع الآتية :

أولاً: التجبر:

١ - ادعاء الألوهية:

أ- سيدنا إبراهيم مع النمرود:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[البقرة: ٢٥٨].

ب- سيدنا موسى مع فرعون مصر:

﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلا يَكَادُ يُبِينُ ﴾

[الزخرف: ٥١، ٥٢]

٢ - عدم الاستجابة للدعوة لمدة ٩٥٠:

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾[العنكبوت: ١٤].

﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾[هود: ٣٦].

٣ - الغلظة والبسطة في الأجسام مع قوم عاد:

﴿ أَوَ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[الأعراف: ٦٩].

﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾[الشعراء: ١٢٨ - ١٣٠].

٤ - التجبر على آيات الله (قتل ناقة صالح) مع قوم هود:

﴿ وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾[هود: ٦٤].

﴿ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴾[الشعراء: ١٥٧].

٥ - الفاحشة (الشذوذ الجنسى) قوم لوط :

﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾[الشعراء : ١٦٥ ، ١٦٦] .

٦ - السرقة (أهل مدين) :

﴿ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ [الشعراء : ١٨١ ، ١٨٢]

٧ - السلطة (هامان فى مصر) :

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ ﴾[غافر : ٣٦] .

٨ - العلم والمال :

أ - المال (قارون) :

﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾[القصص : ٧٦ - ٧٨] .

ب - العلم (بلعم بن باعوراء) :

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الأعراف : ١٧٥ ، ١٧٦] .

٩ - قتل الأنبياء :

أ - قتل سيدنا يحيى بن زكريا عليهما السلام .

ب- محاولة قتل سيدنا المسيح عليه السلام على الرغم أنه يعتبر آية من آيات الله فى ميلاده ومن تجبرهم تكذيبه ومحاولة قتله .

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾[البقرة : ٨٧] .

ثانياً : عذاب الله للمكذبين :

سنة الله فى خلقه أنه هو الله الواحد العزيز الجبار المتكبر فأى إنسان يتشبه بهذه الصفة يكون مآله غضب من الله وخزى فى الدنيا وعذاب فى الآخرة. وكان عذاب الأقوام المكذبة لرسلهم وتجبرهم يأتى مباشرة على القوم المكذبين وينجى الله المؤمنين، حيث أن المؤمنين فى هذه الأقوام كانت أعدادهم قليلة والغالبية هم الظالمون، حتى بعث الله سيدنا موسى عليه السلام حيث اختص العذاب لفرعون وجنوده دون غيرهم لوجود عدد من المؤمنين بالله قبل بعث سيدنا موسى مثل امرأت فرعون ومؤمن آل فرعون والسحرة فى مصر .

أنواع عذاب الله للأقوام المكذبة للأنبياء والرسل:

١ - المـاء :

أ - ١ - الطوفان : قوم نوح :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾[العنكبوت :١٤] .

﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴾[القمر :١١-١٣] .

أ - ٢ - الطوفان : قوم فرعون :

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف : ١٣٣] .

ب- الغرق فى أليم لفرعون وجنوده:

﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ ﴾[الشعراء : ٦٣ - ٦٦] .

﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾[الذاريات : ٤٠] .

جـ- السيل العرم :

السيل العرم هو الأمطار المتساقطة بشدة وبقوة أكبر من امتصاص الأرض للماء المتساقط فيجرى الماء بشدة فوق سطح الأرض تدمر كل شىء أمامها .

﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾[سبأ : ١٦] .

٢ - الصيحة :

الصيحة هى الموت بالصوت كالرعد مثلا وقد اكتشف حديثا التعقيم وقتل الكائنات الحية الدقيقة- وتفتيت الحصى فى الكلى بالموجات الصوتية (سبحان الله العلى القدير) والصيحة تعتبر آية من آيات الله فى عذاب الأقوام وقتلهم ولذلك نجد أن نتيجة الصيحة تكون الأجسام كهشيم المحتظر .

أ- أصحاب الحجر (وهم قوم عاد).

﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴾[الحجر : ٨٠] .

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴾[الحجر : ٨٣] .

ب - ثمـــود :

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾[القمر : ٣١] .

جـ - مـديـن :

﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾[هود : ٩٤، ٩٥] .

٣ - الرجفة :

الرجفة وهى الزلازل وهو ما يحدث من اهتزازات فى القشرة الأرضية فتدمر كل شىء قائم عليها وهذا خلاف خسف الأرض حيث تسقط الأرض فى الأماكن ذات القشرة الأرضية الضعيفة .

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ [العنكبوت : ٣٦، ٣٧]

٤ - الصاعقة :

الصاعقة هى النار وتتكون من شحنات كهربائية شديدة القوى التى تحملها بعض السحب وترسلها إلى الأرض حيث تحرق أى شىء تلامسه مثل الأشجار أو النباتات أو الإنسان أو أى شىء قابل للاحتراق .

﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾[الذاريات : ٤٣، ٤٤] .

٥ - السحاب :

بعدما كذب أهل مدين سيدنا شعيب جاءتهم سحابة كثيفة استظلوا تحتها من الحر الشديد الذى أصابهم فأماتهم الله جميعاً .

﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾[الشعراء : ١٧٧] .

﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الشعراء :١٨٧-١٨٩]

٦ - الرياح :

الرياح ثلاثة أنواع وهى :

أ - الريح الصرصر : وهى رياح شديدة القوة والبرودة .

﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾[القمر : ١٨-٢٠] .

ب- الريح العقيم: وهى الريح التى لاخير فيه وهى ريح عذاب من عند الله وقد سماها الرسول ﷺ بالدبور .

﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلاَّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴾[الذاريات : ٤١ ، ٤٢] .

جـ- الريح الحاصب : وهى الرياح الغير مصحوبة بالأمطار ولكن مصحوبة بالحصى فقط .

﴿ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾ [الملك :١٧]

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلاَّ آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ ﴾[القمر : ٣٤] .

٧ - أمطار الحجارة :

علاوة على الأمطار التى تسببت فى غرق قوم نوح والسيل العرم فى سبأ ، إلا أن هناك أمطاراً أخرى ذكرها الله سبحانه وتعالى ولم يعذب بها إلا قوم لوط وأبرهة الحبشى وجيشه عندما أرادوا هدم الكعبة المشرفة ، وهذه الأمطار كانت حجارة من سجيل .

أ - قوط لوط :

﴿ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾[الذاريات : ٣٢-٣٤] .

﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾[الفرقان : ٤٠] .

﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴾ [الشعراء :١٧٣] .

ب – حرب الفيل :

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾ [الفيل : ١ – ٥] .

٨ - قلب الأرض (قوم لوط).

وهذا عذاب خاص لقوم لوط حيث حمل سيدنا جبريل الأرض إلى السماء وقلبها .

﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾[الحجر : ٧٤] .

٩- خسف الأرض (لقارون).

وهو عذاب خاص لقارون حيث ادعى أن المال الذى حصل عليه من علمه هو وكان متجبرا فى ماله .

﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾[القصص : ٨١] .

وقد جمعت معظم طرق العذاب فى آية ٤٠ فى سورة العنكبوت .

﴿ فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .

ويلخص ما تقدم فى الآتى:

العذاب من	نــــــوع الـعـــــذاب
السماء والأرض	أمطار من السماء وتفجير المياه من الأرض ليكون طوفان نوح
السماء والأرض	سحاب وصيحة من السماء ورجفة من الأرض
السماء والأرض	السيل العرم
السماء والأرض	مطر من سجيل من السماء ورفع الأرض إلى السماء وقلبها
السماء فقط	صاعقة - صيحة
السماء فقط	ريح صرصر عاتية - حاصبا
السماء فقط	طير آبابيل ترمى بحجارة من سجيل
السماء فقط	خسف الأرض
البحر	الغرق فى البحر والغرق فى اليم

الأقوام المكذبة	نتيجة العذاب الموت بـ
نوح	الغرق بالطوفان
عاد	الصيحة والريح فجعلتهم كأعجاز نخل خاوية
ثمود	الصيحة والصاعقة كالهشيم المحتظر فى دارهم جاثمين
لوط	الرياح الحاصبة-مطر من سجيل-قلب الأرض عاليها سافلها
مدين	بالصيحة والرجفة والسحاب والدمار بالسيل العرم
قارون	خسف الأرض ودفنه بكنوزه
فرعون وجنوده	الغرق فى البحر
أصحاب الفيل	طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول - العصف المأكول هى (فضلات الحيوانات الجافة).

ثالثاً : ابتلاء أنبياء ورسل الله :

بين الله سبحانه وتعالى فى القرآن العظيم أن جميع أنبيائه ورسله مبتلون بصورة أو بأخرى ويختلف هذا الابتلاء باختلاف النبى وبين لنا أيضاً كيفية الصبر على البلاء ومعرفتهم إن هذا الابتلاء هو من الله لتمحيص إيمانهم وغربلة المؤمنين من الذين فى قلوبهم مرض والمنافقين حتى يخرجوا من هذا الابتلاء أصلب عوداً وأقوى إيماناً كما يذكرنا الله سبحانه وتعالى أن الإنسان لايدخل الجنة إ لا إذا مر أيضاً بتجربة الابتلاء.

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾[البقرة : ٢١٤] .

وأكثر البشر ابتلاء هم الأنبياء فالأمثل وقد ذكر الله تعالى أنواع الابتلاء ونتيجة الصابرين من عباده على هذا الاختبار .

فقد ذكر هذا الابتلاء بالتفصيل فى القرآن العظيم كالآتى :

١ - سيدنا آدم عليه السلام :

أ - خروج سيدنا آدم من الجنة نتيجة وسوسة الشيطان له.

﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦) فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[البقرة : ٣٦، ٣٧] .

ب- محنة قتل قابيل لأخيه هابيل فى حضرته .

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾[المائدة :٢٧] .

٢ - سيدنا نوح عليه السلام:

أ - طول فترة الدعوة.

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾[العنكبوت :١٤] .

ب- كفر ابنه وزوجته :

(١) ابنــه :

﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾[هود :٤٢، ٤٣] .

(٢) امرأته :

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾[التحريم :١٠] .

٣ - سيدنا إبراهيم عليه السلام :

أ - كفر عمه .

﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾[مريم :٤٦] .

ب- رميه فى النار .

﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[العنكبوت :٢٤] .

جـ- ترك ابنه البكر إسماعيل الوحيد فى البرية مع أمه فى أرض بلا ماء ولازرع:

﴿ رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾[إبراهيم :٣٧] .

د - أمر ذبح ابنه البكر اسماعيل .

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾[الصافات :١٠٢] .

٤ - سيدنا لوط :

﴿ وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لا تَخَفْ وَلا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلاَّ امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾[العنكبوت :٣٣] .

﴿ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَؤُلاءِ ضَيْفِي فَلا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا تُخْزُونِ ﴾[الحجر : ٦٧-٦٩] .

- كفر امرأته :

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾[التحريم :١٠] .

٥ - سيدنا إسماعيل :

تركه أبوه سيدنا إبراهيم رضيعاً فى واد غير ذى ذرع ثم محنة الذبح .

﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ ﴾[الصافات :١٠٣-١٠٦] .

٦ - سيدنا يعقوب :

فقد ابنه الذى يحبه ومعرفته بكيد أخوته له، فقد عرف سيدنا يعقوب بكيد أبنائه بأخيهم يوسف عندما رأى القميص لم يمزق فكيف أكل الذئب يوسف بدون أن يمزق قميصه حيث لوثوا قميصه بدم كذب فقط .

﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف : ١٧، ١٨] .

٧ - سيدنا يوسف :

يعتبر سيدنا يوسف أكثر أنبياء الله ابتلاءً فقد ابتلى بحقد إخوته والرق فى الصغر وفتنة امرأة العزيز وفتنة النساء والسجن وإتهام إخوته له بالسرقة .

أ - خيانة إخوته له .

﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴾[يوسف :١٥] .

ب- محنة الرق .

﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾[يوسف :٢٠] .

جـ- محنة فتنة إمرأة العزيز .

﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾[يوسف :٢٣] .

د - محنة النسوة .

﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴾[يوسف :٢٣] .

هـ- محنة السجن .

١ - رأى عزيز مصر وابن عمه الشاهد على صدق سيدنا يوسف أن يوضع فى السجن فترة قصيرة حتى تهدأ النفوس .

﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾[يوسف :٣٥] .

٢ - من المعروف أن الأخطاء الصغيرة من الأنبياء والرسل فهى كبيرة عند الله سبحانه وتعالى لأنهم الصفوة والقدوة، وعندما قال للذى سينجى من السجن ﴿ اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ أى عند الملك ﴿ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾ وان الأمر بيد الله وحده فمكث فى السجن لأجل هذه الكلمة فقط تسع سنوات حيث أن بضع سنين قد فسرها الرسول ﷺ عندما ذكرت بضع فى سورة الروم فقال ﷺ هى: « من ثلاث إلى تسع سنوات» .

﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾[يوسف :٤٢] .

و – إتهام إخوته له بالسرقة .

﴿قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾[يوسف:٧٧] .

٨ - سيدنا شعيب :

محنة التكذيب واستضعافه .

﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾[هود:٩١] .

٩ - سيدنا موسى :

أ – قتل المصرى .

﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[القصص: ٢٠، ٢١] .

ب – محنة التكذيب .

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾[غافر: ٢٦] .

جـ – عبادة قومه للعجل .

﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ [البقرة :٥١]

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[البقرة: ٥٤] .

﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾[الأعراف : ١٤٨] .

د – الرجفة .

﴿ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾[الأعراف: ١٥٥].

هـ– رفع الجبل على رأس قوم موسى .

﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[الأعراف: ١٧١].

و – التيه .

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾
[المائدة: ٢٥، ٢٦]

١٠- سيدنا هارون :

أ – عبادة العجل وهو بينهم .

﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (٩٠) قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾[طه: ٩٠، ٩١].

ب– سيدنا موسى مع هارون .

﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٠]

١١ - سيدنا داوود :

– فتنة الحكم :

حيث حكم لخصم دون سماع الخصم الآخر وهو أخيه صاحب النعاج لذلك كان أمر الله له فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى.

﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٢٥﴾ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾[ص:٢٢-٢٦].

١٢- سيدنا سليمان:

أ- فتنة حب الخيل حيث شغله حب الخيل عن صلاة العصر وذكر ربه:

﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾[ص:٣١-٣٤].

ب- فتنة النعم التى من الله سبحانه وتعالى عليه بها:

﴿ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾[النمل:٤٠].

١٣- سيدنا يونس:

ابتلاع الحوت له عندما خرج سيدنا يونس عن أمر ربه وترك القرية قبل ميعاد ربه لعدم إيمان أى أحد من القرية وهو اليوم التاسع والتسعون وركب البحر فكان جزاؤه ابتلاع الحوت له.

﴿ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[الصافات:١٤٢-١٤٤].

١٤- سيدنا أيوب :

محنة المرض وفقده أولاده وكان من فعل الشيطان.

﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾[ص:٤١] .

١٥- سيدنا يحيى :

محنة القتل حيث قتله الحاكم الرومانى بايعاذ من اليهود :

١٦- سيدنا عيسى :

أ- اتهام أمه بفرية الزنا .

﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾[مريم:٢٨] .

ب- كفر بنى إسرائيل به برغم معجزاته :

﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾[آل عمران:٥٢-٥٤] .

جـ- طلب الحواريون إنزال مائدة من السماء:

﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾[المائدة: ١١٢، ١١٣] .

د- محاولة قتله ورفعه إلى السماء :

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[آل عمران : ٥٥] .

١٧- سيدنا محمد :

أ- كفر عمه أبو لهب والعباس

- أبى لهب .

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾[المسد:١] .

- العباس.

عندما وقع عمه العباس فى الأسر وبخ ابن أخيه على بن أبى طالب عمه العباس لقتال ابن أخيه محمد ﷺ وقطعه لرحمة فقال له العباس مالكم تذكرون مساوئنا وتكتمون محاسننا فأنا أعمر المسجد الحرام فنزلت الآية .

﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾[التوبة: ١٧] .

ب- تكذيبه واتهامه بالجنون والسحر وإقراض الشعر .

(١) شاعر:

﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾[يس:٦٩] .

(٢) مفترى:

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[هود:١٣] .

(٣) تكذيبه :

﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾[آل عمران:١٨٤] .

جـ- الحصار فى مكة .

فى عام الحزن حيث توفيت زوجته الوفية خديجة وتوفى عمه ونصيره أبو طالب، وحصاره هو وأعوانه فى شعاب الكعبة لمدة ثلاث سنوات .

د – الهجرة إلى المدينة .

﴿ إلاَّ تنصُرُوهُ فَقَدْ نصَرَهُ اللَّهُ إذْ أَخْرَجَهُ الَّذينَ كَفَرُوا ثَانيَ اثْنَيْنِ إذْ هُمَا في الْغَارِ إذْ يَقُولُ لصَاحبِه لا تَحْزَنْ إنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكينَتَهُ عَلَيْه وَأَيَّدَهُ بجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلمَةَ الَّذينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلمَةُ اللَّه هيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزيزٌ حَكيمٌ ﴾[التوبة : ٤٠] .

هـ – هزيمة المسلمين عند مخالفة أوامره فى غزوة أحد :

هُزم المسلمين فى غزوة أحد وأصحابه ﷺ عندما خالف الرماة أوامر رسول الله بعدم ترك أماكنهم ونزلوا من أماكنهم للحصول على الغنائم .

و – قتل أسد الله حمزة عم الرسول ﷺ :

قتل عم رسول الله ﷺ أسد الله حمزة فى غزوة أحد وأُكل كبده انتقاماً منه .

ز – هزيمة المسلمين فى غزوة حنين :

هزيمة المسلمين فى غزوة حنين لتباهيهم بكثرتهم .

﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ في مَوَاطنَ كَثيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبرينَ ﴾[التوبة :٢٥] .

ح – غزوة الأحزاب :.

حيث تحالف كفار قريش مع كفار الجزيرة العربية مع اليهود ضد الرسول ﷺ والمسلمين .

﴿ إذْ جَاءُوكُم مّن فَوْقكُمْ وَمنْ أَسْفَلَ منكُمْ وَإذْ زَاغَت الأَبْصَارُ وَبَلَغَت الْقُلُوبُ الْحَنَاجرَ وَتَظُنُّونَ باللَّه الظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالكَ ابْتُليَ الْمُؤْمنُونَ وَزُلْزلُوا زلْزَالاً شَديداً ﴾[الأحزاب :١٠، ١١] .

هذا علاوة على ما سبق فقد ابتلى رسول الله ﷺ فى المدينة بمحاولات اليهود العديدة لقتله، ولخيانتهم الأمانة مع الرسول فى عدم محاربته علاوة على الغزوات المختلفة (بدر، أحد، الأحزاب) وخلافه .

رابعاً: المعجزات فى القرآن الكريم:

لم يرسل الله سبحانه وتعالى نبياً أو رسولاً إلا وقد أيده بمعجزة للدلالة على نبوته أو أنه مرسل من عند الله، واختلفت المعجزات باختلاف الرسل إلى أقوامهم، وكانت المعجزات من جنس عمل أقوامهم وعلى الرغم إنها معجزات خارقة للنواميس الموجودة فى الكون إلا أن بعضهم كذب والبعض الآخر قتل مثل سيدنا يحيى عليه السلام، وهذه المعجزات هى:

١ - سيدنا آدم أبى البشرية وقد خلق بلا أب ولا أم:

﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴾[السجدة: ٧].

﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴾[السجدة: ٩].

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[البقرة: ٣١].

٢ - خلق سيدتنا حواء:

وهى زوجة سيدنا آدم وقد خلقت من سيدنا آدم فهى بلا أم

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾[النساء: ١].

٣ - سيدنا نوح،

وهو أبو البشرية الثانى حيث لم ينج من البشرية الأولى من سلالة سيدنا آدم إلا سيدنا نوح ومن آمن معه ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾[هود: ٣٧].

٤ - سيدنا صالح:

وقد أرسل بعد سيدنا هود وهو من سلالة سيدنا نوح وكانت معجزته خروج ناقة

من الصخر وكانت تسقى ثمود اللبن ، وعلى الرغم من ذلك عقروها بعدما تعاطى الرهط الخمر.

﴿ وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾[هود : ٦٤] .

٥ - سيدنا إبراهيم :

أ - إحياء الموتى:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[البقرة : ٢٦٠] .

ب - نجاته من النار:

﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾[الأنبياء : ٦٩] .

جـ - دعاؤه المستجاب:

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾
[إبراهيم : ٣٧]

﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لاَّ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾[الحج : ٢٦، ٢٧] .

﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[البقرة : ١٢٩] .

ونلاحظ أن الثلاث دعوات لسيدنا إبراهيم قد أجيبت إلى يوم القيامة وهى :

١ - ان زائرى مكة يجدوا الخضروات والفواكه الصيفية والشتوية معاً متوفرة فى كل أيام السنة .

٢ - منذ أن أذن سيدنا إبراهيم بالحج بناء على أمر الله تعالى عند بناء الكعبة والناس تحج إليها إلى الآن وحتى قيام الساعة.

٣ - قد أرسل الله خاتم الأنبياء والرسل من نسل سيدنا إسماعيل وهو سيدنا محمد رسولاً واحد فقط منهم يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم فالحمد لله رب العالمين.

د - نجاة ابنه البكر إسماعيل من الذبح:

﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ [الصافات: ١٠٣-١٠٧]

هـ- بناء الكعبة:

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[البقرة: ١٢٧].

٦ - سيدنا إسماعيل:

أ- خروج زمزم من تحت قدمه وهو صغير:

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ [إبراهيم: ٣٧]

ب- نجاته من الذبح بذبح عظيم:

﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾[الصافات: ١٠٧].

جـ- اشتراكه مع والده سيدنا إبراهيم في بناء الكعبة:

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[البقرة: ١٢٧].

٧ - سيدنا إسحاق :

ميلاده من أم عجوز عقيم (المرأة العقيم وهى التى لم تلد قط) :

﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾[الذاريات : ٢٨ ، ٢٩] .

﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾[هود : ٧١ ، ٧٢] .

٨ - سيدنا يوسف :

أ - تأويل الأحاديث :

﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[يوسف : ٦]

ب - عودة الإبصار إلى أبيه يعقوب :

﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[يوسف : ٦٣] .

٩ - سيدنا موسى:

أ - نجاته من الذبح فى طفولته :

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[القصص : ٧] .

﴿ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾[طه : ٣٩] .

ب - كليم الله :

﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾[القصص : ٣٠] .

جـ- العصا :

﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾[القصص : ٣١] .

تعتبر آية علمية حيث تحولت العصا من الأصل النباتى الميت إلى حية تسعى وهى حيوان زاحف حى بقدرة الله العلى القدير .

د - اليد البيضاء :

﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ﴾[طه : ٢٢] .

﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴾[الشعراء : ٣٣] .

هـ- ضرب البحر :

﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾[الشعراء : ٦٣] .

و - ضرب الحجر للاستسقاء :

﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾
[البقرة : ٦٠]

ز - الغمام والمن والسلوى :

﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[البقرة : ٥٧] .

ح - البقرة :

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾[البقرة : ٦٧] .

﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[البقرة : ٧٣] .

ط – استجابة الدعاء على قوم فرعون :

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (١٣٣) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾[الأعراف : ١٣٣ ، ١٣٤] .

ى – طلب سيدنا موسى أن يرى الله :

﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[الأعراف : ١٤٣] .

ك – رفع الجبل :

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[البقرة : ٦٣] .

ل – ألواح التوراة :

﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾[الأعراف : ١٤٥] .

م – الحـــوت :

﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾[الكهف : ٦١]

ويقال أن مجمع البحر هى العلامة أو المكان لمقابلة سيدنا الخضر حيث تحركت السمكة المشوية من المكتل من البر إلى البحر وسريانها فى الماء بقدرة الله سبحانه وتعالى ، واتخذ سبيله فى البحر عجبا .

١٠- سيدنا داوود.

أ – قتل سيدنا داوود وهو شاب صغير قائد الأعداء جالوت وكان أكبر الفرسان فى عصره :

﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾[البقرة : ٢٥١] .

ب- تسابيح الجبال والطير معه ولين الحديد :

كان سيدنا داوود يعمل بيده الدروع الحديدية الخاصة بالحرب على الرغم إنه كان ملكاً .

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾

[سبأ : ١٠]

١١- سيدنا سليمان :

أعطاه الله سبحانه وتعالى ما لم يعطه لأحد من خلقه حيث قال :

﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾[ص :٣٥] .

أ – علمه منطق الطير فقد كان سيدنا سليمان يكلم الطيور ومنهم الهدهد :

﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾[النمل : ١٦] .

﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾[النمل : ٢٠-٢٢] .

ب-تسخير الريح تسير بأمره واستخراج المعادن :

﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾[سبأ : ١٢] .

﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾[ص : ٣٦] .

جـ- تسخير الجن :

﴿ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ ﴾[ص: ٣٧، ٣٨].

﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾[سبأ: ١٣].

د - سخر له الإنس والجن والطير يعملون كجنود تحت أمره :

﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾[النمل: ١٧].

﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾[النمل: ٣٩، ٤٠].

هـ- لغة الحشرات :

هى قدرة من الله سبحانه وتعالى منحها لسيدنا سليمان ولم يمنحها لأحد غيره حيث أنه سمع ذبذبة الصوت أقل من ٢٠ ديسيبل وهى لايمكن للإنسان أن يسمعها فما بال صوت نملة وهى إما على سطح الأرض أو داخلها وهى آية علمية أخرى تبين صدق القرآن حيث أن لغة الحشرات لم تكتشف إلا فى هذا القرن فقط. ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾[النمل: ١٨، ١٩].

١٢- سيدنا أيوب:

أ - كشف الضر عنه بخروج نبع ماء عند قدمه وشفائه :

﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾[ص: ٤٢].

ب- تعويض الله سبحانه وتعالى لسيدنا أيوب عما فقده من مال وولد :

﴿ ووَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لأُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾[ص : ٤٢] .

١٣- سيدنا يونس:

نجاة سيدنا يونس بعد التقام الحوت له:

﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾[الأنبياء : ٨٧، ٨٨] .

١٤- سيدنا زكريا :

استجابة الله لدعائه بأن يعطيه ولداً على الرغم من أن زوجته عجوز عاقر:

﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (٣٩) قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾[آل عمران : ٣٩، ٤٠] .

١٥- سيدنا يحيى :

ميلاده من أم عجوز عاقر وهو مماثلا لميلاد جده سيدنا إسحاق وكلاهما من أمين عجوزتين أولهما عقيم وهى سيدتنا سارة وهى لم تلد قط والأخرى أم يحيى وهى عجوز عاقر ولم تلد ذكرا. كما أنه لم يكن له من قبل سميا (أى لم يكن فى الخلق كله قبله أحد اسمه يحيى) كما أنه وصف مثل سيدنا عيسى بأنه حيا. لأن سيدنا يحيى قد قتل فأصبح شهيدا حياً عند الله. لأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون.

﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾[مريم : ٧] .

﴿ يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾[مريم :١٢] .

١٦ - سيدنا عيسى :

أ - ميلاده :

﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾[آل عمران : ٤٥] .

ب- سيدتنا مريم لم يمسسها بشر وولدت سيدنا المسيح :

﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ... ﴾[آل عمران : ٤٧] .

جـ- ميلاد سيدنا المسيح بأم بلا أب :

﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[آل عمران : ٤٧] .

د- يكلم الناس فى المهد :

﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[آل عمران : ٤٦] .

﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾[مريم : ٣٠-٣٣] .

هـ- إنزال الإنجيل :

﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴾[آل عمران : ٤٨] .

و- إحياء الموتى ويخلق من الطين كهيئة الطير ويشفى المرضى ويعلم الغيب بإذن الله :

﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾
[آل عمران : ٤٩]

ز - خلق عيسى مثل خلق آدم :

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران : ٥٩]

ح - إرسال المائدة من السماء :

﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾[المائدة : ١١٤، ١١٥] .

ط - رفعه الله إلى السماء ولم يقتل :

﴿ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[النساء : ١٥٨] .

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[آل عمران : ٥٥] .

١٧ - سيدنا محمد :

أ - القرآن الكريم :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾[الحجر : ٨٧] .

﴿ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴾[البينة : ٢] .

﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[الشعراء : ١٩٢-١٩٥] .

﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[النحل : ١٠٢] .

ب - الإسراء :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[الإسراء : ١] .

سبحانه فى كمال قدرته وبالغ حكمته وتنزيهه تعالى عن صفات المخلوقين. فكان الإسراء برسول الله ﷺ بالروح والجسد يقظة وليس مناماً إلى مقر الأنبياء السابقين ومهبط الملائكة وهو بيت المقدس.

وفى قصة نقل عرش بلقيس بواسطة العبد الربانى مثل لنا فى عملية الإسراء.

﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾[**النمل**:٣٨-٤٠].

فإذا كانت هذه قدرات مخلوقاته عفريت الجن يحضر العرش بما فيه قبل أن يقوم سيدنا سليمان من مكانه، والذى عنده علم من الكتاب يأتيه فعلاً فى لمح البصر، فما بال قدرة الله العلى القدير، ثم بعد ذلك نناقش ونجادل ونقول أسرى بسيدنا محمد بجسده ولا بروحه. . أو كان الإسراء حقيقة أم مناماً، ونسوا أو تناسوا قدرة الله الذى بيده ملكوت كل شىء. إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون.

جـ- المعــراج :

﴿ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (١٧) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴾[**النجم**: ١٥-١٨].

حدثنا رسول الله ﷺ أنه رأى سدرة المنتهى فلما غشيها من أمر الله به ما غشيها فما من أحد يستطيع أن يصف حسنها وقد رأى ﷺ عجائب ملكوت الله عند السدرة، كذلك رأى البيت المعمور والجنة والنار، وكذلك صورة سيدنا جبريل فى صورته الملائكية.

وعندما نتكلم عن المعراج يجب أن نضع سورة المعارج فى الاعتبار حيث يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾[**المعارج**:٤].

ولما كان الإسراء والمعراج لم يستغرقا جزءاً من الليل فيكون المعراج بسرعة مائة ألف سنة وهى حسب قانون الله حيث هذه السرعات لابد وأن تكون فى هيئة ضوء وليس مادة، وقد سبق أن وصف الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم بأنه سراجاً منيراً، بمعنى أن له صفة بشرية إنما أنا بشر مثلكم وصورة نورانية سراجاً منيراً، وبالتالى يكون معراجه بصورته النورانية حيث قال سيدنا جبريل عند سدرة المنتهى للرسول ﷺ إنى إذا اخترقت احترقت أما أنت إذا اخترقت اقتربت فإذا كان سيدنا جبريل وهو نور يحترق عند سدرة المنتهى، وبالتالى يكون الرسول نور ﷺ أعلى من نور سيدنا جبريل وحدث ذلك بأمر الله كن فيكون.

د - الإنباء بالغيب :

١ - الـروم :

﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾[الروم: ٢-٤].

غلبت الفرس الروم وهم أهل كتاب وقد عيره المشركين بذلك فنزلت هذه الآية وهو إنباء بالغيب بأن الروم سينتصروا بعد ذلك فى بضع سنين وقد حصل هذا فعلا فى حياة الرسول.

٢ - إخبار عمه العباس بقصته مع زوجته قبل أسره :

﴿ وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ [**الأنفال**: ٦٢]

لما وقع العباس عم رسول الله ﷺ فى الأسر كان معه عشرون أوقية من ذهب فلم تحسب له فداء، وكلف أن يفدى ابنى أخيه فأدى عنهما ثمانين أوقية من ذهب. وقال النبى ﷺ:« أضعفوا على العباس الفداء».ء فأخذوا منه ثمانين أوقية من ذهب فقال العباس لرسول الله ﷺ: لقد طلبتنى يا ابن أخى أتكفف قريشاً ما بقيت فقال له الرسول الكريم:«وأين الذهب الذى تركته عند أم الفضل؟» فقال أى الذهب؟ فقال« إنك قلت لها [أى لزوجته] إنى لا أدرى ما يصيبنى فى وجهى هذا!

فإن حدث لى حدث فهو لك ولولدك. فقال يا ابن أخى من أخبرك هذا؟ قال: « الله أخبرنى» فقال العباس أشهد أنك صادق، وما علمت أنك رسول الله قبل اليوم، فأسلم وفيهما نزلت الآية السابقة.

هـ- شق القمر :

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ [**القمر**: ١، ٢]

لقد حدث أن شق الله القمر إلى نصفين استجابة لدعوة سيدنا محمد إلا أن المشركون كذبوا ما رأوه بأعينهم وقالوا إن محمداً قد سحرنا. إلا أن بعضهم أشار للانتظار إلى القوافل التى لم تشهد الحدث عندما تأتى لسؤالهم ماذا رأوا فى السماء، فلما أخبرتهم القوافل أنهم رأوا القمر مشقوقاً إلى نصفين النصف على جبل والنصف الثانى على جبل آخر فكان جواب المشركين أن هذا لسحر مستمر.

و- الهجــرة :

﴿ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[التوبة: ٤٠].

هذا علاوة على كثير من المعجزات الأخرى والآيات التى أرسلها الله سبحانه وتعالى إلى رسوله الكريم مذكورة فى السير النبوية العطرة ولاداعى لذكرها هنا.

خامساً: تركيب القصص فى القرآن العظيم:

بالنظر إلى القصص فى القرآن العظيم لم نجدها قصص كاملة ولكن نجد القصص موزعة على العديد من سور القرآن العظيم وقد لوحظ الآتى:

١ - قصة كاملة وهى قصة سيدنا يوسف فى سورة واحدة وعدد آياتها ١١١ آية وهى سورة يوسف. وقصة سيدنا موسى فى سورتى الأنبياء والقصص.

٢ - قصص مستقلة كاملة للذكرى والعبر مثل قصة أهل الكهف وهى قصص صغيرة حدثت فى الأزمان الغابرة.

٣ - قصص صغيرة جداً متكاملة مثل قصص أصحاب الفيل خمس آيات فى سورة الفيل.

٤ - حلقات للقصة الواحدة وقد حدث ذلك فى قصص كل الأنبياء وهم نوح وهود وصالح وإبراهيم موسى وعيسى فى أكثر من ٣٦ سورة كل صورة قصة مذكورة فى سورة نجدها مكملة للصورة التى يريدها الله أن يبلغنا حكمتها فى السورة التى تليها.

كما تتناول القصص أيضاً خلاف الموضوعات السابقة الإشارة إليها أن الدعوة إلى طريق الله واحد لا تتغير بتغير الرسل لافرق بين أحد من رسله.

﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾

[**البقرة**: ٢٨٥]

فنذكر على سبيل المثال فى سورة هود أن معظم الأنبياء قالوا قولا واحداً **﴿ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ ﴾** كالآتى:

سيدنا نوح	**أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ**	فكذبوه فكانوا من المغرقين.
سيدنا هود	**اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**	فكذبوه واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة.
سيدنا صالح	**اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**	فكذبوه فأخذتهم الصيحة.
سيدنا شعيب	**اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**	فكذبوه فأخذتهم الصيحة.

وكذلك فى سورة الأعراف نفس الآية **﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾** ونفس الأنبياء نوح، هود ، وصالح، شعيب، ويتبع اسماؤهم فى هذه السورة أنه (رسول رب العالمين)، أما فى سورة الشعراء نجد أن الأنبياء والرسل كانت متبوعة **﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾**[**الشعراء**: ٨]، جميع الرسل قالوا هذه الآية وبدلا من ما شهدناه فى سورة الأعراف من آية رسول رب العالمين نجدها هنا متبوعة **﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾** وقد قيلت هذه الآية من جميع رسل الله إلى أقوامهم.

وعلى سبيل المثال نجد فى سورة الشعراء الآيات التالية الدالة على ذلك .

١ - سيدنا محمد ﷺ :

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [الشعراء : ٨، ٩]

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾[الشعراء :٢١٧] .

٢ - سيدنا موسى عليه السلام:

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [الشعراء : ٦٧، ٦٨]

٣ - سيدنا إبراهيم عليه السلام :

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾[الشعراء : ١٠٣، ١٠٤] .

٤ - سيدنا نوح عليه السلام :

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾[الشعراء : ١٢١، ١٢٢] .

٥ - سيدنا هود عليه السلام :

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾[الشعراء : ١٣٩، ١٤٠] .

٦ - سيدنا صالح عليه السلام:

﴿ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾[الشعراء : ١٥٨، ١٥٩] .

٧ - سيدنا لوط عليه السلام :

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾[الشعراء : ١٧٤، ١٧٥] .

٨ - سيدنا شعيب عليه السلام :

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾[الشعراء : ١٩٠، ١٩١] .

العزيز الرحيم سبحانه وتعالى الغالب القاهر القادر على الانتقام ممن عصاه، الرحيم بخلقه لم يعجل عقوبتهم عند عصيانهم لرسله، والرحيم لمن تاب إليه، وقال الفخر الرازى إنما قد ذكر العزيز قبل الرحيم لأنه ربما قيل أنه رحمهم لعجزه عن عقوبتهم فأزال هذا الوهم بذكر العزيز وهو الغالب القاهر ومع ذلك فإنه رحيم بعباده .

ونجد أيضاً فى نفس سورة الشعراء قول معظم الأنبياء والرسل ما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين وقد ذكروا فى السورة كالآتى وبنفس الترتيب الزمنى لبعثهم .

١ - سيدنا نوح عليه السلام :

﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[الشعراء : ١٠٩] .

٢ - سيدنا هود عليه السلام :

﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[الشعراء : ١٢٧] .

٣ - سيدنا صالح عليه السلام :

﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[الشعراء : ١٤٥] .

٤ - سيدنا لوط عليه السلام :

﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[الشعراء : ١٦٤] .

٥ - سيدنا شعيب عليه السلام :

﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[الشعراء : ١٨٠] .

ويلاحظ أن كلا من سيدنا إبراهيم وسيدنا موسى لم يلفظا هذه العبارة لأن الذى ربى سيدنا إبراهيم عمه آذر فكيف يطلب منه أجرا، وكذلك سيدنا موسى فقد رباه فرعون فكيف يطلب منه أجرا فكلا من الرسولين يمكن الرد عليهما (إنى ربيتك

صغيرا فكيف تطلب مني أجراً). وان كلا من الرسولين العظيمين هما من أولى العزم من الرسل وكانت دعوتهما موجهة إلى كل من النمرود وفرعون والاثنين مدعى الألوهية أما الأنبياء والرسل الآخرين كانت دعوتهم إلى أقوامهم والله أعلم.

وسنذكر هنا الآيات فى مختلف السور فى القرآن العظيم والتى تناولت قولهم نفس المقولة وأنهم رسل من رب العالمين وأنهم قالوا أيضاً اعبدوا الله مالكم من إله غيره. ونجد أيضاً أن رسل الله مذكورين بترتيب بعثهم وقد ذكروا فى سورة الأعراف.

١ - سيدنا نــوح :

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ [**الأعراف** : ٥٩]

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[**الأعراف** : ٦١].

٢ - سيدنا هــود :

﴿ إِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[**الأعراف** : ٦٥].

٣ - سيدنا صالح :

﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ [**الأعراف** : ٧٣]

﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[**الأعراف** : ٧٧].

٤ - سيدنا لوط :

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾[**الأعراف** : ٨٠].

﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾[**الأعراف** : ٨٢].

٥ - **سيدنا شعيب:**

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[**الأعراف**: ٨٥].

﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾[**الأعراف**: ٩٣].

ومما سبق تبين لنا الآتي:

١ - أن سيدنا موسى يتحدث مع مدعى الألوهية وهو فرعون ولم يطلب منه الإيمان ولكن أن يرسل معه بنى إسرائيل.

٢ - الظاهر أن قوم لوط كانوا يؤمنوا بالله ولكنهم كانوا يأتون الفاحشة ولذلك لم يقل ﴿ **اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ** ﴾ سواء فى سورة هود أو الشعراء.

ولكن سيدنا موسى وسيدنا لوط قالا: ﴿ **وما كان أكثرهم مؤمنين - وإن ربك لهو العزيز الرحيم** ﴾.

٣ - وكذلك نجد فى سورة القمر بعد ذكر رسل الله نوح وعاد وثمود الآية الآتية:

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[**القمر**: ١٧].

٤ - ونفس المنهج نجده فى سورة الصافات وقد ذكرت الآيات التالية بعد كل من نوح وإبراهيم وموسى وهارون وآل ياسين.

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾[**الصافات**: ٧٢-٧٤].

﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾[**الصافات**: ١٠٩-١١١].

﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾[**الصافات**: ١٢٠-١٢٢].

﴿ سَلامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾[الصافات: ١٣٠-١٣٢].

﴿ سَلامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾[الصافات: ٧٩-٨١].

وأخيراً نجد أن الله سبحانه وتعالى يأمرنا بأن نسلم على المرسلين أجمعين كما فى الآيات التالية:

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[الصافات: ١٨٠-١٨٢].

وقد بين الله سبحانه وتعالى لنا من هم أولوا العزم من الرسل وهم نوح ومحمد وإبراهيم وموسى وعيسى.

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾[الشورى: ١٣].

قد ذكرنا بعض قصص القرآن العظيم تبسيطاً وتجميعاً حتى تظهر الصورة لقارئى القرآن بلا لبس لغير الدارس ولم نتعرض للقصص الأخرى والخاصة بسيدنا محمد ﷺ مثل قصته مع أبو لهب أو مع أبو جهل والإسراء والمعراج والهجرة وسراقة والمهاجرين والأنصار والمنافقين وأهل الكتاب وهى تدخل ضمن السيرة النبوية العطرة ويتداولها أئمة المساجد بكثرة ويمكن أن نوجه الأنظار لقارئى القصص فى القرآن العظيم أيضاً إلى الآتى:

أولاً : تماثل أولى العزم من الرسل فى دعوتهم وهجرتهم وهم سيدنا نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ويلاحظ أن الآية بدأت بسيدنا نوح وهو أول أولى العزم متبوعاً بسيدنا محمد ﷺ وهو آخر أولى العزم من الرسل وقد اشتركوا جميعهم فى الآتى:

١ - كلهم كذبوا بشدة من أقوامهم.

٢ – كلهم لهم معجزات خارقة مثل صناعة الفلك (سيدنا نوح) النجاة من النار ونزول كبش من السماء فداء لابنه إسماعيل وميلاد ابنه اسحاق من أم عجوز عقيم (سيدنا إبراهيم) وتسع آيات منها العصا واليد البيضاء (سيدنا موسى) آية الميلاد وإحياء الموتى (سيدنا عيسى) القرآن العظيم وخلافه (سيدنا محمد).

٣ – أخرجوا جميعاً من ديارهم ومن بلادهم سيدنا نوح بالفلك، سيدنا إبراهيم الهجرة من بابل إلى الشام ومصر، وسيدنا موسى الهجرة من مصر إلى سيناء، سيدنا عيسى الهجرة من الشام إلى مصر، وسيدنا محمد الهجرة من مكة إلى يثرب.

٤ – أنزلت عليهم كتب من السماء صحف (سيدنا إبراهيم وموسى عليهما السلام)، التوراة (سيدنا موسى عليه السلام)، الأنجيل (سيدنا عيسى عليه السلام)، القرآن العظيم (سيدنا محمدﷺ).

ثانياً: معجزة خلق الإنسان:

خلق سيدنا آدم بلا أب ولا أم.

﴿ خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾[الرحمن: ١٤].

خلق سيدتنا حواء أب بلا أم.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾[النساء: ١].

خلق سيدنا عيسى أم بلا أب.

﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾[مريم: ٢٠].

ميلاد سيدنا اسحاق من أم عجوز عقيم. زوجة سيدنا إبراهيم.

﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾[الذاريات: ٢٩].

ميلاد سيدنا يحيى من أم عاقر عجوز. زوجة سيدنا زكريا.

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾[مريم: ٨].

الفرق بين العجوز العقيم، وهى سيدتنا سارة أنها لم يسبق لها إنجاب بنين أو بنات.

أما العجوز العاقر وهى أم سيدنا يحيى وزوجة سيدنا زكريا، أنها تنجب البنات فقط، وإنما سميت عاقر، ولذلك قال سيدنا زكريا ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾[الأنبياء :٨٩].

ثالثاً : النبوة ليست وراثة :

النبوة اختيار من الله سبحانه وتعالى وليست إرثا وليست قربى ومن قصص القرآن نجد أن :

١ - تكذيب أهل بيت الرسل والأنبياء وأقاربهم لدعوتهم:

أ - إن زوجتى سيدنا نوح وسيدنا لوط خانتا الدعوة ولم تستجيبان لدعوتهما وكانتا مع الكافرين فغرقت امرأة نوح ورجمت امرأة لوط.

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾

[التحريم : ١٠]

والخيانة هنا لزوجتى رسل الله ليست خيانة جنسية، ولكن خيانتهما للدعوة.

ب- تكذيب ابن نوح لأبيه:

﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾[هود : ٤٦].

جـ- تكذيب عم سيدنا إبراهيم (آذر) لدعوته.

﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾[مريم : ٤٦].

د - تكذيب أعمام سيدنا محمد لدعوته ونبوته.

١ - عمه أبو لهب وهو أكبر من آذى الرسول من أعمامه ونزلت فيه سورة المسد.

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾[المسد : ١].

٢ - تكذيب عم الرسول العباس ومحاربته الرسول فى غزوة بدر .

٣ - تكذيب عم الرسول أبو طالب على الرغم من مناصرته لابن أخيه وعدم محاربته وحمايته .

إيمان أهل بيت الأنبياء والرسل وغيرهم:

أما عن الإيمان فنجد الآتى :

١ - إيمان سيدتنا سارة زوجة سيدنا إبراهيم الأولى وقد أقر الله عينها بأنها أنجبت وهى فى أرذل العمر ابنها إسحاق، وقد شاهدت كذلك ابن ابنها يعقوب .

٢ - إيمان سيدتنا هاجر الزوجة الثانية لسيدنا إبراهيم، وقد كرمها الله سبحانه وتعالى بأنها أنجبت الولد البكر لسيدنا إبراهيم وهو إسماعيل وقد أكرمها الله لصبرها وحسن إيمانها عندما قالت لزوجها عندما تركها فى البرية أمرك الله أمر بهذا؟ . فعندما قال لها نعم . قالت : لن يضيعنا الله أبداً، فكان تكريماً لها السعى بين الصفا والمروة اقتداء بها إلى يوم الدين .

﴿ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ من شَعَائِرِ اللَّه فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾[البقرة : ١٥٨] .

٣ - أوحى الله سبحانه وتعالى أم موسى ولايوحى الله لكافر .

﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَى ﴾[طه : ٣٨] .

٤ - إيمان سيدتنا آسيا وهى زوجة لطاغية كافر وهو فرعون، وقالت رب ابن لى عندك بيتاً فى الجنة .

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[التحريم :١١] .

٥ - تكريم سيدتنا مريم بنت عمران على حسن إيمانها فكان اسمها الوحيد المذكور فى القرآن من نساء العالمين ليكون ذكرا إلى يوم الدين .

﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾[التحريم :١٢] .

٦ - أول من آمنت من النساء لسيدنا محمد زوجته أم أولاده السيدة خديجة بنت خويلد وإحدى المبشرات بالجنة .

٧ - زوجات الرسول أمهات المؤمنين كما ذكر فى القرآن :

﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلاَّ أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾[الأحزاب : ٦] .

٨ - إيمان عم الرسول ﷺ سيدنا حمزة وهو سيد شهداء أهل الجنة والملقب بأسد الله .

٩ - إيمان ابن عمه سيدنا على ابن أبى طالب وهو طفل وهو مشابه لإيمان سيدنا لوط لسيدنا إبراهيم عليهما السلام .

رابعاً : لماذا سمى سيدنا نوح بأبى البشرية الثانى :

بعد فناء البشرية بالغرق بالطوفان نجى الله الذين آمنوا معه وكذلك المخلوقات التى حملها فى سفينته .

﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[هود : ٤٨] .

خامساً : لماذ سمى سيدنا إبراهيم بأبى الأنبياء :

﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾[الأنعام : ٨٣-٨٦] .

١ - لأن ابنه البكر سيدنا إسماعيل كان رسولا نبياً ولم يأتى من نسله إلا سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وهو خاتم الأنبياء والمرسلين.

٢ - الابن الثانى وهو سيدنا إسحاق وهو نبى صالح ومن بعد إسحاق يعقوب (إسرائيل) ومن نسله الأسباط وسيدنا يوسف ثم توارد الأنبياء والرسل من بنى إسرائيل فقط فكان رسل الله موسى وهارون ثم ذو الكفل وداوود وسليمان حتى نصل إلى سيدنا زكريا وابنه يحيى وفى خاتمة هذا الفرع سيدنا عيسى عليه السلام حيث رفعه الله إلى السماء. وهنا انتهت النبوة من سلالة إسحاق ويعقوب. ومن نسل سيدنا ابراهيم أيضاً أصحاب الرسالات الكبرى التوراة سيدنا موسى والإنجيل سيدنا عيسى والقرآن العظيم سيدنا محمد. هذا وقد توفى كل أولاد رسول الله ﷺ من الذكور فى حياته وكان آخرهم إبراهيم من ماريا القبطية وبذلك انتهت النبوة ، وبذلك يكون الرسول محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء من سلالة سيدنا إبراهيم عليه السلام.

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾[الأحزاب: ٤٠].

٣ - يلاحظ أيضاً أن سيدنا يحيى يماثل ميلاد جده سيدنا إسحاق فكلاهما من أم عجوز عقيم أو عاقر. كما نجد أن رسول الله ﷺ قال أنا ابن الذبيحين حيث كان والده عبدالله أيضاً ذبيحاً ونجاه الله بذبح مائة ناقة فداء لقسم أبيه عبدالمطلب وهو مماثل لجده إسماعيل حيث افتدى بذبح عظيم هبط به جبريل الأمين من السماء من سلالة سيدنا محمد، وبذلك يكون الرسول الخاتم من سلالة سيدنا إبراهيم عليه السلام.

سادساً: بناء الكعبة:

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾[البقرة: ١٢٥].

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[البقرة: ١٢٧].

مما سبق يتضح أن خليل الله سيدنا إبراهيم لم يذهب بابنه البكر وهو الذى منحه الله له فى سن ٩٩ سنة ويسير به أكثر من ألف كيلو متر لأجل أن سيدتنا سارة غارت من سيدتنا هاجر لأنها ولدت ولدا كما هو مذكور فى بعض كتب التفاسير. فحاشا لله أن يفعل ذلك أبو الأنبياء والرسل سيدنا إبراهيم ولكن هذه الرحلة الطويلة إلى هذا المكان بالذات وحى من الله سبحانه وتعالى حيث كان بصحبته سيدنا جبريل وكان يدله على موضع البيت الحرام. فكان كلما مر بقرية قال سيدنا إبراهيم أبهذا أمرت يا جبريل؟ فيقول جبريل أمضى حتى قدم مكة والبيت يومئذ ربوة حمراء فقال إبراهيم لجبريل أها هنا أمرت أن أضعهما؟! قال نعم وأنزلهما وبنى لهما عريشا وترك مع سيدتنا هاجر ورضيعها إسماعيل جراباً من تمر وسقاء من ماء. ثم قفى إبراهيم منطلقاً فتبعته أم إسماعيل. فقالت أتذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه أنيس ولا شىء؟ فقالت له مراراً وجعل لايلتفت إليها فقالت: آ الله أمرك بهذا؟ قال نعم قالت إذاً لايضيعنا الله أبداً. ثم رجعت فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لايرونه استقبل بوجهه البيت ورفع يديه وقال ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى ذرع عند بيتك المحرم حتى بلغ يشكرون.

وعند انتهاء التمر والماء عطشت هاجر وابنها واستمر فى البكاء وهى تنظر إليه وهو يتلوى فوجدت الصفا أقرب جبل فى الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحد. فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الإنسان المجهود حتى جاءت الوادى ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحداً. وفعلت ذلك سبع مرات.. قال ابن عباس رضى الله عنه قال النبى ﷺ «فلذلك سعى الناس بينهما» فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت قد أسمعت إن كان عندك غواث فإذا هى بالملك عند موضع زمزم فبعث بعقبه حتى ظهر الماء، فجعلت سيدتنا هاجر تحوضه بيدها وتقول زمى زمى، وهكذا.. وجعلت تغرف من الماء فى سقائها وهو يفور. قال ابن عباس قال

النبىﷺ« يرحم الله أم إسماعيل لو تركت ماء زمزم لكانت عينا معيناً» صدق رسول الله ﷺ وقال لها الملك لاتخافى الضيعة فإن هاهنا بيتا للّه يبنيه هذا الغلام وأبوه وأن الله لايضيع أهله، وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله حتى جاءت قبيلة جرهم فقالوا لسيدتنا هاجر أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ قالت : ولكن لاحق لكم فى الماء عندنا. قالوا نعم. قال ابن عباس رضى الله عنه قال النبى ﷺ فألقى ذلك أم إسماعيل وهى تحب الأنس فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم حتى شب الغلام وتعلم العربية وأعجبهم حين شب وزوجوه امرأة منهم.

سابعاً : بشرى النبوة بسيدنا محمد دعوة جده إبراهيم وإسماعيل:

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[البقرة: ١٢٨، ١٢٩].

ولذلك لم يأت من نسل سيدنا إسماعيل إلا سيدنا محمد فقط.

ثامناً : فضل النساء فى تربية رسل الله :

فضل الله فى القرآن العظيم بعض النساء على كثير من خلقه حيث كلفهن بتربية أولى العزم من الرسل بعيدا عن آبائهم حتى لا يتشبهوا بهم وحيث كان معظهم من الأيتام. ولم يذكر فى القرآن شيىء عن سيدنا نوح، ولكن ذكر بالتفصيل عن الرسل الآخرين إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام.

١ - سيدنا إبراهيم :

لم يذكر القرآن الكريم الذى رباه أهو أبوه أم عمه آذر حيث ثبت أن آذر هو عمه للأسباب التالية:

أ - قال سيدنا إبراهيم لآذر سأستغفر لك ربى:

﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾[مريم: ٤٦، ٤٧].

ب- تبرأ سيدنا إبراهيم من أبيه :

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾[التوبة :١١٣، ١١٤] .

جـ- بين القرآن فى علاقة الأسباط بأبيهم يعقوب، أن العم يذكر بأنه والد :

﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾

[البقرة : ١٣٣]

وهنا ذكر إسماعيل على أنه والد سيدنا يعقوب بينما المعروف أن سيدنا اسحاق هو والده ليس هذا فحسب بل سبق سيدنا اسماعيل سيدنا اسحاق فى الآية لأنه الأكبر سنا، وبالتالى إذا قال آذر أبى إبراهيم فليس من الضرورى أن يكون أباه، وقد يكون عمه وذلك لأنه فى آخر أيام سيدنا إبراهيم استغفر لوالديه بينما قدمها الله عند ذلك ولايمكن لسيدنا إبراهيم أن يخالف الله فى ذلك حيث قال:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ [البقرة : ٣٩-٤١] .

وبالتالى يكون والده قد توفى قبل البعثة والتى ربته هى أمه أما آذر فهو عمه، ولذلك طلب المغفرة لوالديه، والله أعلم.

٢- سيدنا موسى:

لم يذكر القرآن أبا لسيدنا موسى، ولكنه ذكر بأن الله أوحى إلى أمه:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[القصص : ٧] .

وقد من الله على سيدنا موسى أن أرجعه إلى أمه وأن يربى فى رعاية سيدتنا آسيا، وهى من المؤمنات المبشرات بالجنة.

﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾[القصص: ١٢، ١٣].

﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴾[القصص: ٩].

٣- سيدنا عيسى:

سيدنا عيسى آية الله فى خلقه فقد ولد بدون أب ولذلك يسمى فى القرآن تأكيدا عيسى ابن مريم وهى التى أحصنت فرجها وقد تعهدت به وهربت به إلى مصر خوفاً من أقربائها اليهود وهم بنى إسرائيل حيث رموها بالإثم.

﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾[آل عمران: ٤٥].

﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾[مريم: ٢١].

﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾[مريم: ٣٢].

٤ - سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:

ولد سيدنا محمد ﷺ يتيم الأب وتعهدت به أمه السيدة آمنة بنت وهب وكذلك السيدة حليمة السعدية وهى مرضعة ومكث عندها حتى سن السادسة وقد توفيت أمه ودفنها عند رجوعها من زيارة أخواله من يثرب وأصبح يتيم الأب والأم عليه الصلاة والسلام.

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴾[الضحى: ٥، ٦].

علاوة على أولى العزم من الرسل السابقين نجد أن سيدنا إسماعيل قد رعته وربته سيدتنا هاجر المصرية.

سابعاً: الأسماء المزدوجة للأنبياء والرسل فى القرآن العظيم:

١ - سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام:

لا تتعجب أن رسولنا الكريم له عدة أسماء ولكن فى القرآن الكريم ذكر باسمى أحمد ومحمد.

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[الصف: ٦].

﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[الفتح: ٢٩].

٢ - سيدنا يعقوب بن إبراهيم قد ذكر أيضاً فى القرآن العظيم باسمى يعقوب إسرائيل.

﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[آل عمران: ١٧٩].

﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٩٣) فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[آل عمران: ٩٣، ٩٤].

٣- سيدنا عيسى ابن مريم، وسمى كذلك بالمسيح.

وقد ذكر رسول الله سيدنا عيسى باسمى عيسى ابن مريم وكذلك المسيح ابن مريم.

﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾[آل عمران: ٤٥].

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ﴾[المائدة: ١١٦].

٤ - سيدنا إلياس وله اسم آخر وهو إل ياسين:

﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾[الصافات: ١٢٣-١٢٥].

﴿ سَلامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾[الصافات: ١٣٠، ١٣١].

ثامناً: ذكر أنبياء الله ورسله:

ذكر القرآن العظيم بعض من أنبياء الله ورسله وهم فى أعمارهم المختلفة من سن الرضاعة حتى سن الشباب ومنهم فى ذلك:

١ - سيدنا إسماعيل:

فقد تركه أبوه سيدنا إبراهيم مع أمه هاجر وهو طفل رضيع عند البيت الحرام حيث أمره الله.

﴿ رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾[إبراهيم: ٣٧].

٢ - سيدنا إسحاق ويعقوب:

وقد بشر الملائكة سيدنا إبراهيم وامرأته سارة بميلاد كل من سيدنا إسحاق وابنه يعقوب.

﴿ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾[هود: ٧٠، ٧١].

٣ - **سيدنا موسى :**

أوحى الله إلى أم موسى بعد ولادته مباشرة بأن ترميه فى اليم خوفاً من قتله بواسطة جنود فرعون.

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[القصص: ٧].

٤ - **سيدنا يحيى :**

﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ [مريم: ٧، ٨].

٥ - **سيدنا عيسى :**

﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[آل عمران: ٤٥، ٤٦].

٦ - **سيدنا يوسف :**

﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾[يوسف: ٨].

٧ - **سيدنا داوود :**

﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾[البقرة: ٢٥١].

تاسعاً : بعض القصص القصيرة:

نجد أن القرآن العظيم قد تناول الكثير من السور التى تناولت أخبار بعض الأقوام السابقة لنأخذ منها العبر والمواعظ وسوف نذكر بعضا منها مختصراً لإلقاء الضوء عليها وحتى إذا تعرض لها قارئ للقرآن العظيم يتذكرها.

وهذه القصص هى :

م	القصـــة		السورة التى ذكرت بها
١	أهل الكهف		الكهف
٢	سيدنا الخضر مع سيدنا موسى		الكهف
٣	أصحاب الجنة		يس
٤	رجل أنطاكية		يس
٥	بلقيس مع سيدنا سليمان		النمل
٦	أولاد سيدنا آدم (قابيل وهابيل).		المائدة
٧	البقرة مع سيدنا موسى.		البقرة
٨	بلعم بن باعوراء		الأعراف
٩	عزير		البقرة
١٠	**قصـــة أصحـاب**		
	أ	الأيكة	الشعراء
	ب	الرس	الفرقان
	جـ	الجنة	القلم
	د	الفيل	الفيل
	هـ	الرقيم	الكهف
	و	الأخدود	البروج
	ز	القرية	الأعراف

انفردت سورة البقرة بجميع حالات إحياء الموتى فى القرآن العظيم وهى :

١ - الموت لحظـة :

قتل سبحانه وتعالى بنى إسرائيل بالصاعقة عندما طلبوا من سيدنا موسى أن يروا الله جهرة ثم أحياهم مرة أخرى.

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[البقرة : ٥٦] .

٢ - قتيل بنى إسرائيل والذى أحياه الله بعد يوم من قتله:

﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : ٧٣]

٣ - الموت لمدة ثمانية أيام ثم أحيائهم :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة : ٢٤٣] .

٤ - الموت لمدة مائة عام :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة : ٧٣] .

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة : ٢٥٩]

إحياء الموتى لغير الإنسان :

وقد ذكر القرآن أيضاً قدرة الله سبحانه وتعالى على إحياء الموتى لغير البشر كحمار عزير وطيور سيدنا إبراهيم وإحياء السمكة المشوية مع سيدنا موسى .

١ - إحياء الحمار مع سيدنا عزير :

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ

فانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

[البقرة: ٢٥٩]

٢ – إحياء الطيور مع سيدنا إبراهيم:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[البقرة: ٢٦٠].

٣ – إحياء السمكة المشوية مع سيدنا موسى:

﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾

[الكهف: ٦١]

١ - قصة الجماعة التى هربت خوفاً من الموت:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾[البقرة: ٢٤٣].

والقصة عبارة عن قوم من بنى إسرائيل كانت أعدادهم تقرب من السبعين ألفا وقد دعاهم ملكهم إلى الجهاد فهربوا من الموت فأماتهم الله ثمانية أيام ثم أحياهم بدعوة من نبيهم حزقيل فعاشوا بعد ذلك دهراً. وقيل هربوا من الطاعون فأماتهم الله جميعاً. وهذه القصة عبرة للإنسان على أنه لايغنى حذر من قدر. ولا ملجأ إلا إلى الله فإن الله سبحانه وتعالى ذو نعم وإحسان على الناس ولكن أكثر الناس لايشكرون.

٢ - قصة البقرة:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾[البقرة: ٦٧].

قتل رجل من بنى إسرائيل عمه الثرى لأنه وارثه الوحيد وحمله ليلاً ووضعه

على باب رجل منهم ثم أصبح يدعيه عليهم وتحزبوا بينهم وكانوا على مشارف القتال فقال رجلا علام نقتتل وفينا الرسول موسى. فذكروا القصة لسيدنا موسى. فقال لهم. إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة.. فتشددوا فشدد الله عليهم حتى وجدوا البقرة التى أمروا بذبحها وكانت وحيدة وطلب ثمنها ملأ جلدها ذهباً فذبحوها، وضرب الميت ببعضها فقام فسألوه من قتلك؟ قال هذا وأشار على ابن أخيه ثم مات مرة أخرى فلم يأخذ من ماله شيئاً فلم يورث قاتل بعده. ويقال فأخذوا الغلام فقتلوه.

ومن القصة يمكن أن نستخلص الآتى:

أ - قول سيدنا موسى صلوات الله وسلامه عليه ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[البقرة: ١٦٧] حيث أنه لاينطق إلا وحياً من الله.

ب- فى القصة ذكر طلب سيدنا موسى أن يذبحوا بقرة من قبل حادثة القتل للتشويق على الرغم من أن حادثة القتل حدثت قبل طلب ذبح البقرة.

جـ- عدم التشدد حيث قال لهم اذبحوا بقرة فكان يمكن لأى بقرة أن تفى بالغرض فشددوا فشدد الله عليهم.

د - قدرة الله فى إحياء الموتى.

هـ- تعتبر هذه القصة من آيات الله التى أعطاها لسيدنا موسى.

و - لماذا طلب الله سبحانه وتعالى أن تذبح بقرة ولم يطلب مثلاً ذبح كبش أو خلافه؟

لأن الله أراد أن يستذل إلههم الذى عبدوه، بعدما أنجاهم الله من فرعون وجنوده فإذا كان الإله لايعرف من قتل فكيف تعبدوه؟، ليس هذا فحسب بل استخدام جزء منه وهو لاحول له ولا قوة ولايستطيع أن يدافع عن نفسه.. فكيف تعبدوه؟. قمة فى الإذلال.

٣ - قصة عزير:

بعدما خرب بختنصر قرية بيت المقدس. مر عليها رجل صالح من بنى إسرائيل ويقال له عزير. فسأل نفسه كيف يحيى الله هذه البلدة بعد خرابها؟ وذلك استعظاماً

لقدرة الله وتعجبا من الخراب والدمار الذى لحق بهذه المدينة وكان راكباً حمارا حينما مر عليها. فأماته الله مائة عام ثم أحياه ليريه كمال قدرته. ونزل عليه وحى من السماء وسأله كم مكثت فى هذه الحالة؟ قال لبثت يوماً أو بعض يوم. فقال له مكثت مائة عام ثم انظر إلى شرابك وطعامك لم يتغير بمرور الزمان، وكان معه عنب وتين فوجدهما لم يتغيرا ثم قال انظر إلى حمارك كيف تفرقت عظامه وصارت هيكلا ثم تأمل عظام حمارك كيف نركبها ثم كيف نكسوها لحماً بقدرة الله. فقال عزير﴿ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[البقرة: ٢٥٩]. لذلك نجد فى سورة التوبة إن اليهود قالوا عزير ابن الله كبرت كلمة تخرج من أفواهم ما يقولون إلا كذبا.

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[التوبة: ٣٠].

ولماذا قالت اليهود عزير ابن الله:

قال البيضاوى لأنه لم يبق فى اليهود من يحفظ التوراة بعد مذبحة بختنصر لليهود فلما أحياه الله بعد مائة عام أملى عليهم التوراة حفظاً فتعجبوا وقالوا ما هو إلا أنه ابن للّه.

٤ - قصة أصحاب الكهف والرقيم:

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾[الكهف: ٩-١١].

بعد زمن بعيد من عهد سيدنا المسيح ظهر ملكاً جباراً فى بلدة طرطوس فى بلاد الروم يسمى دقيانوس يدعو الناس إلى عبادة الأصنام ويقتل كل مؤمن لم يستجب لدعوته حتى عظمت الفتنة. إلا أن بعض الفتية المؤمنين رفضوا أن يمتثلوا، فلما مثلوا أمام الملك توعدهم بالذبح فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إله.. فقال لهم موعدكم الصبح لتروا فيما وعدتكم به من القتل فهربوا ليلاً وتبعهم كلبهم فلما جاء الصباح آووا إلى الكهف فتبعهم الملك وجنوده فلما وصلوا إلى

الكهف فزعوا من الدخول عليهم. إلا أنه سبحانه وتعالى ألقى عليهم النوم فبقوا نائمين لمدة ٣٠٩ سنة ثم أيقظهم الله سبحانه وتعالى وظنوا أنهم أقاموا يوماً أو بعض يوم. فبعثوا بأحدهم ليشترى طعاماً لهم وطلبوا منه التخفى والحذر فسار حتى وصل إلى البلدة فوجد معالمها قد تغيرت تماماً ولم يعرف أحد من أهلها فظن أنه ضل الطريق ثم اشترى طعاماً ولما تقدم بالنقود للبائع فقال له من أين حصلت عليها؟ واجتمع الناس عليه وظنوا أنه وجد كنزاً ولكنه أنكر فقالوا له إنها من عهد بعيد. فقال: أين ذهب الملك دقيانوس. قالوا: مات منذ قرون عديدة. فقال لهم: نحن فتية أكرهنا الملك على الكفر فهربنا. وتعالوا معى وأنتم تروا أصحابى ما زالوا فى الكهف. . ورفعوا أمره إلى الملك وكان مؤمناً صالحاً فذهب الملك وجنوده وأهل البلدة إلى الكهف ولما سمعوا الفتية الأصوات بالخارج فظنوا أنهم مقتولون من الملك فقاموا للصلاة فدخل عليهم الملك فلما انتهوا من صلاتهم عانقهم الملك وعلموا أن دقيانوس قد هلك من زمن بعيد وعرف منهم أن الله بعثهم ليكون أمرهم آية للناس. ثم ألقى الله عليهم النوم مرة أخرى وقبضت أرواحهم فقال الناس ابنوا عليهم مسجدا.

ويمكن أن نستخلص من هذه القصة الآتى:

١ - الفرار بالعقيدة عند الاضطهاد فى الوسط الغير مؤمن.

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾[النساء:٩٧].

٢ - الصحبة فى الله أحسن من الصحبة فى المال أو الحرام.

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾

[الكهف:١٣]

٣ - إعجاز القرآن فى حساب الزمن على حساب السنة القمرية ٣٠٩ سنة بينما نفس الوقت للسنة الشمسية هى ٣٠٠ سنة فقط لأن الفرق بين السنة الشمسية والسنة القمرية اثنى عشر يوماً تقريباً.

٤ - الكهف هو الجزء المتسع فى جسم الجبل أما الرقيم فقيل: إنها اللوحة التى كتبت عليها هذه القصة وعلقت على باب الكهف، وقيل أيضاً : إنه اسم الوادى الذى يشرف على الكهف وهو فى الأردن وقد يكون كذلك عدد الفتية فى الكهف هم خمسة أم ستة مع اختلاف أعدادهم . . والله أعلم.

٥ - نلاحظ فى سورة البقرة أنها ذكرت جميع الذين ماتوا وأحياهم الله بمدد مختلفة وأكملها فى سورة الكهف بالذين ناموا لمدة ٣٠٩ سنة .

٦ - ثبت حديثاً أن الصوت هو المنبه الوحيد من النوم وليس الضوء، وتعتبر هذه الآية من الآيات العلمية فى القرآن والدالة على صدقه.

﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾[الكهف: ١١].

٧ - بينت القصة أيضاً أثر التعقيم بأشعة الشمس وقتل الميكروبات.

﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾[الكهف: ١١].

وهى أيضاً آية علمية فى التعقيم والتهوية معاً وعدم تأثير الضوء فى النوم كما سبق وأن ذكر فى الآية السابقة.

٨ - عملية تقليبهم وهم رقود ذات اليمين وذات الشمال، وهى أيضاً آية علمية حيث عدم تقلبهم يجعل المكان من الجسم الملاصق للأرض عرضة للتعفن والإصابة بالقرحات وهو معروف الآن بقرحة الفراش للملازمين الفراش مدة طويلة.

﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾[الكهف: ١٨].

٩ - يتبين من القصة لنا أنه عند بعثهم أرجعهم الله سبحانه وتعالى لهيئتهم الأولى بحالتهم قبل نومهم، وذلك لأنهم تساءلوا كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم ولم يلاحظوا أى تغير فى خلقتهم، ولكن بعد مقابلتهم للملك ونومهم مرة

أخرى رجعوا إلى صورتهم قبل إيقاظهم لملئت منهم رعباً ثم أماتهم الله سبحانه وتعالى.

١٠- نلاحظ أن الله فى القرآن العظيم لا يجعلنا نهتم كما تهتم الأمم ما قبل الإسلام بالجزيئات بدون المضمون، ولكن المهم العظة من القصة، ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِرًا وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾[الكهف: ٢٢].

لأن الذين يسألون رسول الله ﷺ هم اليهود وعرف الله سبحانه وتعالى مايبيتون للرسول فى مناقشة عددهم لتكذيبه ولذلك أمره الله سبحانه ألا يمار ولايستفت أحدا.

١١- وأجمل ما فى هذه القصة هو أمر الله سبحانه وتعالى لعباده أن لا تقولوا سوف نعمل كذا وكذا إلا إذا قدمتم مشيئة الله لأن الله بيده كل شىء وعالم الغيب والشهادة ولايطلع على علمه أحدا.

﴿ وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾[الكهف: ٢٣، ٢٤].

٥ - قصة أصحاب الجنتين :

قصة الغنى المفتون بماله والفقير المعتز بعقيدته وإيمانه.

﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾[الكهف: ١٣، ١٤].

بالنظر إلى الآية الأولى نجد أنها تحتوى على آية علمية وهى التحميل فى الزراعة فهى مزروعة بعنب وحمل عليها نخل وتحت النخل زرع وهو تحميل ثلاثى وقد أعطى الله سبحانه وتعالى لرسوله هذا المثل عندما طلب الكفار من سيدنا

محمدﷺ أن يطرد الفقراء من عنده فأعطى الله سبحانه وتعالى هذه القصة فى شكل مثل وهما إخوان من بنى إسرائيل أحدهما مؤمن والآخر منافق، وقد ورثا مال عن أبيهما فاشترى المنافق بماله حديقتين وأنفق المؤمن ماله فى سبيل مرضاة الله حتى نفد. . وعندما تقابل الإخوة عاير المنافق المؤمن أخيه لفقره.

ليس هذا فحسب بل ظن أنه أفضل من أخيه عند الله لأنه أعطاه الجنتين حيث أخرجت ثمارهما فى غاية الجودة والوفرة. وقال ما أظن أنها تفنى أبداً، وهذا التمادى فى النفاق يصل إلى الكفر حيث قال وما أظن الساعة قائمة أنكر البعث وأنكر قدرة الله ليس هذا فحسب. وادعى أن كان هناك بعث فسوف يعطيه الله خيرا من هذا وأفضل وذلك لكرامته عند الله.

فراجعه أخاه الفقير المؤمن وقال. . أكفرت بالذى خلقك، ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله، هذا من فضل ربى، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. وإن كنت تر إننى أفقر منك فى المال والولد والاتباع فعسى الله سبحانه وتعالى أن يرزقنى جنة خيراً من جنتك ويسلب عنك نعمته التى كفرت بها ويرسل عليها آفة من السماء تدمرها ويغور الماء فلا تستطيع أن ترويها وينتهى الحوار.

استجاب الله لدعوة المؤمن بزوال النعمة من أخيه الكافر وينقلب الحال، وهلكت جنتيه واستولى عليها الخراب فى الزرع والثمار وأخذ يضرب كفا بكف ما أصبحت عليه من خراب حيث أن حتى المبانى قد دمرت وقال ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ ﴾ [**الكهف**: ٤٢]

ونستخلص من هذه القصة أن :

١ - الأخ الغنى منافق حيث اعترف أن هناك ربا ولكنه طغى مثل قارون وهو طغيان أو فتنة النعمة من مال وأولاد وزروع وأتباع هل أنقذته العشيرة والأولاد والعمال ودفعت عنه الخراب؟.

٢ - النصر من الله وحده فهو الولى الحق.

﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾[الكهف : ٤٣].

٣ - الثواب فى الدنيا والآخرة لمن آمن بالله.

٦ - قصة أصحاب القرية:

﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾[يس: ١٣، ١٤].

وهى قصة أصحاب قرية أنطاكية حيث جاءتهم ثلاثة من الرسل وهم صادق ومصدوق وشمعون حيث أرسل الله رسولين فبادروهما بالتكذيب. وقواهما الله وشد من أزرهما وقد عززهما الله بالرسول الثالث فقالوا نحن رسل الله مرسلون لهدايتكم فقالوا لهم ما أنتم إلا بشر مثلنا فكيف أوحى الله إليكم دوننا ما أنتم إلا كاذبون فأجابتهم الرسل أن الله يعلم أننا رسله إليكم ولو كذبتمونا لانتقم الله منكم أشد انتقام وليس علينا إلا إبلاغكم رسالة الله. فإن آمنتم فلكم السعادة وإن كذبتم فلكم الشقاء وكانت معجزات هؤلاء الرسل هى إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى. وفى تفسير المحيط ذكر أن أهل القرية قالوا إنا تشاءمنا منكم وبدعوتكم القبيحة لنا إلى الإيمان وترك عبادة الأوثان. ثم توعدوا الرسل بقولهم إن لم تمتنعوا عن قولكم ودعوتكم لنا إلى التوحيد ورفض ديننا سنرجمكم ونقتلكم شر قتلة. فقالت رسلهم ليس شؤمكم بسببنا وإنما شؤمكم بسببكم وبكفركم. بل أنتم مسرفون فى العصيان. وجاء رجل يعدو ويسعى ويسرع فى مشيته وهو (حبيب النجار) وكان يتصدق بنصف ما يكسبه، وكان يعمل بالحرير حباك ويقال أن حبيب النجار (كان مصاباً بمرض الجزام) ومنزله فى أقصى المدينة وكان يعبد الأصنام وقد سبق أن تقابل مع الرسل فدعوه إلى الله فقال لهم هل من آية تصدق ما تقولون؟ قالوا : نعم سندعوا ربنا القادر فيفرج عنك ما بك. فقال إن هذا لعجيب فإنى أدعو هذه الآلهة سبعين سنة لتفرج عنى فلم تستطع فكيف بربكم فى غداة واحدة؟ قالوا: نعم ربنا على ما يشاء قدير. فآمن ودعوا ربهم فكشف الله ما به من مرض. فلما هم قومه

بقتل الرسل جاءهم مسرعاً وقال ما ذكره القرآن العظيم حتى قال فكيف هذه الأحجار التى لاتسمع ولا تنفع وتعجز عن إنقاذى من عذاب الله وبعد النصح (آية ٢١ حتى ٢٥) قال إني آمنت بربكم فاسمعون واعملوا بنصيحتى فقام الكافرون ووثبوا عليه وثبة رجل واحد فقتلوه ولم يكن أحد يمنع أذاهم وقد رموه بعد موته بالحجارة. قال له ربنا ادخل الجنة مع الشهداء والأبرار جزاء لصدقك وإيمانك. ﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾[يس: ٢٥، ٢٦].

فكانت عقوبتهم صيحة واحدة من سيدنا جبريل فإذا هم ميتون وأخمدت أنفاسهم فقد غضب الله سبحانه وتعالى لقتل حبيب النجار بهذه الصورة فعجل لهم النقمة.

﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾[يس: ٢٨-٣٠].

٧- قصة أصحاب الأعراف:

﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾

[**الأعراف**: ٤٦-٤٨]

قال المفسرون أصحاب الأعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فليسوا من أهل الجنة ولا من أهل النار، يحبسون هناك على السور حتى يقضى الله فيهم، فإذا نظروا إلى أهل الجنة سلموا عليهم. وإذا نظروا إلى أهل النار قالوا: ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين، وسألوا الله الا تجعلنا معهم، ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم وهم من أهل النار وهم رؤساء الكفرة قالوا: ما أغنى عنكم وما كنتم تستكبرون فلا نفعكم جمعكم للمال ولا استكباركم عن الإيمان.

٨- قصة أصحاب الجنة :

ذكر الله سبحانه وتعالى قصة أصحاب الجنة (الحديقة) وما ابتلاهم به من إتلاف الزروع والثمار وقد ضرب الله مثلا لكفار مكة بهذه القصة فقال سبحانه وتعالى :

﴿ **إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ** ﴾[**القلم** : ١٧] .

قال المفسرون كان لرجل مسلم قرب صنعاء بستان فيه أنواع كثيرة من النخيل والزروع والثمار، وكان إذا حان وقت الحصاد دعا الفقراء فأعطاهم نصيباً وافراً منه وأكرمهم غاية الإكرام، فلما مات الأب وورثه أبناؤه الثلاثة قالوا: عيالنا كثيرة والمال قليل، ولايمكننا أن نعطى المساكين كما كان يفعل أبونا، فتشاوروا فيما بينهم وعزموا على أن لايعطوا أحد من الفقراء شيئاً، وأن يجنوا ثمارها خفية وقت الصباح، وحلفوا على ذلك، فأرسل الله سبحانه وتعالى ناراً على الحديقة ليلاً فاحترقت الأشجار وأتلف الثمار فلما ذهبوا إلى بستانهم فلم يروا شجرا ولا ثمراً فظنوا أنهم اخطأوا الطريق ثم تبينوا أن الله سبحانه وتعالى عاقبهم على ذلك فندموا وتابوا .

٩- قصة أصحاب الأخدود :

﴿ **قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ** ﴾ [**البروج** : ٤-١٠] .

كان ملكاً ظالماً كافراً قد أسلم أهل بلدته (كانوا نصارى من أتباع سيدنا عيسى) فأمر بشق الأرض طولاً وجعلوها أخاديد ثم أضرم فيها النيران العظيمة المتأججة وتعاظم اللهب وجلس الملك ورفاقه على هذه الأخاديد وأمر جنوده بأن يأتوا بكل المؤمنين من رجال ونساء ويعرضوهم على النار فمن لم يرجع عن دينه يلقوه فيها ففعلوا، حتى جاءت امرأة وكانت تحمل طفلاً رضيعاً فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الطفل : يا أماه أصبرى فإنك على حق .

وكان كل ذنبهم إلا إنهم قالوا . آمنا بالله العزيز الحميد، وقد بين الله سبحانه وتعالى أن الذين يعذبون أو يحرقون المؤمنين والمؤمنات بالنار ليفتنوهم عن دينهم ثم لم يتوبوا ويرجعوا فلهم عذاب جهنم خالدين فيها .

١٠- قصة أصحاب الفيل:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾ [الفيل: ١ - ٥].

ألم يبلغك يا محمد وتعلم علماً يقينا (كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شاهده بالعين على الرغم أن قصة أصحاب الفيل كانت قبل مولده مباشرة) قال المفسرون.

روى أن أبرهة الأشرم الحبشى حاكم اليمن كان نصرانياً قد بنى كنيسة بصنعاء، وأراد أن يصرف إليها الحجيج إلى مكة. فجاء رجل من الكنانة وتغوط فيها ليلاً ولطخ جدرانها بالنجاسة احتقاراً لها. فغضب أبرهة وحلف أن يهدم الكعبة. وجاء مكة بجيش كبير على أفيال يتقدمهم فيله الأكبر. فلما وصل إلى مكة فر أهلها إلى الشعاب خوفاً من جنده وجبروته. وقد أرسل الله سبحانه وتعالى عليهم قبل دخولهم مكة طيرا أبابيل تحمل فى أرجلها ومناقيرها حجارة صغيرة كانت ترميهم بها فينزل الحجر على رأس الرجل يخرج من دبره فيصبح جثة هامدة حتى أهلكوا عن آخرهم (هذه القصة وقعت فى سنة ميلاد الرسول ﷺ) وهذه الحجارة وكأنها رصاصات لا تصل إلى أحد إلا قتلته وجعلته كروث البهائم وتدل هذه القصة أيضاً على كرامة الكعبة حتى ولو كانت مدنسة بالأصنام لأنه بيت الله المعمور فى الأرض.
فكان من المفروض أن يؤمن أهل مكة سريعاً طالما كانت المعجزة أمامهم واضحة فى حفظ الكعبة بهذه الصورة وكانت هذه القصة ضمن إرهاصات بقرب وصول النبى الأمى المنتظر. حيث أن هذه الطيور تعتبر قوة خارقة لاتحدث إلا فى وجود نبى عظيم، وقد أهلك جيش عظيم بطير من قبل الله بحجارة من طين مسومة ولا يعلم جنود ربك إلا هو.

١١ - قصة سيدنا الخضر:

﴿ وَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾[الكهف: ٦٥-٦٨].

وهى قصة تشمل آيات عديدة من آيات الله حيث بين الله سبحانه وتعالى أن علمه يعطيه لمن يشاء من عباده. فنجد سيدنا موسى وهو أحد أولى العزم من الرسل وكليم الله وأنزل عليه التوراة، وأعطيت له آيات عديدة، إلا أن هناك من عباد الله من هم أعلم منه وهو سيدنا الخضر وهنا بين لنا الله سبحانه وتعالى فضل العبودية الكاملة لذاته.

والقصة كما فى الصحيحين عن أُبى بن كعب عن رسول الله ﷺ «أن موسى قام خطيبا فى بنى إسرائيل وسئل أى الناس أعلم؟ فقال أنا.

فعتب الله عز وجل عليه حيث لم يرد علمه إلى الله. فأوحى الله إليه أن لى عبداً عند مجمع البحرين هو أعلم منك. قال موسى يا رب فكيف لى به؟ قال: تأخذ حوتا فتجعله فى مكتل وعندما تفقد الحوت هناك تجد الرجل الصالح، فانطلقا موسى ومعه صاحبه يوشع بن نون حتى إذا أتى الصخرة فنام موسى واضطرب الحوت فى المكتل وخرج منه ووصل إلى البحر وأخذ سبيله فى البحر سربا وأمسك الله جرية الماء من حوله وجمدها بقدومه وجمد الماء حوله فلما استيقظ سيدنا موسى نسى صاحبه أن يخبره بما رأى فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غذاءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا. وقال لم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذى أمره الله به. فقال فتاه أرأيت إذا أوينا إلى الصخرة فإنى نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله فى البحر عجباً. فقال موسى هذا ما كنا نبغى فارتدا على آثرهما قصصا. قال رجعا يقصان آثارها حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا بسيدنا الخضر مسجى بثوب فسلم عليه موسى فقال الخضر وأنى بأرضك السلام. من أنت؟ قال أنا موسى نبى بنى إسرائيل. أتيتك لتعلمنى مما علمت رشداً.

قال لن تستطيع معى صبرا يا موسى. (قال الخضر لسيدنا موسى إنى على علم من الله لاتعلمه علمنيه الله، وأنت على علم من الله علمكه لا أعلمه) فقال موسى ستجدنى إن شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمرا. فقال له الخضر فإن تبعتنى فلا تسألنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكراً. فانطلقا يمشيان على الساحل فمرت سفينة فسألوهم أن يحملوهما فعرفوا الخضر فحملوهم بدون أجر. فلما ركبا السفينة لم يفاجأ إلا والخضر قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدوم فقال له موسى: قوم قد حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً: وقال رسول الله ﷺ وكانت الأولى من موسى نسياناً. وجاء عصفور فوقف على حرف السفينة فنقر فى البحر نقرة فقال الخضر لموسى ما علمى وعلمك من علم الله تعالى إلا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر، ثم خرجا من السفينة.

فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاماً يلعب فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه فقتله فقال له موسى: قتلت نفساً زكية بغير نفس قد جئت شيئاً نكراً قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معى صبراً. قال سفيان وهذه أشد من الأولى. قال موسى إن سألتك عن شىء بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذراً. فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يطعمهما. فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فقام الخضر بيده هكذا أى أشار بيده فأقامه فقال له موسى قوم آتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه أجراً. قال الخضر هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا. قال رسول الله ﷺ: «يرحم الله موسى لوددت أنه كان صبر عليه حتى يقص علينا من أخبارهما» [أخرجه الشيخان] والإجابة على القصص الثلاث واضحة فى القرآن العظيم، ويستخلص من هذه القصة الآتى:

١ - السفينة كانت لمساكين فى البحر فالمسكين يملك ولكن رزقه لايكفى من يعولهم أما الفقير فهو الذى لا يملك شيئاً ولايقدر أن يعول.

٢ - أما الغلام فهو كافر وأبويه مؤمنين فأمر الله الخضر فقتل الغلام لأن الله سيرزقهما ولدا صالحاً أقرب براً ورحمة.

٣ - أما الجدار فكان لغلامين يتيمين وكان تحته كنزاً لهما فأمر الله بإقامة الجدار حتى يستخرجا كنزهما عند كبرهما بإذن الله.

الخلاصة:

لم يفعل الخضر بثلاثة أمور عن رأيه واجتهاده بل كان علم من الله سبحانه وتعالى حيث قال سيدنا الخضر ﴿**وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا**﴾[**الكهف**: ٨٢]، ونلاحظ فى الثلاثة قصص التى ذكرها سيدنا الخضر الآتى:

أ - القصة الأولى هو أمر من الله سبحانه وترك عبده يتصرف حيث يريد، ولذلك خلع الخضر لوح من السفينة ليعيبها، ولذلك قيل «**فَأَرَدتُّ**».

﴿**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا**﴾ [**الكهف**:٧٩].

ب- القصة الثانية هو أمر من الله يتوافق مع رغبة عبده، ولذلك قيل «**فَخَشِينَا**، **فَأَرَدْنَا**».

﴿**وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا** ﴿٨٠﴾ **فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا**﴾[**الكهف**:٨٠، ٨١].

جـ- القصة الثالثة هو أمر من الله وحده لأنه رزق من الله ولا دخل لأى بشر فيه، ولذلك قيل «**فَأَرَادَ رَبُّكَ**».

﴿ **وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا** ﴾[**الكهف**:٨٢].

١٢ - قصة بلقيس مع سيدنا سليمان:

﴿**وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ**﴾[النمل:١٦].

﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾[النمل: ٢٠-٢٣].

﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [النمل: ٤٤]

قد سخر الله سبحانه وتعالى الطيور لسيدنا سليمان لخدمته فى سفره فتعلمه الطير بما فى الطريق مسبقاً كسلاح الطيران وتظلله من الشمس بأجنحتها. فلما فصل سيدنا سليمان عن وادى النمل ونزل فى قفر من الأرض، وعطش الجيش فسألوه الماء وكان الهدهد يدله على الماء فإذا قال هاهنا الماء شقت الشياطين الأرض وفجرت العيون، فطلب الهدهد فلم يجده. فقال.. مالى لا أراه بل هو غائب، وذهب دون إذن منى فسأعاقبه عقاباً أليما بالسجن أو الذبح أو ليأتينى بحجة واضحة تبين عذره.. ثم جاء الهدهد فقال لسيدنا سليمان عرفت ما لم تعرفه وأتيتك من مدينة سبأ باليمن بخبر هام حيث وجدت عجباً.. رأيت امرأة تسمى بلقيس هى ملكة عليهم وهم يدينون بالطاعة لها وقد أعطيت سعة من المال وكثرة الرجال ووفرة السلاح والعتاد ولها عرش من ذهب كبير مكلل بالدر والياقوت. والأخطر من ذلك إنى وجدتهم جميعاً من المجوس يعبدون الشمس ويتركون عبادة الله الواحد الأحد. ثم قال الهدهد متعجباً كيف يسجدون للشمس ولايسجدون لله الخالق العظيم الذى يعلم الخفايا ويعلم كل مسطور فى العالم العلوى والسفلى ويعلم كل من فى السماء والأرض ويعلم السر والعلن وما ظهر وما بطن وهو الله تعالى المتفرد بالعظمة والجلال رب العرش الكريم المستحق للعبادة والسجود وانتهى كلام الهدهد.

قال سيدنا سليمان سننظر فى قولك ونتثبت هل أنت صادق أم كاذب ؟ عن ابن الجوزى قال (شك سيدنا سليمان فى خبره وأنكر أن يكون هناك سلطان غيره) ثم

كتب كتاباً وختمه بختمه ودفعه إلى الهدهد وقال اذهب بهذا الكتاب وأوصله إلى ملكة سبأ وأخبرها واجلس بعيداً مستتراً عنهم فانظر ماذا يردون من الجواب؟ أخذ الهدهد الكتاب وذهب إلى بلقيس وقومها. ورفرف فوق رأسها ثم ألقى الكتاب فى حجرها فقالت لأشراف قومها إنه أتانى كتاب عظيم جليل وإنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم (أى هذا الكتاب مرسل من سليمان فإذا فتحته تجد أولا اسم سليمان حتى إذا استهجنوا وقذفوا فيكون الاستهجان والقذف من نصيبه وليس الرحمن الرحيم وهذا أدب الكتابة والأدب مع الله) وفيه إعلان إلى التوحيد أن لاتتكبروا على كما يفعل الملوك وجيئونى مؤمنين (قال ابن عباس: أى موحدين) فقالت بلقيس أشيروا على ما كنت لأقضى أمرا بدون حضوركم ومشورتكم فقالوا لها إننا أصحاب مال وقوة وعتاد وأصحاب شدة فى الحرب والأمر إليك فانظرى ماذا تأمرين. فقالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة. وإنى سأرسل بهدية عظيمة تليق بمثله فانظر هل يقبلها أم يردها (قال قتادة: ما كان أعقلها فى إسلامها وشركها. وقال ابن عباس قالت لقومها إن قبل الهدية فهو ملك يريد الدنيا فقاتلوه وإن لم يقبلها فهو نبى صادق فاتبعوه) فلما جاءوا رسل بلقيس إلى سليمان بالهدية العظيمة قال منكراً عليهم أتهادوننى بالمال والهدايا لأترككم على كفركم وملككم فما أعطانى الله من النبوة والملك الواسع خيرا مما أعطاكم من زينة الحياة فلاحاجة لى بهديتكم . أرجعوا بهديتكم فوالله لنأتينكم بجنود لا طاقة لكم بمقابلتها ولا قدرة لكم على مقاتلتها ولنخرجنكم من أرضكم وممتلكاتكم أذلاء إن لم تأتونى مسلمين (قال ابن عباس لما رجعت رسل بلقيس إليها وأخبروها بما حدث قال عرفت ما هذا بملك، وبعثت إلى سليمان إنى قادمة إليك بملوك قومى حتى أنظر ما أمرك وما تدعوا إليه من دينك)، ثم ارتحلت إلى سليمان فى جند كثير، قال سليمان لأشراف من حضره من جنده. . أيكم يأتينى بعرشها قبل أن تصل إلى مع قومها مسلمين. . أراد أن يريها بعض ما خصه الله به من العجائب على صدق نبوته ويختبر عقلها بأن ينكر عرشها فينظر أتعرفه أم تنكره. قال: عفريت من الجن من أشراف جنده أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك، وكان يجلس سيدنا سليمان فى مجلسه من

الصبح إلى الظهر بمعنى أنه يأتيه فى نصف نهار وإنى على حمله لقادر وأمين على ما فيه من جواهر وخلافه. وقال الذى عنده علم من الكتاب (قال المفسرون أن هذا الصحابى هو آصف بن برخيا كان من الصديقين يعلم اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب، وهو الذى أتى بعرش بلقيس) وقال لسيدنا سليمان أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك أى آتيك به بلمح البصر، فدعا الله فحضر العرش فلما رآى سليمان العرش مستقراً عنده قال هذا من فضل ربى على وإحسانه إلى ليبلونى أأشكر أم أكفر (أى ليختبرنى أشكر نعمه أم أجحد فضله وإحسانه) ومن شكر فنعمة الشكر لنفسه، لأنه يستزيد من فضل الله أما من لم يشكر وجحد فضل الله فإن الله غنى عنه وعن شكره كريم بالإنعام على من كفر بنعمه، وأمر بأن تغير بعض معالم عرشها امتحاناً لها قال نكروا لها عرشها وننظر أتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون. . أراد بذلك اختبار ذكائها وعقلها، فلما جاءت قيل أهكذا عرشك؟ أى أمثل هذا عرشك. قالت كأنه هو، ولم تقل نعم هو. قال سليمان لنفسه: لقد أوتينا العلم من قبل هذه المرأة بالله وبقدرته وكنا مسلمين لله من قبلها فنحن أسبق منها علماً وإسلاماً وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين وقيل لها أدخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها لتخوض فيه قال سليمان إنه قصر مملس من الزجاج الصافى. . قالت بلقيس ربى إنى ظلمت نفسى بالشرك وعبادة الشمس وأسلمت لله رب العالمين.

فى هذه القصة يستخلص منها الآتى:

أولاً : أن الله سبحانه وتعالى يعطى علمه إلى من يشاء من عباده فقد أعطى سيدنا سليمان منطق الطير وسخر له الإنس والجن والطير والرياح وحتى لايغتر كما فعل سيدنا موسى من قبل جعل آصف بن برخيا يحضر له عرش بلقيس فى لمح البصر، وفى قدرة لم يمنحها الله لسيدنا سليمان. وهى نفس العلاقة التى أظهرها الله لنا فى قصة سيدنا موسى وهو كليم الله والذى أنزلت عليه التوراة مع العبد الربانى سيدنا الخضر فكلا من سيدنا الخضر وآصف بن برخيا عباد من عباد الله اختصهم باسم الله الأعظم. ليعطى علمه لمن يشاء من عباده.

ثانياً : يعلمنا الله سبحانه وتعالى أن قدرته فى إعطاء علمه وفضله ليست للأنبياء والرسل فقط حيث ستنتهى الرسالة بالإسلام بل يستمر عطاءه لكل عبد من عباده المخلصين الذين يتفانون فى عبادته من قيام بالليل وذكر وإخلاص فى العبادة والتقرب بالنوافل حتى يكون عبداً ربانياً كما شاهدنا فى كلٍ من سيدنا الخضر وآصف بن برخيا، وفى كل من القصتين توضح لنا أن العلم المطلق وكذلك القدرة المطلقة من الله.

١٣ - قصة أولاد سيدنا آدم :

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ [المائدة: ٢٧-٣١]

اقرأ يا محمد على اليهود وأمثالهم خبر قابيل وهابيل ابنى آدم وذكرهم بهذه القصة فهى قصة حق قال المفسرون ان حواء كانت تلد فى كل بطن ذكر وأنثى وكان سيدنا آدم يزوج الذكر من هذا البطن الأنثى من البطن الآخر. فلما أراد آدم أن يزوج قابيل أخت هابيل ويزوج هابيل أخت قابيل رضى هابيل ورفض قابيل لأن توأمته كانت أجمل فقال لهما آدم: قربا قربانا فمن أيكما تقبل تزوجها، وكان قابيل صاحب زرع فقرب أرذل زرعه وكان هابيل صاحب غنم فقرب أحسن كبش عنده. فقبل الله قربان هابيل بأن نزلت ناراً فأكلته فازداد قابيل حسدا وسخطاً وتوعده بالقتل. قال قابيل لأخيه هابيل لأقتلنك. قال: لم؟ قال لأنه تقبل قربانك ولم يتقبل قربانى. قال: وما ذنبى؟ ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾[المائدة :٢٧] أى إنما يتقبل ممن اتقى

ربه وأخلص نيته لئن بسطت إلى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك. عن ابن عباس قال ما أنا بمنتصر لنفسى إنى أخاف الله رب العالمين. أى لا أمد يدى إليك لأنى أخاف رب العالمين. . وقال الزمخشرى: كان هابيل أقوى كثيرا من قابيل، ولكنه تحرج عن قتل أخيه خوفاً من الله، ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾[المائدة:٢٩] أى إن قتلتنى فذاك أحب إلى من أن أقتلك . قال ابن عباس لاأبدؤك بالقتل فتبوء بإثم قتلى إن قتلتنى وإثمك الذى كان منك قبل قتلى فتكون من أهل النار، وهذا عقاب من تعدى وعصى الله ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[المائدة : ٣٠] ، قال ابن عباس خوفه بالنار فلم ينته ولم يتراجع فطوعت له نفسه قتل أخيه.

فبعث الله غراباً يبحث فى الأرض ليريه كيف يوارى سوءة أخيه. . وبعد أن قتل أخاه تركه فى العراء وقد بعث الله بغرابين فتقاتلا أمامه حتى قتل الغراب صاحبه ثم حفر بمنقاره ورجليه ودفنه وأوراه بالتراب وكان ابن آدم أول من قتل فى البشرية وقال ﴿يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾[المائدة: ٣١]. قال قابيل متحسراً يا ويلى أضعفت أن أكون مثل هذا الغراب فأستر جسد أخى وصار نادماً على عدم دفن أخيه وقال ابن عباس : لو كانت ندامته على قتله لكانت الندامة توبة له ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾[المائدة:٣٢].

يتبين لنا من قصة هابيل وقابيل أنهما كانا مؤمنين من الحديث الذى دار بينهما، ويقال أنهما أنبياء حيث أبوهما هو سيدنا آدم أول نبى للبشرية، حيث قال هابيل: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ ، ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾. . وهذا يبين لنا أن البشرية بدأت ومعها منهج الله سبحانه وتعالى فقد علم آدم الأسماء كلها. . كما قبل سيدنا آدم الأمانة من قبل. . وقد بين الله سبحانه أنه . . ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا . . وما من قرية إلا وخلا فيها نذير.

فلا يعقل أن يظهر الرعيل الأول فى البشرية بالصورة التى يصورونها بأنهم كالقرود والحيوانات فى تصرفها، ويقول بعض المفسرين أن هذه القصة خاصة بعبدين من بنى إسرائيل وليس هابيل وقابيل أولاد سيدنا آدم ، ولذلك قال الله من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل، والله أعلم.

١٤ - قصة بلعم بن باعوراء :

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾[**الأعراف**: ١٧٥-١٧٧].

واتل يا محمد على اليهود خبر وقصة ذلك العالم الذى أعطاه الله من علمه وآياته فانسلخ منها كما ينسلخ الثعبان من جلده بأنه كفر بها وأعرض عنها حيث اتبع هواه وأضله الشيطان. قال ابن عباس هو بلعم بن باعوراء «كان عنده اسم الله الأعظم» وقال ابن مسعود : هو رجل من بنى إسرائيل بعثه سيدنا موسى إلى ملك مدين داعياً إياه إلى الله فرشاه الملك وأعطاه على أن يترك دين موسى ويتبع دين الملك ففعل وأضل الناس بذلك ولو شاء الله لرفعه إلى منزلة العلماء الأبرار، ولكنه مال إلى الدنيا وسكن إليها وآثر لذاتها وشهواتها على الآخرة واتبع ما تهواه نفسه فانحط إلى أسفل السافلين. ومثله فى الخسة والدناءة كمثل الكلب إن طردته وزجرته سعى إليك ولهث وإن تركته على حاله لهث. وهى صفة اليهود الذين عرفوا الرسول وعرفوا صفته وكفروا به وانسلخوا من حكم التوراة.

ومن هذه القصة نجد مآل من أعطاه الله العلم وفتن به ولم يعمل به فالعلم والمال فتنة فهو كالكلب فيذله الله سبحانه مثل بلعم بن باعوراء، أو يخسف به الأرض كقارون، ومن أعطاه العلم وعمل به واستزاد من علم الله وفضله وأكثر من التقرب إليه فكرمهم الله وكانوا فى منزلة الأنبياء والرسل ومثلنا فى ذلك سيدنا الخضر مع

سيدنا موسى عليهما السلام، وسيدنا آصف بن برخيا مع سيدنا سليمان عليه السلام.

١٥ - أصحاب القرية :

﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [**الأعراف** : ١٦٣-١٦٦] .

واسأل يا محمد اليهود عن أخبار أسلافهم وعن القرية التى كانت تقرب البحر وعصوا أمر الله واصطيادهم يوم السبت ألم يمسخهم الله قردة خاسئين؟ قال ابن كثير: هذه القرية هى آيلة على شاطئ بحر القلزم وقد تجاوزوا حد الله وهو اصطيادهم السمك يوم السبت حيث كانت الأسماك تأتى على سطح الماء يوم السبت وفى غير أيام السبت تختفى وتغيب وكان ذلك ابتلاء واختباراً من الله، وذلك بسبب تعسفهم وانتهاكهم لحرمات الله، وقد أوحى إبليس إليهم أن يتخذوا الحياض فكانوا يسوقون السمك إليها يوم السبت فتبقى فيها فلا يمكنها الخروج منها لقلة الماء فيأخذونها يوم الأحد ويحتالون فى صيدها وقد انقسم أهل هذه القرية إلى ثلاثة فرق:

أ - فرقة ارتكبت المحظور واحتالوا على اصطياد السمك يوم السبت وظلموا أنفسهم وعتوا عن أمر الله واستعصوا فأخذهم الله بعذاب بئيس وهو عذاب شديد كما مسخهم إلى قردة خاسئين.

وعملية المسخ هذه تعتبر آية علمية فى القرآن حيث يتشابه القرد من حيث التركيب البيولوچى للإنسان، ولايقول ذلك إلا الله سبحانه وتعالى، وهذا يدل على أن هذا القرآن ليس من عند محمد كما يدعون.

ب- فرقة نهت عن ذلك واعتزلوهم وقد أنجاهم الله سبحانه وتعالى من هذا العذاب والمسخ وهو ما يدعونا إلى أن نمتثل إلى أمر الله حيث يأمرنا أن ننهى عن الفحشاء والمنكر.

جـ- فرقة سكتت فلم تفعل ولكنهم لم ينهوا عن عمل المنكر بل قالوا للفئة الثانية ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ﴾ وقد سكت القرآن ولم يذكرهم، وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما أن الله نجاهم من العذاب، وهذه المجموعة هى الممثلة الآن لكثير منا الذين يرون الفاحشة ويغضون أبصارهم عنها ولا ينهون حتى إن كانوا من أقاربهم ويقولون: لو أراد الله لهداهم.. وهم مخطئين.

مما سبق لذكرنا للقصص السابقة فهى ليست لحصر القصص فى القرآن العظيم، ولكن كأمثال لها ولإلقاء الضوء على الهدف من ذكرها فهى موعظة وهدى للمتقين. أما من يريد أن يقرأ قصص القرآن العظيم بأسلوب وتفاصيل فهى كذلك فى كتب السلف الصالح والكتب الحديثة التى انفردت بالحديث عن القصص فى القرآن.

ويمكن أن نلخص ما جاء من ذكر الأنبياء والرسل مع أقوامهم وكذلك ذكر أصحاب الفيل والأيكة وخلافه وكذلك بعض الأسماء الأخرى المؤتفكات وخلافه.

اسم النبى	الأقـــوام مع قومه أو لآخرين
نـــوح	نـــوح
هـــود	عـــاد
صالح	ثمــود
إبراهيم	إبراهيم
لــوط	لــوط
شعيب	مـديــن
موسى	موسى وفرعون
سليمان	ســـبأ
تبع اليمانى وهو ملك مسلم	تبع

أصحـــــاب

السفينة	هم رفقاء سيدنا نوح وهم الذين آمنوا معه وحملهم فى السفينة .
الأيكة	وهم أهل مدين حيث كانوا قراهم محاطة بالأشجار الكثيفة الملتفة .
مدين	أهل مدين
الفيل	أهل اليمن مع أبرهة الحبشى عندما أرادوا هدم الكعبة .
الأخدود	وهم مؤمنين من النصارى عذبهم ملكهم الكافر بالحرق بالنار .
الكهف	وهم أهل الكهف والذين ناموا لمدة ٣٠٠ سنة ثم أيقظهم الله .
الرقيم	وهم أهل الكهف يقال الرقيم وهى لوحة كتبت عليها قصتهم ، ويقال أيضاً أنه اسم الوادى الذى يطل عليه الكهف وهو فى الأردن ، ويقال أيضاً اختلاف أعدادهم من ثلاثة أم سبعة ، والله أعلم .
الرس	يقال أنهم أهل شعيب .
القرية	وهم الذين قتلوا حبيب النجار عندما أوعظهم .

الأسماء الأخرى	أصحاب
المؤتفكات	وهى قرى قوم لوط التى أمطرت حجارة وانقلب عاليها سافلها.
ذو القرنين	قصة فى سورة الكهف.
يأجوج ومأجوج	قصتهم مع ذو القرنين، وهم من علامات الساعة وقد نهى ابن عباس عن السؤال عنهم.

أما عن أصحاب الرس يقال عنهم أنهم بقية من قوم ثمود دسوا نبيهم فى بئر لديهم فخسف بهم الأرض وبديارهم وهى أقرب من الرواية الأخرى عن أصحاب الرس أنهم أصحاب مدين وكانوا يعبدون الأصنام فبعث الله سبحانه وتعالى إليهم سيدنا شعيب فكذبوه وبينما هم حول البئر، وهى بئر غير المطوبة فانهارت البئر ومن حولها وخسف بها ومن حولها الأرض. . وهذه الرواية مخالفة لما هو مذكور فى القرآن أن أهل مدين عندما كذبوا سيدنا شعيب عذبوا بالصيحة والرجفة والسحاب والسيل العرم ولم يذكر خسف الأرض.

أما تسمية قوم لوط بإخوان لوط، وذلك لأن سيدنا لوط قد تزوج منهم.

ويجب أن ننوه هنا يجب ألا نذكر اتيان الذكران أنه لواط نسبة لسيدنا لوط عليه السلام ولكن نقول على هذه العملية القذرة إنها شذوذ جنسى حتى لا نربط اسم هذا النبى الجليل بمثل هذه الخطيئة.

الباب الخامس

مصر فى القرآن العظيم



الباب الخامس
مصر فى القرآن الكريم

عند التدبر فى آيات القرآن الكريم نجد أن هناك بلاد كثيرة قد ذكرت مرة أو أكثر أما مصر فقد ذكرت فى القرآن العظيم مرات عديدة ولها مكانة خاصة، كما لها علاقة مباشرة بأربعة من خمسة من أولى العزم من الرسل. كما أن المصريون كانوا موحدين ويؤمنوا بالله الواحد على ملة إبراهيم حنيفاً كما ظهر من حديث مؤمن آل فرعون وإيمان سيدتنا آسيا امرأة فرعون وهى إحدى المبشرات بالجنة.

علاقة أولى العزم من الرسل بمصر فى الجدول التالى:

١	سيدنا إبراهيم عليه السلام	هجرته إلى مصر وزواجه من سيدتنا هاجر المصرية وأنجبت له ابنه البكر إسماعيل وهو جد العرب.
٢	سيدنا موسى عليه السلام	قضى فترة طفولته حتى شبابه فى مصر وقد ربته سيدتنا آسيا وهى امرأة فرعون وأحد المبشرات بالجنة.
٣	سيدنا عيسى عليه السلام	هجرته إلى مصر مع أمه سيدتنا مريم خوفاً من قتله من بنى إسرائيل.
٤	سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام	تزوج سيدتنا مريم القبطية المصرية وقد أنجبت له ولده إبراهيم كما أن جده الأكبر سيدنا إسماعيل وأمه سيدتنا هاجر المصرية

أما ذكر مصر فى القرآن العظيم فقد ذكر مكثفاً باسم مصر أو بأجزاء منها كطور سيناء، جبل الرحمة، والوادى المقدس.. وخلافه، هذا علاوة على قصتى سيدنا يوسف وموسى حيث جرى معظمها فى مصر.

أولاً: قصة سيدنا يوسف عليه السلام نجد الآتى:

١ - وصول يوسف صغيراً إلى مصر وبيعه عبداً:

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[يوسف: ٢١].

٢ - وبأمر من الله وبعد استيفائه مدة السجن نظراً لنسيانه لربه عندما ذكر لصاحبه فى السجن ﴿ اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾[يوسف:٤٢] فسجن لمدة تسع سنوات وعند تأويله رؤيا الملك ذكر الله سبحانه وتعالى الأرض بمعنى مصر فى سورة يوسف وتكررت بهذا المعنى فى الآيات أرقام، ٥٥، ٥٦، ٧٣، ٨٠، ٩٩.

﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[يوسف: ٥٥].

﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[يوسف: ٥٦].

﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴾[يوسف: ٧٣].

﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾[يوسف: ٨٠].

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾[يوسف:٩٩].

ثانياً: نجد أيضاً مصر فى قصة سيدنا موسى فى السور والآيات التالية:

وقد ذكر أيضاً مصر مع سيدنا موسى عليه السلام بالاسم أو بالأرض أو البحر أو الجبل فى سورة البقرة، النساء، الأعراف، يونس، الإسراء، مريم، طه، الشعراء، النمل، القصص، العنكبوت، غافر، الزخرف، الدخان، النازعات، الفجر، فكلها جزء من مصر.

﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾[القصص: ١٥].

﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾[القصص: ١٨].

﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلاَّ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴾[القصص: ١٩].

وبعدما هرب سيدنا موسى وذهب إلى مدين وقابل سيدنا شعيب وتزوج ابنته وبعد قضاء الأجل الذى بينهما أخذ زوجته ورجع إلى مصر عبر سيناء المباركة، وفى هذه الرحلة تجلى الله سبحانه وتعالى على موسى فى السور والآيات الكريمة الآتية والتى تبين أن الله سبحانه وتعالى بارك أرض سيناء وهى جزء من مصر:

﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾[القصص: ٢٩، ٣٠].

﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [النمل: ٨]

﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾[مريم: ٥٢].

﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾[طه: ١١، ١٢].

فلما كلفه الله سبحانه وتعالى بالذهاب إلى فرعون مصر وأعطاه المعجزات من عصا ويده البيضاء واستجابة طلبه بأن جعل أخيه هارون نبياً، وذهب هو وأخاه إلى فرعون يدعوه لأن يستجيب لأمر الله ويترك بنى إسرائيل للخروج من مصر معهما،

وكانت السور والآيات الكريمة الآتية قد ذكرت مصر باسمها أو كنيتها كأرضنا وأرضكم، مدائن، المدينة، ملك مصر، طريقاً فى البحر يبسا، اليم، البحر، جانب الطور الأيمن، الوادى المقدس، الطور، الجبل وخلافه فى أكثر من ٤٥ مرة فى القرآن العظيم.

﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ ﴾[طه: ٥٧].

﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾[الشعراء: ٣٦].

﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾[الشعراء: ٥٣].

﴿ وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾[الأعراف: ١٢٧].

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾[القصص: ٤-٦].

﴿ يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾[غافر: ٢٩].

﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴾[الزخرف: ٥١].

﴿ قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾[الأعراف: ١٠٩، ١١٠].

﴿ قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ ﴾[طه: ٦٣].

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾[الأعراف: ١٢٣].

﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾[القصص: ٦].

﴿ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴾[العنكبوت: ٣٩].

﴿ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لا يُرْجَعُونَ ﴾[القصص: ٣٩].

﴿ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ الأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعًا ﴾[الإسراء: ١٠٣].

﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لاَّ تَخَافُ دَرَكًا وَلا تَخْشَىٰ ﴾[طه: ٧٧].

﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾[الشعراء: ٦٣].

﴿ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴾[الدخان: ٢٤].

﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَٰهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس: ٩٠].

﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ [القصص: ٤٠].

﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾[البقرة: ٥٠].

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴾[طه: ٨٠].

﴿ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾[الإسراء: ١٠٤].

وقد استعجل موسى وذهب بمفرده وترك أخيه سيدنا هارون فى بنى إسرائيل وقد جعل السامرى عجلا له خوار فسجدوا له على الرغم من وجود النبى معهم ورغم المعجزات الكبرى التى شاهدوها كفروا وعبدوا عجلاً من الذهب .

﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[الأعراف : ١٤٣] .

﴿ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾[الأعراف : ١٥٥] .

﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[الأعراف : ١٧١] .

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[البقرة : ٦٣] .

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[البقرة : ٩٣] .

﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾[النساء : ١٥٤] .

﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾[القصص : ٤٤] .

﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[القصص : ٤٦] .

﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ ۝١٠ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ ﴾[الفجر : ١٠، ١١] .

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾

[النازعات: ١٥، ١٦]

ليس هذا فحسب فقد أقسم الله سبحانه وتعالى بالطور وهو أحد جبال سيناء وهو يدل على المنزلة العظيمة لهذه المنطقة المباركة فى أرض مصر الغالية:

﴿ وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِن دَافِعٍ ﴾[الفجر: ١٠، ٨].

وفى الجدول التالى يتبين لنا أن مصر قد ذكرت باسمها أو بكنيتها عدد ٥٢ مرة فى القرآن العظيم ومعظم هذه الآيات فى سور حروفها مقطعة مثل «البقرة، الأعراف، يونس، يوسف، مريم، طه، الشعراء، النمل، القصص، العنكبوت، غافر، الزخرف، الدخان» فى عدد من السور ١٣ سورة من ١٨ سورة ذكرت فيها مصر فى القرآن العظيم.

م	رقم السورة	اسم السورة	أرقـــام الآيـــات
١	١	البقرة	٥٠، ٦٣، ٩٣
٢	٤	النساء	١٥٤
٣	٧	الأعراف	١٠٩، ١١٠، ١٢٣، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٨، ١٤٣، ١٥٥، ١٧١
٤	١٠	يونس	٩٠
٥	١٢	يوسف	٢١، ٥٥، ٥٦، ٧٣، ٨٠، ٩٩
٦	١٧	الإسراء	١٠٣
٧	١٩	مريم	٥٢
٨	٢٠	طـه	١١، ١٢، ٥٧، ٦٣، ٧٧، ٨٠
٩	٢٦	الشعراء	٣٦، ٣٧، ٥٣، ٦٣
١٠	٢٧	النمل	٨
١١	٢٨	القصص	٤، ٥، ٦، ١٥، ١٨، ١٩، ٢٩، ٣٠، ٣٩، ٤٠، ٤٦
١٢	٢٩	العنكبوت	٣٩
١٣	٤٠	غافر	٢٩
١٤	٤٣	الزخرف	٥١
١٥	٤٤	الدخان	٢٤
١٦	٥٢	الطور	١
١٧	٧٩	النازعات	١٥، ١٦
١٨	٨٩	الفجر	١٠، ١١

لماذا لم يعذب المصريين كافة أو لم تتعرض مصر لعذاب الله؟

عذب الله الأقوام المكذبين لأنبيائهم ورسلهم بالرجفة أو الصعقة أو بالغرق وبالزلازل والسيول والأمطار وخلافه إلا مصر فقد حماها الله سبحانه وتعالى من العذاب وأغرق فرعون وهامان وجنودهما فى اليم، وهذا رحمة ومنة من الله للمصريين لأن الله سبحانه وتعالى أرسل سيدنا موسى وهارون إلى فرعون لأنه طغى، وليس إلى المصريين، ولذلك لم يعذب الله المصريين للأسباب التالية.

أولاً : إيمان امرأة فرعون وهى إحدى النساء المبشرات بالجنة:

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[التحريم : ١١] .

ثانياً : مؤمن آل فرعون :

﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾[غافر : ٢٨] .

ثالثاً : وجود بعض المؤمنين منذ وقت سيدنا يوسف:

﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴾
[غافر : ٣٤]

رابعاً : إيمان السحرة المصريين جميعاً مرة واحدة عندما تلقف الثعبان الناتج من عصا سيدنا موسى حبالهم وعصيهم :

﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾[طه : ٧٠-٧٣] .

وقد قطع فرعون أرجل وأيدى السحرة وعلقهم على جذوع النخيل ، يقول ابن عباس رضى الله عنهما كانوا أول النهار سحرة وآخر النهار شهداء بررة، لم يرهبهم تهديد فرعون لهم بالقتل والتنكيل حيث يقول ابن عكرمة : أن الله سبحانه وتعالى عند سجودهم أراهم منازهم فى الجنة، ولذلك قالوا : ﴿ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾. رغم تهديد فرعون لذلك رحم الله

المصريين من عذابه وخرج فرعون وهامان وجنودهما وأغرقهم أجمعين فى البحر. وأمنت مصر من الهلاك ببركة سيدتنا آسيا ومؤمن آل فرعون والمؤمنين بالله والغير معروفين والخائفين من بطش فرعون وكان الله أعلم بهم وإيمان السحرة كلهم أجمعين يوم الزينة.

﴿ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾[القصص: ٣٩، ٤٠].

﴿ تَدْعُونَنِي لأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴾[غافر: ٤٢].

ونلاحظ من كلام مؤمن فرعون أن المصريين كانوا (يعلمون بوجود إله واحد) للأسباب الآتية:

١ - أن المصريين قد وصلت إليهم أنباء قوم نوح وعاد وثمود وكان سيدنا يوسف فى مصر يدعو إلى إله واحد.

﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴾[غافر: ٣٠، ٣١].

٢ - معرفة المصريين بالبعث ويوم الحساب (الحساب والعقاب).

﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلاَّ فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزَىٰ إِلاَّ مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[غافر: ٣٤-٤٠].

٣ - كلام مؤمن آل فرعون المفروض إلى قومه فى وجود فرعون ولم يقتله.

﴿ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿٤٢﴾ لا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلا فِي الآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴾[غافر: ٤١-٤٥].

٤ - يقال أن هذا الرجل ابن عم فرعون وكان يخفى إيمانه.

﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾[غافر: ٢٨].

٥ - قلب الحقائق عند المتجبرين حيث قال فرعون وما أهديكم إلا سبيل الرشاد.

﴿ يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾[غافر: ٢٩].

مما سبق يتضح لنا أن بعض المصريين فى عهد سيدنا موسى كانوا مسلمين على ملة إبراهيم حنيفاً.

ملاحظة: لما كان سيدنا موسى قد تعلم فى صغره وحتى شبابه فى بيت فرعون وقد ربته سيدتنا آسيا لذلك فالمفروض أن ثقافته مصرية، وبالتالى يجيد الكتابة باللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية). وكان بنى إسرائيل أيضاً لايعرفون إلا هذه اللغة بحكم معيشتهم مع المصريين، وبالتالى فأننى أرى أن التوراة قد كتبت فى الألواح التى أنزلت على سيدنا موسى بهذه اللغة حتى يستطيع قراءتها هو وأتباعه والله أعلم.

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[إبراهيم: ٤].

المحتويات

محتويات الكتاب

الجزء الأول

وزارة الثقافة
الادارة المركزية للشئون الادبية و المسابقات
ادارة حقوق المؤلف

حافظة ايداع المستندات

ايصال استلام رقم: ٧٢١+٣١٥م   تاريخ التسجيل: ٢٠٠١/٠٢/٠٤

رقم الطلب: ٦٥٩

باسم: عبد الحافظ سلامه حامد

الجنسية: مصرى

العنوان: ١٩ ش جاد عبد الدقى

المحافظة: الجيزة

الحى: الدقى

الوكيل:

عنوان الوكيل:

نوع المصنف: مصنف مكتوب

عنوان المصنف: ومضات علمية من نور القرآن الكريم

الملخص: تفسير علمى مع تصنيف القرآن الكريم إلى موضوعات التى يشملها القرآن إلى، الحروف المقطعه والامثال والاقسام والقصص وخلافه ،

قائمة المستندات المودعة

١- الطلب:

٢- نسختين من المصنف:

٣- التوكيل:

٤- تعهد باستيفاء المستندات الخاصة بالطلب :

مدير الادارة   الموظف المختص

وزارة الثقافة
الإدارة المركزية للشئون الأدبية والمسابقات
إدارة حقوق المؤلف
صادر رقم ٤٥٩ التاريخ ٦ / ٢ / ٢٠٠١ التوقيع

رقــم الايــداع :
٢٠٠٣ / ١٧٩٩٣
الترقيم الدولى :
977 - 294 - 290 - 9

مطــابـع آمــــون

٤ الفيروز من ش إسماعيل أباظة
لاظوغلى - القاهرة
تليفون : ٧٩٤٤٥١٧ - ٧٩٤٤٣٥٦